براهين تحتاج إلى تأمل

في

ألوهية المسيح

تأليف

محمد حسن عبد الرحمن

الطبعة الأولى
سنة ١٤٠٩-١٤١٠هـ / ١٩٨٩م

الناشـــر
دار الكتاب الحديث

الغلاف : من الأندلس التي تحول معظم مساجدها إلى كنائس بسبب التعصب الديني

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الحوار

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز :

الكتاب الذي بين يديك يغطي حواراً بين رجلين كان لكل منهما معتقده الذي يختلف عن الآخر ، لقد قضى هذان الرجلان سنوات طويلة من الدراسة ليصبحا خبيرين في مجالهما :

أحدهما عالم في الدين الإسلامي ولديه معرفة كبيرة بالأديان المختلفة ويتمتع بذهن متفتح وعقلية واعية إضافة إلى استعداده لتقبل الحقائق والإيمان بها .

وأما الآخر فهو أستاذ ومفسر للكتاب (البيبل) ويؤمن منذ طفولته بثلوثية الإلٰه وألوهية المسيح ، وبرغم تمكنه وتضلعه في تخصصه واستحضاره للأدلة إلا أنه أمام براهين العالم المسلم والذي كان لا يقل عنه في دحض الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ،اضطر في نهاية الحوار إلى الاذعان والتسليم بصدق الأدلة وقوة البراهين .

وأحمد الله أن جعلني ممن انتفع بهذا الحوار الذي كنت أحرص على حضوره والمشاركة فيه ، والذي ما ظننت يوماً أنه سيكون ، ولا أن تتغير حياتي إلى ما أنا عليه اليوم من اعتناق للإسلام ومعرفة الطريق الحقيقي إلى الله عز وجل ، والذي آمل من الجميع أن يسلكوه وأن ينتفعوا بما نفعني الله به .

أخي العزيز :

لعلك تدرك هذه الحقيقة بعد الانتهاء من قراءة هذا الكتاب ، وأنا أعتقد أن الله سيوفق أولئك الذين سيفعلون ذلك .

كما أتقدم باسمي وباسم أخواني الذين حرصوا على هذه المناقشات ونفعهم الله بها ، بالشكر الجزيل إلى المؤلف وأرجو من كل قارىء أن يحرص على مراسلته للانتفاع بمزيد من الإجابات حول المسائل التي قد تعرض له ولم تذكر في هذا الكتاب وتهم كل محب للمعرفة ومستقص للحقيقة .

أخوكم

DANILO. G. S.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز :

لقد كنت مثلك أدين بالمسيحية ، ووهبت نفسي للدفاع عن تعاليمها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، كنت أعتقد أنه لا توجد عقيدة على الأرض أو دين يطمح في أن يصل إلى ما في المسيحية من تعاليم ، وأنه لا يوجد دين يضمن الخلاص للبشرية كما ضمنه الدين المسيحي .

نعم ! كنت أومن عظيم الإيمان وأردد دائماً أنه لا مجال للخلاص خارج نطاق تعاليم الكنيسة .

هكذا تُسحر التعاليم التي تغرز منذ الصغر في العقول ، عندما يؤخذ الطفل للتعميد ويتقبل كل ما يبث في روعه دون أن يدرك أو يعي من ذلك شيئاً ثم يعتقد بعد ذلك أن كل ما أوحي به إليه هو كمال الحقيقة التي لا تقبل الجدل .

لقد مررت بكل ذلك ، ولكن عندما تدرك الإنسان عناية الله فتغير مجرى حياته ويبصر أن الحقيقة في غير ما كان يعتقد ، يأسف ويندم على ما مضى من عمره الطويل فيما كان عليه من قبل .

نعم! فأنا واحد من هؤلاء الذين أدركتهم عناية الله تعالى فغيرت مجرى حياتي وأبصرت الحقيقة التي آمل من الله أن ينعم بها على كل إنسان .

كما أود من كل عاقل أن ينتفع بالتجربة التي مررت بها وألا يتعصب لأي شيء قبل دراسته ، فالموروث شيء والحقيقة شيء آخر تماماً .

غالباً ما كنت وما زلت أسأل عن الأسباب الحقيقية التي حدت بي أو دفعتني لاعتناق الإسلام نظراً لمكانتي السابقة كمفسر (للبيبل)؟

وهذا الكتاب الذي بين يديك هو الجواب . وهو ثمرة دراسة شاملة وبحث مستفيض ومناقشات بيننا وبين الشيخ محمد حسن عبد الرحمن ، استطاع خلالها بما وهبه الله من نعم أن يأخذ بأيدينا ويضعنا أمام الحقيقة وجهاً لوجه .

ولذلك فإنني أتقدم إليه بالشكر والتحية على ما تلقيته منه من محبة وأخوة نابعة من القلب لا يمكن أن توصف .

أخوكم

T. E. ABRIGO

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء :

إن قبول الإنسان للحقيقة ليس أمراً اجبارياً . ولكنه بلا شك شيء مخجل للعقل البشري حين لا يكون الإنسان على الأقل مهتماً في معرفة الحقيقة .

إن تعاليم الإسلام التي تؤمن بأن الله قد وهب الإنسان هذه القدرة العقلية ، تتوقع منه أن يزن الأمور بميزان العقل وبمحض اختياره . فيفكر ويتساءل ويختار ، ولذا نجد الآيات في القرآن الكريم تتوالى في التذكير والتنبيه على هذه الحقيقة ، ومن ذلك قول الله تعالى :

﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾
﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾
﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾

إن تعاليم الإسلام التي تدعو الإنسان إلى النظر وإعمال الفكر قبل اتخاذ أي قرار سلباً أو إيجاباً وتعينه على ذلك تمنح وتضمن للإنسان حرية الاختيار المطلق حتى بعد أن يتبين له جلاء الحقيقة ويعرف الحق من الباطل ، فالقرآن الكريم يقرر أنه :

﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (٢٥٦/٢)
﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ (٢٩/١٨) .

وكم هي عظيمة هذه التعاليم التي افتقدتها الإنسانية حتى ابتعدت عن تعاليم السماء .

إن الإسلام الذي يحترم العقل ويحيطه بهذه القدسية ويحمي الإنسان في حرية الاختيار يؤمن بأن العقل هو مناط المسئولية أمام الله عز وجل فعليك أن تبحث بنفسك وتنظر وتتخذ قرارك عندما تتبين لك الحقيقة .

أتمنى أن تكون رحلتك نحو الحقيقة رحلة سعيدة كريمة ، وعسى أن يكتب لك الله الهداية في بحثك عنها كما أنعم بها علي فكانت سبباً في اعتناقي للإسلام .

أخوك

م/ R.M. BALMORI

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

التقيت ذات يوم بأحد رجال الدين المسيحي Teacher of Bible عرفني بنفسه قائلاً اسمي T. E. ABRIGO وأعمل في دول الخليج العربي منذ عشر سنوات ... فرحبت به وقلت أهلاً بك وسهلاً في ديار المسلمين مهبط الوحي ومبعث الرسالات الإلهية التي اكتملت برسالة الإسلام العالمية المبشر بها في التوراة والانجيل والكتب السماوية ، والتي اصطفىٰ الله جل جلاله لها خير البرية محمداً عليه سلام الله تعالى ورحمته وبركاته ...

وقد ترتب على هذا التعارف لقاءات لا حصر لها كانت تتسم بالمحبة والمودة والأخاء الذي نشأ بيننا ، كما كانت تتميز هذه اللقاءات بطابع البحث العلمي العقائدي ، والحوار الفكري الروحي النزيه الذي كان يخضع دائماً للأدلة والبراهين ويتحلى بالبعد عن التعصب أو الرياء أو محبة العلو والانتصار للذات ، وتلك هي الآفات الماحقة .

حيث أن الحق دائماً واحد في كل الأحوال ، ولكن قد يلجأ من لا يملك الحق إلى الجدال لذات الجدال فيحرم ثمرة الخير ببعده عن الحق ومحاولة الغلبة والانتصار لما يعتقد ، ولو كان في قرارة نفسه يؤمن بأنه مجانب للصواب ، ولا يعتمد على سند من دليل أو برهان .

ولذلك كان من أسباب النجاح في أي حوار ، وخاصة في الأمور الاعتقادية :

- أن يبتغي الإنسان الحق وحده لله عز وجل .

- وأن يكون الهدف الأسمى هو إصابة الحق وظهوره سواء كان في يده أو في يد أخيه .

ومما يعين على ذلك :

أولاً : أنه كلما كان الحوار في الخلوة بعيداً عن المحافل والظهور الذي يغلب عليه طابع الرياء والانتصار للذات كلما كان أرجىٰ للحق وأجمع للفهم وأصفىٰ للذهن وأقرب للعقل والروح والضمير وأسرع لقبول الرشاد ، لأن أجواء المجافل غالباً ما تمتلىء بالحرص على الغلبة والافحام ولو بالباطل .

ثانياً : أنه يجب على كل من ينشد إصابة الحق ابتغاءً لمرضاة الله عز وجل أن يتجرد ويخلي ذهنه ما أمكن من الرغبات الموالية أو المناوئة ، وأن يستمع إلى وجهة نظر المحاور له بقلب مفتوح وضمير صاف وأذُن واعية وبصيرة مستنيرة وقصد نزيه .

بيد أن الكثيرين وقعوا في أخطاء جسام ذلك لأنهم ايقنوا أن ماورثوه من عقائد ومقدسات ومفاهيم هو قمة الصواب ، ولا يقبل مجرد النظر فيه ، وإن كان ظاهره البطلان والفساد كعبادة الحيوانات مثلاً ، وربما وقع ذلك ممن أوتوا حظاً من العلوم والثقافة ، إلا أنه بسبب هذه القناعات، ظلوا على ما هم عليه فحرموا نعمة الحق إلى يومنا هذا في القرن العشرين .

إن المسيح عيسى عليه السلام حق ، وقد ثبت ذلك بالأدلة والبراهين ، ولكن ملايين اليهود منذ عهد المسيح إلى اليوم يكفرون به بسبب القناعات التي جعلت لهم عيوناً لا يبصرون بها وآذاناً لا يسمعون بها ﴿ **إن هم كالأنعام بل هم أضل** ﴾ .

ومن البديهيات التي لا تقبل الجدل أن كل من كفر بالمسيح فقد كفر بالله عز وجل لأن المسيح عليه السلام من عند الله حقاً ولم يأت من نفسه .

ومحمد عليه السلام رسول الله تعالى للعالمين حقاً وصدقاً كا هو ثابت بالآيات والأدلة والبراهين الصادقة الدامغة ، ناهيك عن تبشير الله عز وجل به الأمم في لآيات التي أنزلها على موسى عليه السلام في العهد القديم والآيات التي أنزلها على عيسى عليه السلام في إنجيله ولكن بسبب القناعات و المفاهيم التي تمسك بها اليهود ومن ينتسبون للمسيح باطلاً

والتي تحولت إلى حجب من الظلمة حالت بينهم وبين معرفة الحق والاهتداء بـالنور الـذي جاء به محمد عليه السلام ظلوا حتى اليوم محجبوين عن نور الإيمان الحقيقي .

إلا أنه لا بد أن يعلم الجميع أن الحق لن يضيره أن يعرفه أحـد أو يجهلـه ، ولـذلـك فلن يضير المسيح عليـه السـلام أن يكفر بـه اليهـود أو غيرهم كما أنـه لا ينقص من قـدر الرسول محمـد عليـه السلام أن لا يؤمن بـه هؤلاء أو أولئـك وصـدق قول الله عز وجل في القرآن الكريم :

﴿ **قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فـإنما يهتـدي لنفسـه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل** ﴾ ١٠٨/١٠ .

غير أن الذي يبشر بالخير ويثلج الصدر أن البشرية تسير بخطى ثابتة نحو النضوج الفكري والمنهج العلمي ، وحرية الرأي والانفتاح علىالعالم الذي يحيـط بهـا ، الأمر الـذي يجعلنـا نجزم بـأن الحقـائق التي كانت مرفوضـة من قبل ستكون ميسـورة القبـول اليـوم ، ولذلك نستطيع أن نجزم أيضاً بأن تحول العالم أجمع للإيمـان برسول الله عز وجل للعـالمين محمد عليه السلام وبدين الله الذي أنزله عليه وهو الإسلام قد بدأ وظهرت شواهـده ، وهـا هو العالم يدخل في دين الله أفواجاً يوماً بعد يوم .

والكتاب الذي بين يديك أيها القارىء الكريم والـذي سميتـه بـ «براهين تحتـاج إلى تأمل في ألوهيـة المسيح» هو تجسيـد للمعـاني التي ذكرتهـا لـك ، وهو عبـارة عن حوار دار بيني وبين أخ كريم وأستاذ فاضل ومفسر للبيبل ، .. ، لا أريد أن أتحـدث عن مكانتـه ، ولكن أترك لك الحوار ليحدثك عنـه ، وقـد حرصت كل الحرص على أن أنقل الحوار على النحو التفصيلي الذي دار بيننا دون تغيير على ما بـه من بسـاطـة التعبير ، ولكنـه يحمل معان دقيقة ودراسة عميقة حول ألوهية المسيح عليه السلام .

ونظراً لطول الحوار فقـد حـاولت أن أضع بعض العنـاوين لتكون بمثـابـة عـلامـات يحسن الوقوف عليها أو الانطلاق منها ..

— فهل صحيح أن المسيح إله ؟!

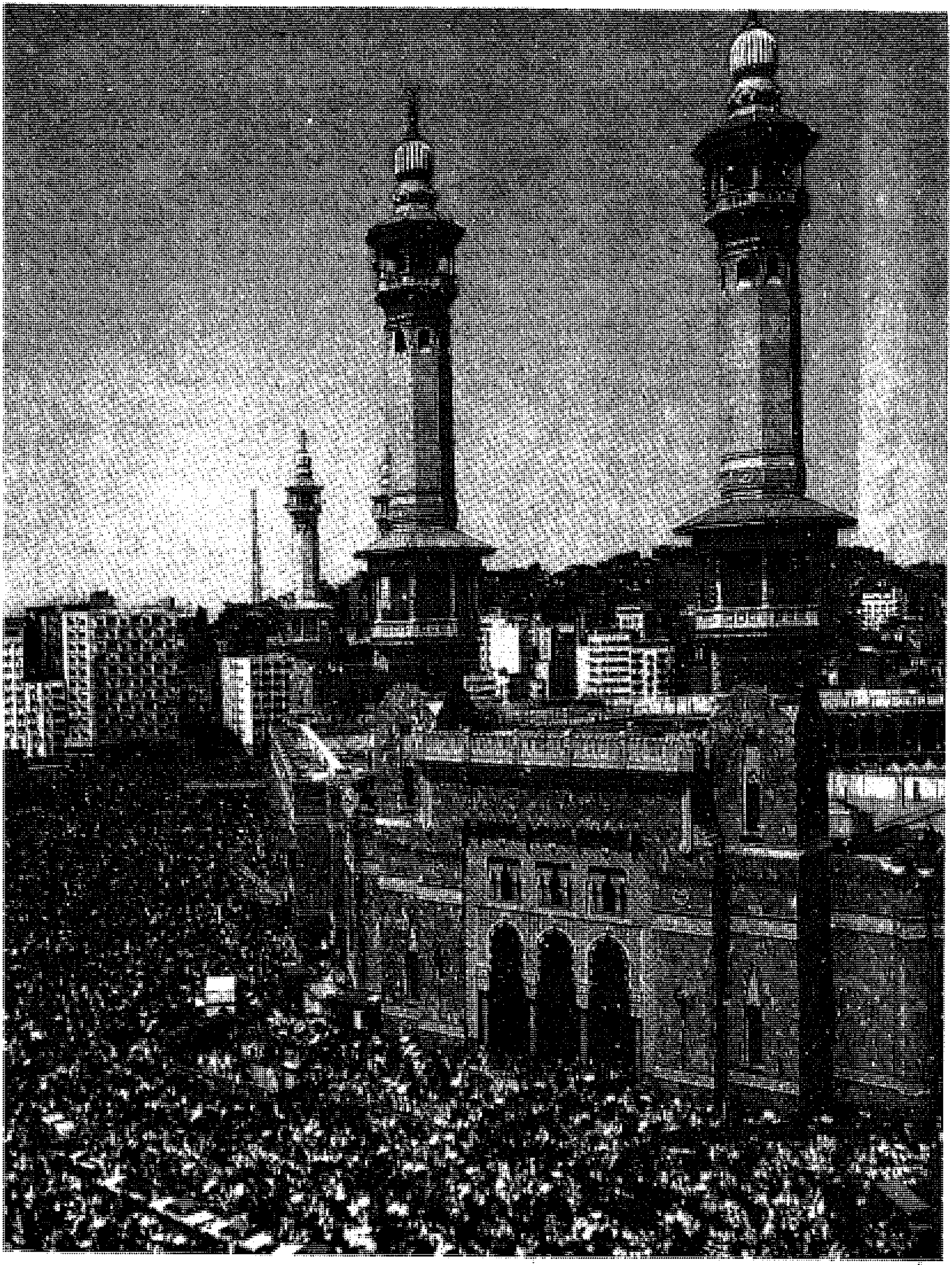
— هل صحيح أن الله عز وجل وتنزه عما يصف الظالمون وعلا علواً كبيراً ثالث ثلاثة هم الأب والابن والروح القدس ؟!

— هل صدق يوحنا حين قال : (هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) ؟!

إلى غير ذلك من أسئلة تمجها العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى التوحيد المطلق لله عز وجل وحده لا شريك له .

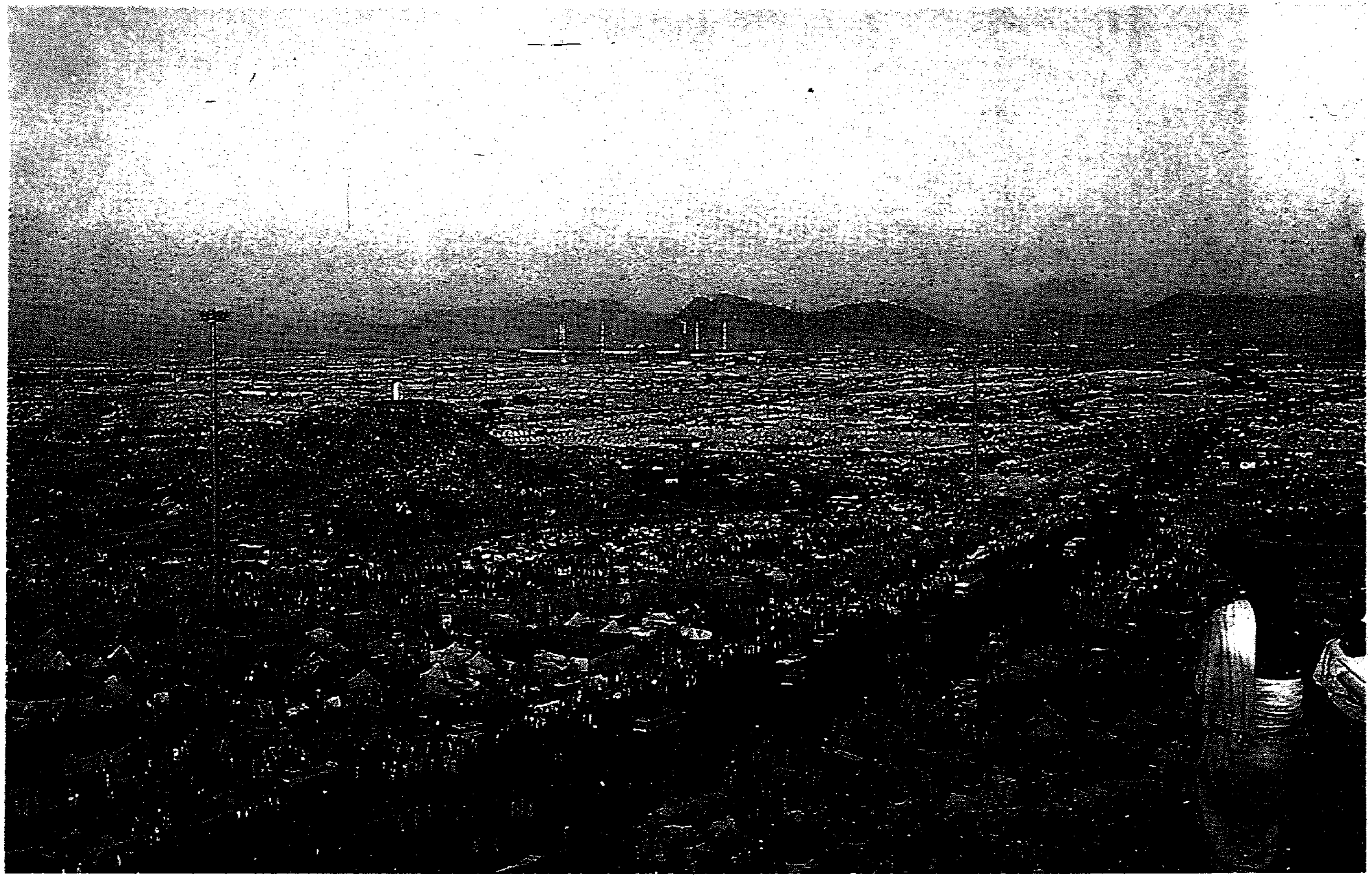
من الإنصاف أن ندع المجال للمنهج العلمي والأدلة والبراهين لتجيب على هذه الأسئلة وغيرها دون الانحياز لهذا الاعتقاد أو ذاك ، حتى يقف القارىء الفاضل على الحق ويتقبله بصدر رحب وقلب مطمئن ، والله تعالىٰ أسأل أن يوفقنا ويهدينا سبل الرشاد ويجعلنا من ﴿ **الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب** ﴾

المؤلف
محمد حسن عبدالرحمن



الحرم المكي

أول بيت لعبادة الله الواحد في الأرض ، رفع قواعده أبو الأنبيـاء إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام .



أكثر من مليون مسلم يؤدون مناسك الحج كل عام من جميع أقطار العالم .

لماذا كل الناس هنا يعتنقون الإسلام ولا يؤمنون بالمسيحية ؟

قال لي السيد / Abrigo في لقائي الأول به بعد أن تعارفنا وتآلفنا :

عندما أتيت لأول مرة إلى البلاد العربية منذ عشر سنوات كنت أشعر أني قريب من الله حيث الأراضي المقدسة التي انتخب الله منها في الزمن القديم كل الأنبياء .

غير أني كنت متحيراً ! لماذا كل الناس هنا يعتنقون الإسلام ولا يؤمنون بالمسيحية ؟

لست أنا فحسب بل هناك الكثيرون من زملائي الذين حيرتهم هذه الظاهرة وتساءلوا عن أسبابها .

لقد درست عن الإسلام دراسة تختلف عن الواقع الذي رأيته تماماً ؛ فلقد رأيت الأمن والاستقرار حتى أنه تكاد تكون الجريمة معدومة في هذه البلاد ، رأيت انشغال العرب بالعبادة ، فعلاوة على أن المساجد عامرة بالمصلين ، رأيتهم يصلون في كل مكان حتى المسافر يقف بالسيارة على جانب الطريق لينزل هو وأسرته أو من معه لأداء الصلاة إذا حان وقتها .

لقد لفت نظري أيضاً هذه الأعداد الكبيرة التي تعتنق الإسلام من جميع الجنسيات وعلى كل المستويات ، ومازلت أتابع ذلك باهتمام بالغ ولا أدري السر في هذا الإقبال المفرط ، رغم إنني خلال هذه السنوات العشر لم ألتق بمبشر مسلم واحد ، علماً بأن المسيحية تبذل ملايين الدولارات شهرياً دون جدوى مما يدعو للأسف الشديد .

ففي الهند على سبيل المثال ، والتي لا تتعدى فيها نسبة الكاثوليك عن ١٫٥٪ من تعداد سكانها أي ما يساوي ١٢٫٥ مليون نسمة ، يوجد بها ٦٠٠٠ ستة آلاف مدرسة لاهوتية ، كما يوجد بها :

- ١٤ ٠٠٠ أربعة عشر ألف راهب كاثوليكي ، عدا المذاهب الأخرى كالبروتستانت والارثوذكس وغيرهما .
- ٦٠ ٠٠٠ ستون ألف راهبة كاثوليكية .

١٧٠٠٠ سبعة عشر ألف قس كاثوليكي ؛ هذا إلى جانب الرهبان والراهبات والقساوسة الاوربيين المقيمين في الهند لرعاية الكنائس والابرشيات .

وهذا يعني أنه يوجد لكل ١٩٠ كاثوليكياً فقط راهب أو راهبة من الكاثوليك ولكل ٢٠٠٠ كاثوليكي توجد مدرسة لاهوتية من بين ٦٠٠٠ مدرسة .

هذا عن المذهب الكاثوليكي وحده في الهند .

ورغم هذا الزخم وماينفق من أموال طائلة إلا أنه يظل الإسلام يتقدم على المسيحية وغيرها من الأديان في اعتناق الناس له ، وبشكل ملحوظ ، الأمر الذي يثير في داخلي نوعاً من الاشمئزاز المقرون بالأسى والتعجب في آن واحد مما لا أخفيه على أحد .

لهذه الأسباب يدخلون في الإسلام دون غيره من الأديان

فقلت له : أخي الحبيب ! هون عليك فليس هناك ما يدعو للاشمئزاز والأسى والتعجب .

- أتشمئز وتتعجب من هذا الإقبال المفرط على دين الله الذي ارتضاه لعباده ، دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ؟

- أتشمئز وتعجب من ارادة الله تعالى ومشيئته وإنجاز ما وعد به نبيه ورسوله محمداً عليه السلام ووعد الله تعالى حق ﴿ **لا يخلف الله وعده** ﴾ أن يظهر هذا الدين على سائر الأديان في الأرض ويكتب له الغلبة والنصر . قال جل جلاله في القرآن الكريم : ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ ٩/٣٣ .
﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ ٣/٨٥.

- اتشمئز وتعجب من اعتناق الخلق لدين جاء ليصحح مسيرة الإنسانية نحو العلم والنور والمعرفة ، ويأخذ بيدها نحو الرقي والتقدم والازدهار ، وينقذها من الأفكار العقيمة التي سيطرت على عقول الكثيرين من خرافات وخزعبلات ، ومن المتاجرة بمشاعر المتدينين بما يُدر على رجال الكهنوت الأموال الطائلة حتى توهمت المذاهب المادية

والعلمانية أنها على الحق .

- أوتعجب من أناس أحبوا واعتنقوا ديناً سماوياً جمع بين الدنيا والاخرة ، بين نعمة المادة ونعمة الروح ، فلا هو مع الماديين الذين يعتنون بالمادة على حساب الروح غافلين عن كثير من المعاني الوجدانية في الإنسان ، ولا هو مع الروحانيين الذين نادوا بالحرمان والرهبنة فابتعدوا عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها فكادوا يهلكون أنفسهم بأنفسهم .

- أوَتيأس وتعجب من إفراط الناس في الإقبال على دين جاء ليوحد بين البشرية ، ويحررها من الرق والعبودية لغير الله عز وجل ، دين ليس فيه عنصرية ولا طبقية ، وإنما الكل فيه سواء يقول رسول رب العالمين للخلق أجمعين محمد عليه السلام .
« أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد (كلكم من آدام وآدم من تراب) ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله اتقاكم» .

ويقول الله عز وجل في القرآن الكريم :
﴿ ياأيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ ١٣/٤٩ .

- دين جاء ليكفل للإنسانية حرية الفكر واحترامه ، ويدافع عن حرية التدين .

قال الله جل جلاله : **﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ ٢٥٦/٢ .**

﴿فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ ٤١/٣٩.

﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير☆ فإن اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ ﴾ ٤٧/٤٢، ٤٨ .

- أوَتيأس على رجال ونساء آمنوا بدين يلزمهم الإيمان بكل الرسالات السماوية السابقة منذ آدم عليه السلام إلى مجيء خاتم المرسلين محمد عليه السلام كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته .

قال تعالى :

﴿ آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ ٢/ ٢٨٥ .

- دين جاء ليبصر البشرية بما وقع في الكتب السماوية من تحريف أبعد الإنسانية عن الحق وجعلها تضل سواء السبيل ، وتنحرف عن هدى المرسلين .

خاطب الملحدين بالعقل والمنطق والادلة والبراهين ، وعاب على هؤلاء القابعين على ما ورثوه من اعتقادات إيمانهم وتقليدهم بغير علم ، وقولهم كما حكى عنهم القرآن الكريم :

﴿ قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾ ١٠٤/٥ .

- أوَتعجب من أمم آمنت بدين جاء يعلم البشرية عامة وأهل الأديان خاصة ـ الذين انحرفوا عن هدى المرسلين ـ كيف تكون العلاقة بينهم وبين الله عز وجل علاقة مطلقة لا شرك فيها ولا وسطاء أو قديسين يسجد لهم من دون الله وهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً .

- دين جاء يبين للبشرية كيف أن الله عز وجل كرم الإنسان وفضله على كثير ممن خلق ، وأبى الكثيرون إلا أن ينحطوا بعقولهم وأفكارهم ليعبدوا إنساناً مثلهم من بني البشر .
- أوَ تأسى وتعجب من شعوب عرفت ما للإسلام من عظمة في تعاليمه وآياته ، ، وأنه الدين الذي اكتملت فيه شرائع السماء واتم الله تعالى به النعمة على عباده فقال جلت قدرته :

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ٣/٥

فلم يترك صغيرة ولا كبيرة تحتاج إليها الإنسانية إلا وأحصاها .

﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ٣٨/٦

سواء كان ذلك في العبادات ، أو القيم الأخلاقية أو المعاملات ، أو الشئون الاقتصادية ، أو العلاقات الأسرية والاجتماعية ، أو الجزاءات في الحدود والقصاص ، أو غير ذلك

من أحكام وضوابط تتسع لكل سبل الحياة ، لكل فرد على وجه الأرض ، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

قال الله جل جلاله :
﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴾ ١٩/٥ .
﴿ أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ☆ أو تقولوا إنما أشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ☆ وكذلك نفصل الآيات لعلهم يرجعون ﴾ ١٧٢/٧ : ١٧٤ .

ولذلك يقول الرسول محمد عليه سلام الله ورحمته وبركاته :
« والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به إلا كان من أصحاب النار » .

أنت مدعو من الله عز وجل لاعتناق هذا الدين فهل تقبل دعوة الله لك؟

أخي الحبيب ! لا تعجب ولا تأسى لأنك أيضاً مدعو من الله عز وجل لاعتناق هذا الدين الذي ارتضاه الله تعالى لك . فهل تقبل دعوة الله عز وجل لك ؟ .
فقال : إن ليَّ ديناً أؤْمن به ، ولست في حاجة إلى رسالة أخرى .
فقلت له :

أولاً : هذا دليل على أن أباك رحمه الله كان أفضل منك وأحكم وأعظم حيث كان يؤمن بموسى عليه السلام من قبل ، فلما ظهر المسيح عليه السلام آمن به وصدقه ولم يقل كما قلت أنت الآن : إن لي ديناً أُومن به ولست في حاجة إلى رسالة أخرى .

ثانياً : أنت إذن يهودي ولست مسيحياً ؟ أترضى أن تكون يهودياً وتكفر بالمسيح ؟ .

قال : لا ! ولكن كيف ذلك ؟

فقلت : أوضح لك الأمر : قبل مجيء المسيح عليه السلام أما كنا نؤمن بنبي الله موسى عليه السلام .

قال : بلى !

فقلت : فعندما جاء المسيح عليه السلام علم أبي وأبوك أنه من عند الله حقاً فآمنا به وصدقاه أليس كذلك ؟

قال : نعم !

فقلت : ولكن اليهود إلى اليوم يكفرون بالمسيح ويكذبونه ويقعون فيه بالقول القبيح الذي لا يليق بمكانته الشريفة .

قال : نعم ! هم كذلك أعداء للحق .

فقلت : وعندما جاء محمد عليه السلام آمن به ملايين البشر وصدقوه واتبعوا النور الذي جاء به ، ولكن هناك من كفر به ولم يؤمن كما فعلوا مع المسيح من قبل لأنهم أعداء كل حق .

والآن : فهل تؤمن بمحمدٍ عليه السلام كما آمن ملايين البشر وصدقوه ، وكما آمن أبوك من قبل بالمسيح عليه السلام أم تكفر بمحمد عليه السلام كما كفر اليهود وغيرهم بالمسيح ، وهو حق ؟

مرة أخرى أكرر باختصار هل تؤمن بمحمد رسول الله حقاً وتستجيب لدعوة الله عز وجل لك وكما آمن أبوك من قبل بالمسيح ، ولم يقل إن لي ديناً أؤمن به ، أم تكفر بمحمد كما كفر اليهود بالمسيح إلى اليوم ؟

فقال : كيف أؤمن بمحمد وقد جاء بتعاليم تبطل التعاليم المسيحية ؟

فقلت :

أولاً : أرأيت إن قال اليهود في حق المسيح ما قلت أنت في حق محمد عليه السلام فماذا أنت قائل ؟

ثانياً : محمد عليه السلام فعل كما فعل المسيح مع اليهود ، أبطل الباطل وأحق الحق واظهر ما وقع من تبديل وتحريف في تعاليم السماء ومن أجل ذلك أرسله الله عز وجل .

ثالثاً : أرأيت لو أنه ثبت لديك بالأدلة والبراهين الدامغة والآيات الصادقة أن التعاليم التي جاء بها محمد عليه السلام من عند الله والتي تبطل التعاليم المسيحية هي الحق ، أتؤمن به ؟ وتتبع النور الذي انزل عليه من الله عز وجل ؟

قال : نعم ! أُؤمن إذا ثبت ذلك حقاً ، لكن ذلك بعيد المنال .

فقلت : كيف حكمت بأن ذلك بعيد المنال ، وهل يصح في المنهج العلمي عند العلماء الباحثين عن الحق أن يقضوا في أي أمر قبل النظر فيه ، والتأمل فيما يحتويه من أدلة وبراهين ؟ أيكون ذلك من شيمة العلماء ؟ أو من العدل والانصاف للحق ؟

قال : لا ! ولكن لثقتي فيما أؤمن به أكثر من ثقتي في نفسي ووجودي .

قلت : (لكن ذلك بعيد المنال) .

لندع الأدلة والبراهين تنطق بالحق وتتقبله بعد ذلك

فقلت : أو لم نتفق معاً على أن الكثيرين وقعوا في أخطاء جسام لأنهم أيقنوا أن ما ورثوه من عقائد ومقدسات هو قمة الصواب ولا يقبل مجرد النظر فيه ، وإن كان ظاهره البطلان والفساد كعبادة الأصنام والحيوانات ، وأنهم بسبب هذه القناعات ظلوا على ما هم عليه فحرموا نعمة الحق إلى يومنا هذا .

قال : نعم !

قلت : أو لم نتفق أيضاً أنه يجب على من ينشد إصابة الحق ابتغاءً لمرضاة الله عز وجل أن يتحرر ويخلي ذهنه ما أمكن من الرغبات الموالية أو المناوئة ، وأن يستمع إلى وجهة نظر المحاور له بقلب مفتوح وضمير صاف وأذن واعية وبصيرة مستنيرة وقصد نزيه ؟

قال : نعم !

قلت : فإذا كنا حقاً ننشد الحق ابتغاءً لمرضاة الله إذن ، فلندع الأدلة والبراهين تنطق بالحق ونتقبله بعد ذلك برضى دون الانحياز لهذا الاعتقاد أو ذاك .

فقال : لك ذلك ، لأني أقدر هذا المنهج واحترمه ، وإن كنت واثق كل الثقة من أنك ستجد الحق والخلاص الحقيقي في المسيح وفي المسيحية .

فقلت له : شكراً لكم ، وادعو الله عز وجل أن يهدينا سبل الرشاد وأن يلهمنا الحق ويرزقنا اتباعه .

(١ + ١ + ١ = ١ أم ٣)

والآن : أتؤمن بأن الله واحد لا شريك له ؟

قال : نعم ! بكل تأكيد .

قلت : وما هو اعتقادك في السيد المسيح ؟

فقال : المسيح هو الله .

فقلت له : ومن كان الإله قبل المسيح ؟! فامسك عن الكلام قليلاً وكأنه يتعجب من السؤال أو لم يسمع به من قبل .

ثم قال : كان الإله هو الآب .

قلت : إذن أنت تؤمن بالٰهين . الإله الآب والإله يسوع ؟

فقال : لا ! بل إله واحد ، إن الثالوث المقدس المتمثل في الآب والابن والروح القدس إله واحد .

قلت : هذا يعني أن (١ + ١ + ١ = ١ وليس ٣) ؟ .

فقال : نعم ! ولكن ليس على هذا النحو ، بل (١ × ١ × ١ = ١)

قلت : ولكن هذا لا يتفق مع عقيدتك ، لأنك أولاً تؤمن بثلاثة أسماء مختلفة لثلاثة أقانيم مختلفة ، وإلا لما احتجت أن تقول باسم الآب والابن والروح القدس ؟ .

ثانياً : إذا كان جوهر الثلاثة واحد ، فلماذ لا تقول باسم الله فقط حيث أن الابن هو الله والروح القدس هو ذات الله أيضاً ؟! .

ثالثاً : كيف يتفق قولك هذا والمسيح عليه السلام ليس بقديم ، وإنما هو حادث ، أي لم يكن ثم كان يوم مولده من أمه مريم عليها السلام ، وبالتالي فبعد أن كان معدوماً وجد ، ولكن الله جلت قدرته أبدى أزلي ، ... والمسيح كما رأينا عكس ذلك ، وبالتالي (١ + ١ + ١ = ١ على حسب اعتقادكم وليس ١ × ١) .

العلم يصطدم مع الدين في المسيحية !

فقال : حتى ولو كان ١ + ١ + ١ = ١ فهذا هو الصحيح والحق ، وأنا أعلم أن هذا بالطبع لا يتفق مع المنطق والعقل لأنه فوقها ، وأنك ستقول أنا لا أقدر أن افهم هذا السر ! وأنا أجيبك أني أنا أيضاً لا افهم هذا السر ولست بأفضل حال منك ولكنني أقبله بالإيمان .

نعم ! قد يعسر عليَّ كمفسر للبيبل أن أشرح لك أو حتى لنفسي كيف أن الله واحد في ثلاثة أقانيم ، ورغم هذا فلا استطيع أيضاً أن أنكر أقانيم الثالوث حتى ارضى عقلي أو العلم ، ونحن نعلم أن الدين والعلم لا يتفقان !

العلم أساس الإيمان في الإسلام
وأرقى مراتب العبودية لله عز وجل

فقلت : ومن قال إن الدين والعلم لا يتفقان !

أعلم يا أخي : أن الدين الصحيح والعلم الصحيح كلاهما متلازمان دائماً وأبداً ، لا يحيا أحدهما إلا بحياة الآخر وذلك لأن العلم الصحيح والدين الصحيح مصدرهما من الله عز وجل ؛ ولأن كلاهما حق ، ولأن الدين الصحيح يأمر بالعلم والعلم الصحيح يهدي إلى الدين . وسأضرب لك مثلاً على ذلك بدين الإسلام الذي يمثل العلم فيه أساس الإيمان وأرقى مراتب العبودية لله عز وجل .

فنجد في الإسلام أن الله عز وجل قد عظم من شأن العلم والعلماء في كتابه العظيم (القرآن الكريم) الذي أنزله على عبده ورسوله محمد ﷺ ، فقال تبارك وتعالى :

- ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ٣٥/٢٨ .

● ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ ٩/٣٩ .
● ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ ١١/٥٨ .

بل لقد جعل الله تعالىٰ العلم من أعلى درجات العبادة التي يتعبد بها الإنسان إلى الله عز وجل ، فأمر سبحانه وتعالى عباده في القرآن الكريم بأن يدينوا له بالعلم ويسألوه المزيد منه . فقال جل جلاله :

● ﴿ **وقل ربِّ زدني علماً** ﴾ ١١٤/٢٠ .

ولقد كانت أول آية أنزلها الله عز وجل على رسوله محمد ﷺ :

● ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق ☆ خلق الإنسان من علق ☆ اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ☆ علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ ١/٩٦ : ٥ .

ولقد زخر القرآن الكريم بالعديد من الآيات التي تتكلم عن العلم وفضله ومكانته وقدر أهله بطريق مباشر صريح ، أو غير مباشر ، ويكفي أن أذكر لك في هذه العجالة أن لفظ العلم ورد في آيات متفرقة من القرآن الكريم (٥٥٥) مرة ، وورد ذكر العلم بصيغ مختلفة (٧٧٠) مرة وبطريق غير مباشر (٧٧٢) مرة .

وأما عن الآيات التي تتحدث عن الأسرار الكونية في القرآن الكريم فقد وردت بما لا يقل عن (٧٥٠) مرة .

● ويقول رسول الله ﷺ : «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**» رواه مسلم .

ثم ألا ترى معي أن العلم يساعدنا على معرفة وكشف أسرار الكون وما فيه من آيات تدل على عظمة الخالق جل جلاله ؟!

ألا ترى معي أن العلم يهدي إلى الإيمان والإسلام والخضوع لله رب العالمين ؟!

ألا ترى أن العالم يقبل الحق بعد أن يتبين له بالدليل والبرهان والحجة والعلم ؟!

ولكن الجاهل يحتاج في إثبات البديهيات إلى أدلة وربما لا يستطيع استيعابها . ومن أجل ذلك يقول بعض علماء الإسلام رحمه الله : لو ناظرني عالم لألزمته الحجة ولو جادلني جاهل لغلبني .

ثم إن الجهل يدعو إلى الخوف أيضاً ، ولـذلـك نجـد الجـاهل لا يستطيع أن يتحرر وينطلق في إتخاذ القرار السليم ، فربما يطلع الجـاهل على الحق ويعرفـه ولكنـه يخـاف أن يتبعـه أو يعتنقـه ، مثـل الصبي الصغير ، ويظـل قـابعـاً على مـا كان عليـه الأولـون من خرفات وضلالات رغم تبين الرشد من الغي .

لقد عـاب القرآن الكريم على هؤلاء الـذين ينظرون ولا يتفكرون ولا يتـأملون في آيـات الله حتى يتبين لهم أنـه الحق ، كما أنكر عليهم الجمـود وتقليـد الآبـاء بغير علم ، أنكر عليهم قولهم :

- ﴿ **أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا** ﴾ ٧٠/٧ .
- ﴿ **قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتـدون** ﴾ ١٠٤/٥ المائدة .

ولكن العـالم بفضل علمـه يستطيع أن يتعرف على الحـق ويسهـل عليـه إعتنـاقـه ، ولذلك كان جل العلماء الراسخين في العلم مسلمين لله رب العالمين .

نعم ! لقـد كان ومـا زال العلمـاء والفـلاسفـة في الشرق والغرب يـدخلـون في دين الإسلام دين الله أفواجاً .

إذا كان الدين يصطدم مع العلم
فكيف تفرق بين دين الله الحق والاعتقادات الفاسدة ؟

ثم إذا فرضنـا جـدلاً أن الـدين يصطـدم مـع العلم كما تقـول ! فكيف نتعرف على الحق ؟ أو بمعنى آخر كيف نفرق بين دين الحق وغيره من الأديان البـاطلـة ؟ ثم ألا ترى أن مثل هـذا الاعتقـاد الـذي تؤمن بـه يستطيع كل سـاحر أو مشعوذ أو ضـال أو فـاسـد الاعتقاد أن يفتري به على الله عز وجل ويضل به البشر ؟!

فهـذا الهنـدوسي الـذي يقـدس البقر ويسجـد لـه ألا يستطيع أن يحتج بنفس هـذا القول الذي تؤمن أنت به ويقول : إن تقـديسـه للبقر فوق العقل والمنطق وإن الـدين لا يتفق مع العلم ، وأن هذا سر لا أفهمه ، ولكن أقبله بـالإيمـان كما تقول ؟! أم أنـه لا فرق

عندك بين من يعبد الإله الخالق جل جلاله ومن يعبد المخلوق ؟! كإنسـان أو حيوان ، أو نبات أو جماد ؟ وإذا كان هنـاك حق وبـاطل، فكيف تفرق بينهما إن أنت اعتقـدت أن العلم يصطدم مع الدين ؟

نعم يا أخي : قد يصطدم الدين مع العلم كما تقول ، ولكن متى يقع ذلك ؟ !

يقع ذلك عندما يكون الدين غير صحح ، أو وقع فيـه تحريف أفسـده وأبعـده عن الحق ، أو يكون العلم غير صحيح ، عندها فقط يصطدم العلم مع الدين .

ودعنـا الآن نكمل الحـديث حول الثـالوث المقـدس لنتعرف على هـذه الحقيقيـة التي أشرنا إليها آنفاً .

هل يصح عند العلماء أو العقلاء أن ١×٣ = ٣×١ ؟

فإذا فرضنا جدلاً أن (١ + ١ + ١ = ١ وليس ٣) هل تعني بذلـك أن الله عز وجل هو المسيح والمسيح هو الله ؟ !

فقال : نعم ! هو كذلك بكل تأكيد .

فقلت : ولكن هذا يتعارض مع البيبل أيضاً ؟

فقال : كيف ! وأين هذا التعارض في البيبل المقدس ؟ !

فقلت : إن مرقس ذكر في إنجيلـه الـذي ألفـه عن حيـاة المسيـح في الفصـل الأخير (١٩) أن المسيح بعد أن صعد إلى السماء (جلس عن يمين الله) ١٩/١ .

فـــإذا كان المسيــح هــو الله كما تقــول ! فكيف جلس في السماء عن يمين الله ؟ ! وبالتالي فـالمسيح ليس الإلـه ، والله عز وجل ليس المسيح ، وإنما جلس المسيح عن يمين الله كما يقول مرقس .

وهذا يعني أنهما إلٰهين اثنين وليسا واحد ، أحدهما الإله الآب ، والآخر الإلـه الآدمي البشري الذي يقال له يسوع . فهل تؤمن بإلٰهين كان أحـدهمـا في الأرض لفترة والآخر في السماء ، ثم عاد الذي في الأرض ليجلس بجوار الذي في السماء ؟ !

فقل ؛ لا ! بل أومن بإله واحد .

فقلت : وهل ثبت لديك الآن إن الإلٰه الآب + الإله الابن + الإلـه الروح القـدس = ٣ وليس ١ .

فقال : نعم ! هم ١ × ٣ ، و ٣ × ١ لأن جوهرهم واحد .

هل سمعت عن إله يستغيث بإله آخر ؟

قلت : إذا كان الإلـه الآب + الإلـه الابن + الإلـه الروح القـدسي = جوهر واحـد فهل يجوز لهذا الجوهر الالهي الواحد أن يسأل ويستغيث بجوهر إلهي آخر ؟ !

فقال : لا ! هذا مستحيل لأنه لا يوجد إلا جوهر واحد .

فقلت : ولكن هذا هو الثـابت في البيبل . إن المسيح وهو على الصليب ـ كما تـذكر الأناجيل ـ أخذ يصرخ بأعلى صوته ويستغيث قائلاً :

(**إلهي إلهي لماذا تركتني**) متى ٤٦/٢٧ ، مرقس ٢٣/١٥

- وأنت كما ترى أن السـائـل هنـا غير المسئـول ، فـأي جـوهر إلهي آخر كان يسـألـه المسيح ؟ !
- وإذا ثبت كما ترى أن المسيـح وهـو الأقنـوم الثـاني من الجـوهر الإلهي واحـد كان يستغيث بجـوهر إلهي آخر ، ثبت تعـدد الألـوهيـة ، وتعـدد الألـوهيـة أمر مرفـوض بديهياً .
- ثم ما معنى قول المسيح (إلهي إلهي) ؟! إلا أن يكون هناك إله معبود وعبد مربوب !
- ثم من هو هذا الجوهر الإلهي الآخر الذي كان يناديه المسيح ويستغيث به ؟ !

فقال وهو مرتبك : أنه كان ينادي الآب .

فقلت : أولست تؤمن أن الإله الآب والإله الابن والإله الروح القدس ثلاثـة أقـانيم في جوهر واحد ؟ !

قال : نعم ! هذا صحيح .

فقلت : إذن جوهر الإله الآب هو ذات جوهر الإله الابن ، أليس كذلك ؟ !

قال : نعم !

فقلت : فهل يجوز بعد ذلك أن يسأل الجوهر الواحد ذاته وينادي ذاتـه ويستغيث بذاته ، وهذا مما لا يقول به عاقل على وجه الأرض .

- وإذا كان الجوهر الإلهي الذي كان ينـاديـه المسيح بقولـه (إلهي إلهي) هو جوهر إلهي آخر فهلا تكفي هذه الشهادة بأن إلـه المسيح هو الإلـه الحق حيث استغـاث بـه عنـد الكرب ؟! وأن أي ألوهية أخرى تعد باطلة وزوراً وبهتاناً ؟ !

- وإذا ثبت أن للمسيح إلٰهاً يـدعوه ويستغيث بـه عنـد الشـدائـد ثبت أن المسيح ليس بإله ، وإلا كانت ألوهيته عبثاً وتعدداً زائفاً لا قيمة له ولا فائدة منه .

هل يمكن أن يجتمع النور والظلمة في وقت واحد ؟ أو يصبح الخالق مخلوقاً والمخلوق خالقاً !

ثم من خلق المسيح وأمه من العدم ؟

فقال : الله

فقلت : أيكون المخلوق إلهاً ؟ ! أوليس من الظلم أن نحط من قدر الإله جل جلاله فنسـاويـه بمخلوقـاتـه ؟ ! ونقول أن الله الخـالق هو ذات المسيح المخلوق ؟ ! وأن المسيـح المخلوق هو ذات الإله الذي خلقـه ؟ ! فهل يقول بـذلـك عـاقل ؟ ! أو يكون ذلـك من العدل ؟!

هل يمكن أن تؤمن بعائلة إلهية على غرار آلهة الوثنيين؟

دعنا نفترض جدلاً أن المسيح إله كما تعتقـدون . فهل يعني ذلـك أن مريم أم المسيح عليها السلام أم الإله . وبالتالي تكون هناك عائلة إلٰهية تتكون من :

آب ، وأم ، وابن وليس إلهاً واحـداً منزهـاً عن كل نقض تعـالى عز وجل عن ذلـك علواً كبيراً . فهل تؤمن بمثل هذا الاعتقاد . والعياذ بالله ؟

فقال : نعم ! قد كان هنـاك من يقول بـألوهيـة مريم العـذراء قبل القرن السـادس الميلادي يطلـق عليهم لقب المريميين ، وكان أصحـاب هـذه البـدعـة من الـوثنيين الـذين اعتنقوا المسيحية وكانوا من قبل يعبدون نجم الزهرة ويقولون إنها ملكـة السماء ، وعندمـا

اعتنقوا المسيحية حاولوا التقريب بين ما كانوا يعبدونه من قبل ، وبين العقيدة المسيحية فاعتبروا مريم إله السماء بدلاً من الزهرة .

وعقيدتهم هي أن هناك ثلاثة آلهة (الله ومريم والمسيح) . وهذه العقيدة غير صحيحة ، وهي كفر وهرطقة ، ولقد حاربتها الكنيسة وحرمت القائلين بها من شركة الإيمان وقاومت كل من يقول بها .

فقلت : وهل تعتقد أن في هذا الاعتقاد كفراً وهرطقة ، وأنت تؤمن به ؟ !
فقال : نحن لا نؤمن بذلك .

فقلت : أولستم تؤمنون بالآب والابن . كإلهين ؟ وهم يقولون بذلك ؟ !
قال : نعم !

قلت : أوليست مريم العذراء أم المسيح ، والمسيح إله في اعتقادكم ؟
قال : نعم !

فقلت : فكيف تكفر من يقول أن أم الإله إله بعد اعتقادك هذا ؛ إلا أن تؤمن أن الله تعالى واحد وليس ثلاثة أقانيم (أشخاص) .

وإذا كان المسيح إلهاً فما حكم إخوة المسيح هل يكونون آلهة أيضاً !

ثم إذا كان المسيح إلهاً كما تعتقد فما حكم إخوة المسيح الذين اثبتهم العهد الجديد يوحنا ٣/٧ ، ٥ ، ١٠ وكذا في أعمال الرسل ١٤/١ ، متى ٥٥/١٣ ، كورنتس الأولى ٥/٩ غلاطية ١٩/١ ، ... وهم يعقوب ، ويوس ، وسمعان ، ويهوذ .

هل يكون هؤلاء أيضاً آلهة لأنهم إخوة الإله ؟ ! وتكون بذلك عائلة إلهية لا تتكون من الآب والابن والأم فقط بل ومن أربعة من الإخوة أيضاً . فهل تقبل بمثل هذا في حق الإله ؟ !

غضب الله عز وجل وسخطه على كل من يغلو في المسيح أو يقدس غير الله أو يشرك مع الله أحداً

ولعلك تدرك الآن يا أخي ! لماذا أرسل الله عز وجل عبده ورسوله محمداً ﷺ أرسله لينقذ الإنسانية من تلك الاعتقادات المنحرفة في العالم في كل الأديان ، وأيده بكتابه العظيم القرآن الكريم الذي كشف لهم فيه ما ألبسه الشيطان وأولياؤه عليهم من فساد في الاعتقاد حتى عبدوا الأصنام والحيوان والإنسان !

نعم ! لقد غلوا فيما بينهم حتى اتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله .

واقرأ معي يا أخي هدانا الله عز وجل وإياك إلى الحق ، كيف هو سخط الله تعالىٰ وغضبه على كل من يغلو في المسيح أو يقدس غير الله أو يشرك مع الله أحداً ، حيث يقول جل جلاله في القرآن الكريم :

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ☆ لقد جئتم شيئاً إدا ☆ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ☆ أن دعوا للرحمن ولدا ☆ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ☆ إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً ☆ لقد احصاهم وعدهم عدا ☆ وكلهم آتية يوم القيامة فردا ﴾ ١٩/٨٨:٩٥

وقال تبارك وتعالى :

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ☆ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وأن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ☆ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ☆

ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ☆ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم ☆ قل يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾ ٥/٧٥:٨٠

حقيقة أن أعظم الأدلة وأقواها على ألوهية المسيح سراب !

فقال : أنا احترم هذه الآيـات واشعر في نفسي أن هـذا الكلام ليس كلام بشر وأن فيه روح الوحي الإلهي . ولكن إذا كان هذا في القرآن فإن الأنـاجيل قـد ذكرَت في حق المسيح أنه إلٰه . فماذا تقول في هذه الفقرات . مثل :

- **(ها أن العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا)** متى ١/٢٣
- وقول المسيح كما ورد في إنجيل يوحنا : **(أنا والآب واحد)** ١٠/٣٠ .
  (من رآني فقد رأى الآب) ١٤/٩ . فماذا تقول فيها وفي غيرها ؟ !

إذا كان المسيح إلهاً فموسى عليه السلام كذلك حيث ورد فيه نص صريح بالألوهية !

فقلت له : أقول فيها كما تقول أنت في مثل هـذه الفقرة التي وردت في حق نبي الله موسى عليه السلام . بالعهد القديم :

(فقال الرب لموسى انظر قد جعلتـك إلهاً لفرعون وهـارون أخوك يكون نبيـك) سفر الخروج ٧/١ .

فهل تؤمن بأن موسى عليه السلام إله وهارون أخوه نبيه كما هو نص الفقرة هنا ؟ !
فقال : لا ! لا ! موسى ليس بإله وإنما هو رسول الله .
فقلت له : ولكن النص صريح هنا أنه إله ، وله نبي وهو هارون .
فقال : ليس المراد هنا صريح اللفظ ، وإنما له تأويل آخرَ يراد به أنـه مـدبر لأمر فرعون ومتسلط عليه .
فقلت : فلماذا لا تلزم نفسك بما الزمت به غيرك ؟ !!

أقول لك العهد القديم ينص على أن موسى إلـه . فقلت : بل هو رسول الله . فلماذا لا يكون المسيح أيضاً رسول الله والأدلة على ذلك لا حصر لها .

وقلت لك أن النص في حق موسى بالألوهية نص صريح .

فقلت : إنما له تأويل آخر . ولماذا لا يكون مثل ذلـك في حق المسيح عليـه السلام رغم أنـه لم يرد في حقـه نص صريح مثل هـذا النص . فلماذا لا يكون المسيح أيضـاً مثل موسى عليهم السلام مدبر لأمر بني إسرائيل .

فقطع حديثي قائلاً وقد بدأ عليه الانفعال : إن المسيح له المجـد ليس كموسى ، فموسى كسائر الأنبياء أتى من آب وأم ولكن المسيح أتى من القديسـة مريم العـذراء بحسب الجسـد وليس له آب .

فمن تراه ياترى أبو المسيح ؟ !

وتقول إن المسيح لم يرد في حقه نص صريح بالألوهية ، وهذا مجـانب للحق ، فـاقرأ معي هذه الفقرة من سفر اشعياء :

(لأنه قد ولد لنا ولد أعطى لنـا ابن فصـارت الرئـاسـة على كتفـه ودعى اسمـه عجيبـاً مشيراً إلٰهاً جباراً أبا الأبد رئيس السلام) ٩/٦ .

المسيح وآدم

إذا كان المسيح إلٰهاً لأنه من غير أب فإن آدم من غير أب أو أم وليس إلٰهاً

فقلت له : أما كون المسيح غير موسى عليهما السلام لكونه أتى من العذراء سلام الله عليها ، وليس له آب ، فهذا صحيح ، ولكن ليس دليلاً على ألوهية المسيح ، وقـد رد الله عز وجل في كتابه الكريم على القائلين بهذا في قوله تعالى من القرآن الكريم :

﴿ إن مثـل عيسى عنـد الله كمثـل آدم خلقـه من تراب ثم قـال لـه كن فيكـون ﴾ ٣/٥٩ آل عمران .

فإذا كان المسيح إلٰهاً لأنه أتى من أم وليس لـه آب ، فـإن آدم أولى منـه بـالألوهيـة حيث أنه أتى من غير أم ولا أب ، فهل تقول في آدم بالألوهية أيضاً ؟ !

فقـال : لا ! ولكن إن سلمت لـك في هـذا ، فمـاذا عسـاك قـائـل فيا ورد في سفر اشعياء من نص صريح على ألوهية المسيح ، والذي لم يرد مثله في حق آدم ؟ !

كهنة اليهود آلهة !

(إذا كان المسيح إلهاً فإن كهنة اليهود أيضاً آلهة كما سماهم المسيح بنفسه) !

قلت : أقول فيه ما قلته أنت في حق موسى عليه السلام عندما ورد في حقه مثل هذا النص كما سبق ، وأقول فيه أيضاً ما تقوله أنت في حق كهنة اليهود ، إذ قد ورد في حقهم أنهم آلهة على لسان المسيح ، فهل تؤمن بألوهيتهم ؟ !

ينسب يوحنا إلى المسيح أنه قال لكهنة اليهود :

(**فأجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة**) ٣٤/١٠ ، ٣٥ .

فقال : لا يراد بالألوهية هنا الألوهية الحقيقية ، وإنما يعني أنهم يحكمون باسم الله لأن الحكم لله .

فقلت : فهل يجوز التلاعب بالألفاظ على هذا النحو ، وهل تقبل من أي حاكم أن يقول أنا الله لأنه يحكم بأمر الله ؟ أو أن يقال له أنت الله لأنه يعمل بشريعة الله مثلاً كما نسب يوحنا ذلك للمسيح عليه السلام .

دليل من أدلة التحريف التي وقعت في البيبل

ثم في أي كتاب من كتب اليهود يوجد هذا النص :

(**أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت أنكم آلهة**) والعهد القديم بين أيدي كل المسيحين ؟!

وأن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أنه قد وقع تحريف في العهد القديم حيث أن المسيح كان يحتج عليهم به وألزمهم الحجة فلم يكذبوه . أو أن يكون ليس هناك تحريف في العهد القديم وإنما هذا من تأليف ووضع يوحنا على المسيح ، والمسيح من ذلك براء ولم

يقل شيئاً من هذا قط وإنما نشأ هذا عن محاولة كتاب الأناجيل الغلو في المسيح وإثبات أنه إله وابن إله كما اعترف بذلك يوحنا في آخر الفصل العشرين حيث يقول :

(وإنما كتبت هذا لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله) .

ولا تدري هل كان المؤمنون في عهد المسيح يؤمنون بما يعتقده يوحنا أم كانوا ينكرونه ومن أجل ذلك كتب لهم هذا الإنجيل وصبغه بالقدسية حتى يؤمنوا بما يعتقده هو ؟

ورغم هذا فسواء وقع التحريف في العهد القديم ويوحنا صادق فيا نسبه للمسيح أو كان العهد القديم ليس فيه تحريف وإنما هذا من كذب ووضع يوحنا على المسيح فهل يجوز العبث والتلاعب بالألفاظ على هذا النحو ؟ ! بأن يقال لكهنة اليهود أنهم آلهة لأنهم يحكمون بشريعة الله كما أولتها أنت !

إلا أنه ، إن كنت قد قبلت بذلك في حق هؤلاء فلماذا لا تقول بنفس هذا التأويل في حق المسيح أيضاً وهو الذي طالما ردد هذه المعاني التي اعترفت بها أنت حيث يقول :
« لا استطيع أنا أن أعمل من نفسي شيئاً . كما اسمع أحكم وحكمي عادل لأني لست أطلب مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني » يوحنا ٥/٣٠ .

فالمسيح عليه السلام يقر أنه لا حول له ولا قوة فهو لا يستطيع أن يعمل شيئاً من نفسه لأنه عبدالله ورسوله فهو يحكم بأمر الله وحكمه عادل لذلك ، لأنه لا يفعل كما يشاء هو بل كما هي مشيئة الله عز وجل الذي أرسله .

- ويؤكد هذا المعنى عندما دنا إليه كل من يعقوب ويوحنا ابنا زبدي فقالا له :

(يا معلم أجعل أحدنا يجلس عن يمينك والآخر عن شمالك ـ أي في الجنة ـ فقال لهما يسوع أما جلوسكما عن يميني وعن شمالي فليس لي أن اعطيه لكما وإنما هو للذين أعد لهما من الله) متى ٢٠/١٢٠ ومرقس ١٠/٣٥ .

وهكذا كما ترى بل ويرى معي كل منصف أن المسيح عليه السلام يؤكد أنه ليس له من الأمر شيء ولا يملك أن يعطي أحداً شيئاً في ملك الله وإنما الله عز وجل هو الذي يهب لمن يشاء ما يشاء .

وأن يعقوب ويوحنا رغم مكانتهما وإيمانهما بالمسيح إلا أنهما يعلمان أنه نبي الله ورسوله ومعلم لبني إسرائيل ما أمره الله تعالى به ومن أجل ذلك خاطباه بقولهما : يا معلم في هذا المقام ولم يقولا له يا الله أو يا ابن الإله !

● ويقول المسيح عليه السلام أيضاً في هذا المعنى :
(لا تدعوا لكم أباً على الأرض فإن أباكم واحد وهو الذي في السموات . ولا تدعوا مدبرين لأن مدبركم واحد وهو المسيح) متى ٩/٢٣ ، ١٠ .

وهكذا شهد المسيح بالألوهية لله عز وجل وحده لا شريك له ، وشهد لنفسه بالرسالة وأنه مدبر لأمر بني إسرائيل كما قلت أنت بنفسك في حق موسى واليهود .
وهذه الحقيقة تؤكدها الأناجيل في أوضح بيان حيث لا يخلو فصل من فصول الأناجيل الأربعة من دليل مباشر أو غير مباشر على أن المسيح عبد الله ورسوله ، وإثبات الوحدانية لله عز وجل لا شريك له ؛ وهذا واضح جلي لمن له أدنى حظ من العلم والمعرفة والإيمان بالله العلي القدير ، كما أن هذا الذي تطمئن إليه القلوب ويليق بمقام التنزيه والألوهية لله جلت قدرته .

هل يجوز أن يكون الإله خاصاً بشعب دون آخر ؟

هب أن المسيح عليه السلام إله – تعالى الله العلي القدير عما يصف الظالمون علواً كبيراً – فهل يجوز أن يكون الإله خاصاً بشعب دون آخر ؟ !
فقال : لا ! بل للبشر جميعاً .
فقلت : ولكن الأناجيل تثبت أن المسيح عليه السلام لم يرسل إلا في بني إسرائيل خاصة فكيف يكون المسيح إلهاً على شعب ضئيل دون سائر شعوب الأرض ؟ !

● يثبت ذلك لوقا في إنجيله فينسب إلى الملاك الذي بشر السيدة العذراء مريم عليها السلام القول : **(وسيعطيه الرب الإله عرش داود أبيه ، ويملك على آل يعقوب إلى الأبد)** ٣٢/١ .
وهذه الفقرة تؤكد أنه عليه السلام مرسل في بني إسرائيل فقط دون غيرهم كما أخبر الملاك بذلك أمه مريم عليها السلام وحيث كان ملك أبيه داود عليه السلام كذلك فكيف يكون المسيح إلهاً وأنت كما ترى أن الله عز وجل خصه بالرسالة إلى آل يعقوب دون غيرهم من الشعوب؟!

- ويؤكد المسيح عليه السلام ويشهد ويقر بذلك عندما جاءته امرأة من بني كنعان تقول له :
(ارحمني يا ابن داود فإن ابنتي بها شيطان يعذبها جداً) فأجاب المسيح قائلاً : (لم ارسل إلا إلى الخراف الضالة من آل إسرائيل) متى ٢٤/١٥ .
وبالغ في الزجر والرفض حيث قال :
(ليس حسناً أن يأخذ خبز البنين ويلقي للكلاب) ٢٦/١٥ .

فإذا ثبت أن المسيح لم يرسل إلا إلى الخراف الضالة من آل إسرائيل فقط كما بشر الملاك بذلك أمه عليها السلام ، وأقر المسيح وشهد بنفسه واعترض على من جاءه من غير بني إسرائيل بهذا الاعتراض اللاذع ثبت أنه ليس بإله ، لأنه يستحيل على الإله أن يكون مختص بشعب دون آخر أو بلد دون بلد ، وإلا تعددت الآلهة وهذا باطل محال ، كما أن الملاك وهو بلا ريب صادق وقد نسبه إلى داود ولم ينسبه إلى الله عز وجل . وبذلك يكون قد ثبت أيضاً أنه رسول الله ونبيه كداود أبيه وسليمان وموسى وإبراهيم عليهم سلام الله تعالىٰ ورحمته وبركاته .

- ولم يكتف المسيح عليه السلام بذلك البيان بل لقد أمر تلاميذه بأن يحصروا دعوتهم في بني إسرائيل فقط دون غيرهم من الأمم . فيقول لتلاميذه الاثني عشر :

(إلى طرق الأمم لا تتجهوا ومدن السامرين لا تدخلوا ☆ بل انطلقوا بالحرى إلى الخراف الضالة من آل إسرائيل) متى ١٠/ ٥ : ٦ .

وبناء على كل ما سبق من أدلة وغيرها فقد ثبت أن المسيح عليه السلام يستحيل أن يكون إلهاً ، وإنما جاء برسالة كسائر المرسلين ، وهذه الرسالة محدودة في آل إسرائيل دون غيرهم كما سبق ؛ وهذا الذي اعترفت به الأناجيل وقرره المسيح عليه السلام ، ، شهد له القرآن الكريم المنزل من الله عز وجل على عبده ورسوله محمد ﷺ حيث يقول جل جلاله :

﴿ وإذ قال عيسىٰ بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ☆ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ٦/٦١ : ٧ .

إله يعبد غيره !

هل سمعت عن إله يتعبد لإله غيره أو هل يجوز أن يتحول الجوهر الإلهي المعبود إلى عبد عابد !

فقال : لا ! بالطبع !

فقلت : أن الأناجيل الأربعة تثبت أن المسيح عليه السلام كان يصلي كثيراً ويصوم ويتعبد ويبتهل ، فلمن كان يفعل ذلك وهو إله في اعتقادكم ؟ !

أتراه كان يتعبد لنفسه أم كان يتعبد لجوهر إلهي آخر ؟ !

فأمسك عن الكلام فترة ، وهو ممتعض ، وكأنه ادرك الحقيقة التي غيبتها عنه النشأة والبيئة والتعاليم التي تأصلت فيه منذ المهد دون النظر فيها أو التأمل لها ثم قال : بل كان يتعبد لأبيه .

فقلت له أحسنت ، ولكن أولست تؤمن أن جوهر المسيح هو ذات جوهر الله ؟

قال : نعم !

فقلت : فهل يجوز أن يتعبد الجوهر الإلهي الواحد لذاته ، أو بمعنى آخر هل يجوز أن يتحول الإله المعبود إلى عبد عابد ؟ ! وهذا ما لا يقول به أحد من عقلاء البشر !

وإنما يدل ذلك على أن المسيح عليه السلام ليس بإله ، وإنما عبد كريم لله عز وجل ورسول عظيم كسائر المرسلين من رب العالمين ومنهم نوح وإبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب وداود وسليمان وموسى وزكريا ويحيى وخاتم المرسلين محمد سلام الله عليهم أجمعين .

تحذير من الله عز وجل ووعيد لكل من يقول بألوهية المسيح

ومن أجل ذلك نجد أن الله عز وجل في كتابه الكريم يحذرنا من الانحراف في الاعتقاد ومن مغبة التمادي في ذلك بقول فصل لا هزل فيه ، يقول الله جلت قدرته :

﴿ ... لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ☆ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ☆ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليما ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيرا ☆ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ ٤/١٧١ .

هذا وكما أثبتت الأناجيل عبودية المسيح عليه السلام المتمثلة في كثرة صلواته وصيامه وابتهالاته أكد ذلك الله عز وجل في القرآن الكريم وحذر وبيّن أن المسيح لن يستنكف عن عبادته لله عز وجل وحده لا شريك له :

فهلا يا أخي ! نستمع إلى نداء الحق ، إلى نداء الله عز وجل ، ونقول انتهينا يارب إنما الله إله واحد وليس ثلاثة أقانيم سبحانه أن يكون له ولد بل له الملك كله .

فهلا نستمع يا أخي إلى تحذير الله جل جلاله من قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي يقف فيه كل الخلق أمام الخالق للحساب على اعتقاداتهم وأعمالهم وهو يوم لا ينفع فيه الندم وأنه ليوم قريب من غير شك وصدق الله العلى العظيم القائل في القرآن الكريم :

- **﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ☆ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ☆ لاهية قلوبهم ... ﴾ ٢١:١:٣**

- **﴿ ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا إليكم نوراً مبيناً .... ﴾** ٤/١٧٤

المنهج العلمي النزيه في البحث عن الحقيقة والانفتاح على الآخرين والاستماع إلى آرائهم ومناقشتها لمعرفة الحق

فقال لي : يا أخي ! لقد أدخلت عليَّ الشك فيما اعتقد ، وذلك للمنهج الذي ألتزم به في حياتي وأعتقد أنه المنهج الصحيح ، وهو الانفتاح على الآخرين والاستماع إلى آرائهم ومناقشتها لمعرفة الحق وخاصة بعد أن لمست فيك الموضوعية ، وعدم التعصب وصدق البيان ، وقوة الدليل ، وحسن العرض ، ولكن ! أود أن لا نتجاهل سوياً أموراً وحقائق غاية في الأهمية ، وهي شخصية المسيح وأعماله الدالة على كامل ألوهيته .

فهل هناك من له القدرة على أن يهب الحياة للأموات إلا الله ؟ وقد فعل المسيح ذلك !

ترى من له القدرة على أن ينتهر الطبيعة خليقة الله ! إلا الله ؟

من له القدرة حتى يأمر الأرواح النجسة في عالمها فتطيعه غير الله ؟! وقد فعل المسيح كل هذا وغيره ؛ فلماذا نتجاهل هذه الحقائق ؟

فالسلطان على الطبيعة وعلى عالم الأرواح وعلى الحياة والموت كل هذه سلاطين تقتصر لله وعليه فكيف يمارسها المسيح أن لم يكن هو الله ؟ !

قلت له : أخي الحبيب ! أود قبل أن نتناول هذه الحقائق التي ذكرتها أن أحيي فيكم أولاً هذا المنهج العلمي النزيه الذي لا يتبعه إلا صفوة العقلاء والعلماء والحكماء ، وأرجو لي ولك ولكل عاقل أن يلتزم بهذا المنهج الذي يبصرنا بالمعرفة والحق والذي قد تحجبه عنا العادة والنشأة والبيئة .

وأن لا نكون من هؤلاء الذين قل ذكاؤهم أو كثر ، ولكنهم لا يستطيعون أن يتقبلوا الأشياء الجديدة ، ولا يستطيعون أن يصدقوا أن شيئاً يخالف معتقداتهم يمكن أن يكون مقبولاً .

وأما ما ذكرته من ثناء علي يتمثل في الموضوعية ، وعدم التعصب وصدق البيان وقوة الدليل وحسن العرض ، فالفضل كله في هذا يرجع إلى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فله الثناء والحمد كله ملء السموات والأرض وملء ما بينهما وكما ينبغي لكماله وجلاله وعظيم سلطانه ، حيث أرسل فينا محمداً عبده ورسوله بكتابه الحكيم القرآن الكريم الذي أوضح فيه كل شيء للبشرية فقال تعالى :

﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ٣٨/٦ .

سماحة الإسلام وحرصه على أن يكفل حرية الاعتقاد للإنسان

ووالله الذي لا إله إلا هو لولا تعاليم الله عز وجل المنزلة على رسوله محمد ﷺ في القرآن الكريم لما عرفنا الحق ، أو حقيقة ما وقعت فيه الأمم من شبهات وضلالات أفسدت عليهم عقائدهم ، ولا عرفنا عدم التعصب ولا الإيمان بالحرية المطلقة في اختيار الدين الحق ، والتي حرص عليها الإسلام وحماها واحترمها وجعلها الله عز وجل فريضة وأمر بها في القرآن الكريم المنزل على رسوله محمد ﷺ ؛ ومن ذلك قول الله جل جلاله :

- **﴿ لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي ... ﴾** ٢٥٦/٢ .
- **﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .. ﴾** ٢٩/١٨ .
- **﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴾** ٤١/٣٩ .

نعم يا أخي ! لقد علمنا رسول الله محمد ﷺ كما جاء في القرآن الكريم كيف نحترم الآخرين ونكفل لهم حرية الاعتقاد دون ادنى تعصب ، لأن الإسلام يؤمن بأن العقيدة في القلب وليست في الجوارح ، ولا يستطيع أي إنسان مهما بلغت قوته وسطوته وطغيانه أن ينتزع الإيمان من القلب أن لم تكن هناك قناعات ذاتية بفساد وبعد ما يؤمن به الإنسان عن الحق . بعد الدليل والبرهان ، عندها فقط يستطيع الإنسان أن يتقبل هذا الحق الجديد ويؤمن بصحته .

تعصب رجال الدين في المسيحية

الويلات التي مرت بها البشرية بسبب تعصب رجال الدين (في المسيحية) وإجبار الملايين على قبول الإيمان المفروض بالقوة والتعذيب

ولعل التاريخ قد اثبت الويلات التي مرت بها البشرية بسبب التعصب وما زالت حتى اليوم .

فقد كان كل من ينكر أن التعميد يجعل الروح القدس تحل بجسد المتعمد أو أن كل من لا يقبل التعميد ، أو لا يتعمد لا يدخل الجنة ، أو ينكر وجود المسيح في القربان المقدس أو الصلاة للقديسين من دون الله ، أو ينكر صحة العشاء الرباني ، أو ينكر صكوك الغفران أو يشك في عقيدة التثليث التي لم يأت بها رسول أو نبي من قبل أو ينكر أن رجال الدين لهم الحق في أن يغفروا الخطايا بعد الاعتراف بها أمامهم وهم أصلاً غير معصومين منها .... أو ينكر ألوهية المسيح ويعترف بأنه نبي الله ورسوله فقط كل من ينكر هذا أو غيره يرمىٰ بالكفر والهرقطة ، وجزاؤه العذاب الأليم الذي تقشعر الجلود لمجرد سماعه ، ثم تكون نهايةأنواع التعذيب لهذهالملايين أن تحرق بالنار وهي حية .

وكان كلما زاد تمرد المسيحيين على الكنيسة زادت قسوة العقوبة التي تنزل بهؤلاء ، واجبروا الملايين على قبولالإيمان المفروض بالقوة والتعذيب حتى خضعت لهم الأبدان دونالقلوب

ولقد كان يحرم على المسيحي اقتناء البيبل ، وإنما يكفيه التراتيل والأدعية ، واقتصر البيبل على رجال الدين فقط وانتشرت محاكم التفتيش وكانت تنمىٰ أيضاً (الديوان المقدس) في كل مكان لتنزل وإبلا من أقصىٰ وافظع ألوان العذاب على من ينكر أي شيء في التعاليم ، ولو كانت تخالف الحق وظاهرة البطلان والفساد .

اقرأ معي أخي ! ما سجله التاريخ وشهد به الزمن :

- ففي عام ٧٨٢ مثلاً «قبض شرلمان الكبير» بإيعاز من الحبر الروماني على أربعة آلاف ساكسوني ونيف من مدينة (واردن) وضرب أعناقهم في يوم واحد لأنهم أبوا قبول التعميد .
- وفي عام ١٠٠٧ أحرق أقواماً في مدينة أورليان وهم أحياء لأنهم انكروا معمورية الأطفال .
- عام ١١٦٠ قام الكاثوليك بالهجوم على جماعة من الغويين عصوا أمر البابا فأحرقوا منهم عدداً كبيراً وقتلوا منهم في فرنسا ثلاثةآلاف منهم عدداً كبيراً ممن لم يبلغوا الحلم .

- عام ١٢٠٩ اضطهد الكاثوليك أيضاً الألبيجيين في مدينة بيزية فذبحوا منهم ثلاثين ألفاً وأحرقوا منهم في مدينة لاڤور أربعمائة إنسان دفعة واحدة وخنقوا أمير أراتيكيا بعد أن احرقوا امرأته وبنتهوأخته معاً ، ثم شنقوا أميراً آخر مع ثمانين شخصاً منآل بيته ، ومنح البابا اينوشنسيوس الثالث غفراناً لكل الذين اشتركوا في هذه المذابح .

- وفي عام ١٥٦٨ أصدر ديوان التفتيش الروماني حكماً بإهلاك كل سكان هولاندا لاتباعهم الهرطقة وعدد الذين قتلوا في أسبانيا أيام كارلس الخامس وابنه فيلبس الثاني خمسون ألفاً .

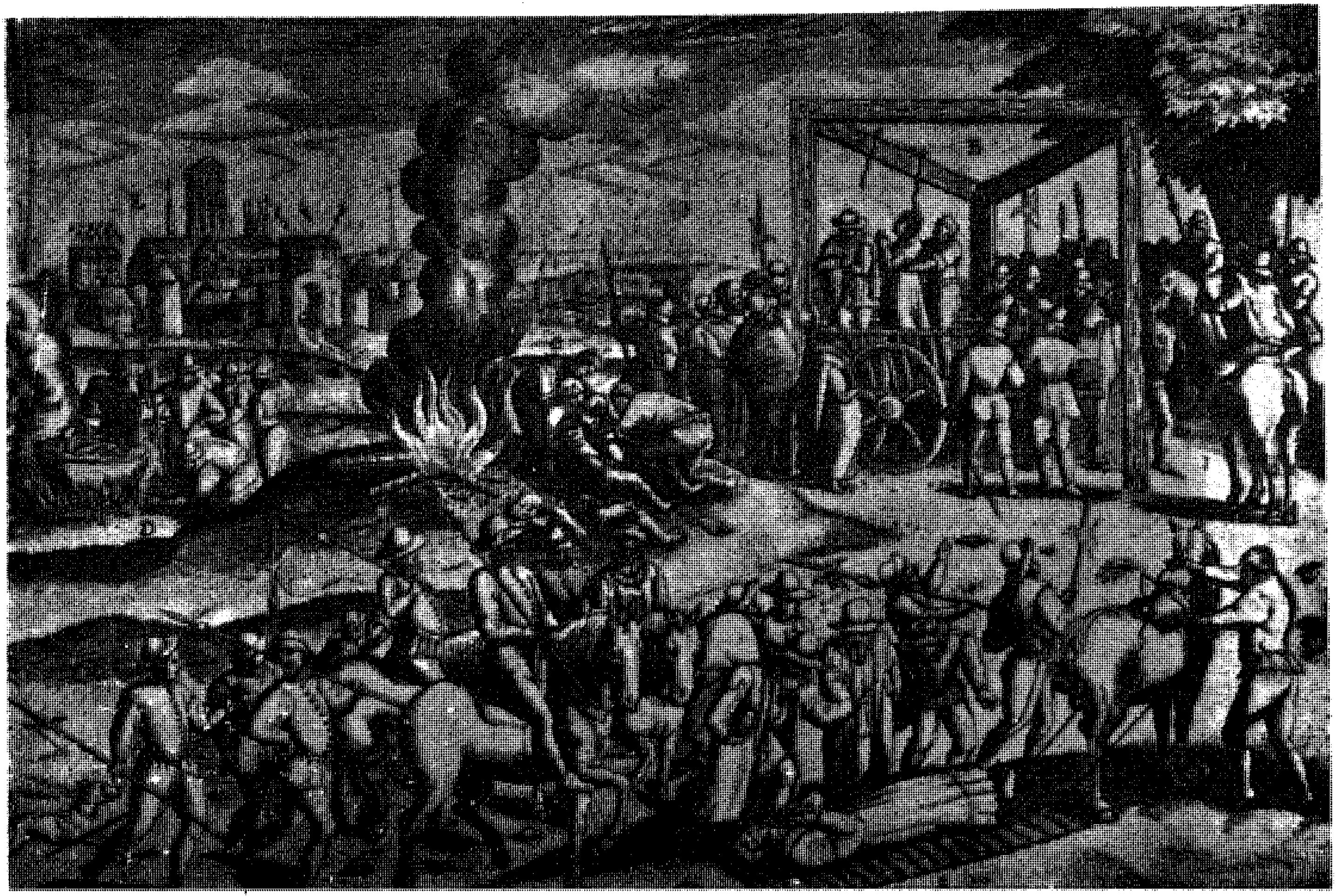
- وفي عام ١٥٧٢ حدثت مذبحة سان باتلمس الشهيرة فذبح ليلتها في باريس وحدها عشرة الآف ونيف من البروتستانت من شبان وشيوخ وأطفال ونساء وحوامل وفي الأقاليم نحو أربعين ألفاً .

- وفي عام ١٦٨٥ نقض لويس الرابع عشر بإيعاز الاكليروس معاهدة نانت مع البروتستانت فتسبب عن ذلك مذابح شتى وامتلأت سجون فرنسا من أهل الاصلاح ويقدر عدد القتلى بأكثر من ثمانمائة ألف .

- وقتل في مدية لانجدوك وحدها مائة ألف إنسان حرقاً وشنقاً وتعذيباً في القرن الثامن عشر .



مئذنة مسجد اشبيلية بأسبانية (الأندلس) المسلمة منذ عام ٩٤هـ وقد تحولت هذه المأذنة إلى برج يدق عليه الناقوس الآن بعد أن كان ينادى عليه (لا إله إلا الله) بسبب الاضطهاد .



الاضطهاد باسم المسيح (محاكم التفتيش المقدسة) : منهم من يقطع ويلقى في النار ومنهم من يوضع في الماء المغلي أو يشنق بعد التعذيب كما في الشكل .

- ويقدر المؤرخون بالملايين عدد الذين قتلوا بحكم الديوان المقدس .

قال المؤرخ ميشيلية : إن عذاب النار كان متنوعاً فيضعون تارة المحكوم عليه داخل آتون مبرم فيموت حالاً وأحياناً يلقونه على نار ضعيفة ويقلبونه عليها بكلاليب من حديد مراراً عديدة إلى أن يحل به الموت ببطء فينقذونه من العذاب ...

وتارة ينزلون بالمحكوم عليه في دهليز تحت الأرض ويضعونه في حفرة بقدر قامته ثم يسدون ذلك عليه إلى عنقه وهذا معنى دفنه حياً ولا يبقى إلا متسع صغير أمام رأسه يأتيه منها السجان بالطعام إلى أن يوافيه الموت بعد عذاب أليم .

وهناك الكلاليب ذات رؤس حادة لسحب ثدي النساء من الصدور وآلات لسل اللسان من أصله وأخرى لتكسير الأسنان وأحذية حديدية تحمى لدرجة الأحمرار يلبسونها للمعذبين . وسلاسل ضخمة وأثقال حديدة معلقة في نواح مختلفة ليربط فيها المعذب فتتجاذبه وتمزق أعضاءه .

وأما تابوت الموت فهو عبارة عن خزانة حديدية يقف فيها المعذب وفي بابها ست من الحراب القصيرة فإذا ما اغلق ذلك الباب بقوة دخلت حربتان في عيني المعذب فتنفذان من مؤخرة الجمجمة وتدخل حربة في قلبه وأخرى في معدته وأخريان في بطنه ... إلى آخر ألوان العذاب الذي لم يسمع به أحد من البشر قبل ذلك .

ولقد نال المسلمون من هذه الويلات الكثير فقد كان يجبر المسلم الذي يقول بتوحيد الله عز وجل على القول بالتثليث والإيمان بمثل هذه المعتقدات التي نبذها أهلها وعذبوا من أجلها وإلا كان العذاب الأليم حتى الحرق حياً بعد أن تكون أعضاؤه قد بترت .

ففي عام ١٦١١ اجبر المسلمون تحت التعذيب على ترك أسبانيا أو اعتناق هذه المعتقدات والقول بأن الله جل جلاله ثالث ثلاثة وكان عددهم في ذلك الوقت يزيد على ١,٠٠٠,٠٠٠ وقتل منهم ما يربو على مائة ألف تحت التعذيب وخضع بعضهم للإيمان المفروض بالقوة والتنكيل والذي أنكرته القلوب فعبدوا الله عز وجل سراً لما اصابهم من العذاب الأليم .

موقف النجاشي ملك الحبشة من الإسلام والمسلمين في عصر رسول الله ﷺ

نعم يا أخي ! لولا تعاليم الله عز وجل التي انزلها على رسوله محمد ﷺ في القرآن الكريم ما عرفنا صدق البيان ، ولا قوة الدليل ، ولا حسن العرض ، ولا أدب الحديث ، ولا غير ذلك من آيات محكمات .

فقد كنا قوماً لا خلاق لنا قبل الإسلام كما يصف ذلك جعفر بن أبي طالب تلميذ رسول الله محمد ﷺ لملك الحبشة النجاشي عندما أمره الرسول هو وبعض المؤمنين بالذهاب إلى الحبشة بسبب محاربة المشركين لأصحاب النبي ﷺ .

فقال أيها الملك « كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ... فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه - وعظيم أخلاقه - فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان - وغير ذلك - وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ... ، ... وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، ... فعدد عليه تعاليم الإسلام .

فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم الله علينا واحللنا ما أحل لنا - من تعاليم ربنا في القرآن الكريم - فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالىٰ ، وأن نستحل من الخبائث ؛ فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في حوارك - كما أمرنا رسول الله - ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك » .

فتأمل يا أخي كيف كان حالنا قبل الإسلام ، وأما عن أحوال الأمم من حولنا فكانت أسوأ وأعظم .

فقال : فماذا كان موقف ملك الحبشة بعد سماعه لكلام جعفر بن أبي طالب ؟

قلت : لما سمع الملك النجاشي هذا الكلام قال لجعفر بن أبي طالب : هل معك مما جاء به الرسول محمد عن الله من شيء ؟

فقال له جعفر رحمه الله : نعم !

قال الملك : فاقرأه عليّ .

فقرأ عليه صدرأمن سورة (مريم) ومنه قوله تعالى :

﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا ☆ فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ☆ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ☆ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ☆ قالت أنىٰ يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً ☆ قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً ☆ فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً ☆ فأجاءها المخاض إلى جزع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ☆ فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ☆ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ☆ فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ☆ فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ☆ يا أخت هارون ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمُك بغياً ☆ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ☆ قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً ☆ وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ☆ وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ☆ وسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ☆ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ☆ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضىٰ أمراً فإنما يقول له كن فيكون ☆ وإن الله هو ربي وربكم فاعبدوه ☆ هذا صراط مستقيم ﴾ ١٩/١٦:٣٦

فلما سمع الملك هذه الآيات القرآنية بكى والله حتى اخضلت لحيته ـ كما اثبت التاريخ ـ وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم ، ثم قال الملك : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة . واسلم لله رب العالمين وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فقال : أنه حوار جيد وأني اعتقد بأن القرآن الذي جاء به محمد ليس من كلام البشر ، وأن كنت لا اخفي عليك أنني ما زلت أريد الإجابة على ما ذكرت لك من أدلة قوية تتفق مع البيبل والعقل والمنطق تدل على الألوهية الكاملة للمسيح وأن كانت تتعارض مع القرآن الذي اشعر ببشاشته في قلبي وصدقه في آن واحد .

المسيح وأنبياء الله

لقد فعل موسى والأنبياء أكبر وأعظم وأكثر مما فعل المسيح عليه السلام ولم يقل أحد فيهم بالألوهية!

فمن له القدرة على أن ينتهر الطبيعة ؟ من له القدرة على الأرواح الشريرة ؟ من له القدرة على أن يهب الحياة للأموات إلا الله الخالق ؟ فكيف يمارسها المسيح إن لم يكن هو الله ؟!

فقلت له : يا أخي ! حفظك الله ورعاك من الضلال لقد ألتبس الأمر عليك .

نعم ! الله وحده لا شريك له بيده الأمر كله ولا أحد سواه ، ولكن هل تؤمن مرة أخرى بأن موسى إله بل وكل الرسل من الله عز وجل آلهة ؟!

فقال : لا بالطبع !

فقلت : لقد كرم الله جل جلاله كل رسول من رسله ببعض المعجزات التي تثبت للأمم التي ارسلوا إليها أنهم رسل الله حقاً ، ولنأخذ مثالاً على ذلك بموسى عليه السلام .

لقد فعل موسى من المعجزات التي أيده الله تعالى بها ما فعله المسيح عليه السلام من السيطرة على الطبيعة ، بل لقد أتى بأكثر مما فعله المسيح سلام الله عليهما .

فإذا كان المسيح عليه السلام قد صار على ماء البحيرة كما ذكر متى في الفصل ١٤/٢٦ .

● فإن موسى عليه السلام ضرب البحر بعصاه حتى جعله جامداً ومرّ هو وبنو إسرائيل على اليابسة بعد أن تحول البحر إلى اليابسة ؛ فأيهما له القدرة أكثر على الطبيعة ؟ الذي يسير على الماء أم الذي حول ماء البحر بأكمله إلى يابس ؟! اقرأ سفر الخروج الفصل ١٤ .

وإذا كان المسيح انتهر البحر لما هاجت أمواجه كما ذكر متى ٨/٢٦ .

● فإن موسى عليه السلام حول مياه الأنهار والآبار وكل مياه في أرض مصر إلى دم حتى الخشب والحجر ، ومات سمك البحر وانتن به حتى استغاث فرعون بموسى أن يرفع عنه هذا البلاء ، فكشف عنهم البلاء .

وإذا كان المسيح لم يصنع إلا هاتين الآيتين فقط من حيث السيطرة على الطبيعة ، واعتبر بذلك إلهاً .

● فإن موسى فعل من الآيات والعجائب الكثير ، ومن ذلـك على سبيل المثـال وكما يذكر العهد القديم .

□ فقد سلط موسى على فرعون وقومه الضفـادع حتى امتلأت بهـا مضـاجعهم وأرض مصر (سفر الخروج الفصل الثامن) .

□ وسلط عليهم الذبان ، وسلط عليهم البعوض حتى صار كل تراب أرض مصر بعوضاً .

□ وسلط عليهم البرد والرعد والصواعق حتى أهلك كل من كان في الصحراء من إنسان أو حيوان واختبأ الجميع في منازلهم كما جاء في الفصل التاسع من سفر الخروج .

□ وسلـط عليهم الجراد حتى غطى وجـه أرض مصر واظلمت الأرض من كثرتـه فلم يبق لهم من زرعهم شيئاً كما جاء في الفصل العاشر .

□ وسلط عليهم الظلمة ثلاثـة أيـام حتى لا يرى الإنسـان أخـاه ولا غيره ، وكان فرعون يستغيث بموسى عليـه السلام عقب كل آيـة وبلاء فيغيثهم ويكشف عنهم البـلاء العظيم ، فهل يعني ذلك أن موسى عليه السلام إلٰهاً ؟

وأنت كما ترى صنـع من الآيـات والسيطرة على الطبيعـة التي هي خليقـة الله مـا لم يفعله المسيح عليه السلام وهذه الآيات يستحيل على أحد أن يفعلها إلا الله وحده .

فقال : إنما فعل موسى ما فعل من آيات وسيطرة على الطبيعة بأمر الله ومشيئته .

فقلت : وما الذين يمنع أنْ يقال بذلك في حق المسيح أيضاً وأنه كان يفعل ما يفعل بأمر الله ومشيئته ؟!

فقـال : أن أنـا سلمت معـك في هـذا ، ولكن كيف يشفي المرضى ويحييٰ الموتى أن لم يكن هو الله وموسى لم يفعل مثل ذلك ؟

فقلت له : لا حرج عليك ! ولكن اسأل الله العلي القدير أن يشرح صـدورنـا للحق ويرزقنا اتباعه .

يا أخي الحبيب ! لقد فعل موسى عليه السلام من الآيات ما هو أكبر وأعظم من شفاء المرضى كما رأينا .

● فإذا كان المسيح قد عالج مئات المرضى فإن موسى عليه السلام شفى أمةً بكاملها في لحظة واحدة ، ليس هذا فقط ، بل هو الذي ابتلاهم أولاً بالأمراض ، ثم رفع عنهم هذا البلاء ، سلط عليهم القروح والبثور حتى انتفخت أجسادهم وأوشكوا على الهلاك هم وجميع مواشيهم ، وهم أمة كبيرة لا يعلم عددها إلا الله عز وجل ، ولما استغاثوا بموسى رفع عنهم البلاء وأغاثهم وشفاهم في لحظة واحدة .

● بل لقد كان له سلطان أن يهلك من يشاء من البشر في لحظة واحدة حيث أهلك كل بكر لفرعون وشعب مصر حتى بهائمهم وصار صراخاً عظيماً في كل أنحاء مصر كما في سفر الخروج من البيبل . فمن له القدرة يا ترى على ذلك إلا الله جل جلاله ؟!

ورغم هذا فنحن نؤمن أن موسى ليس بإله وإنما فعل ما فعل بأمر الله عز وجل ومشيئته ، وأنه ليس له من الأمر شيء ، فلماذا لا نؤمن بذلك في حق المسيح عليه السلام والمسيح لم يفعل ما فعله موسى من قوة كما رأينا ؟!

ثم ماذا تقول في تلاميذ المسيح عليه السلام هل هم آلهة أيضاً لأنهم فعلوا ما كان يفعله المسيح من شفاء المرضى ؟!

فقد جاء في أعمال الرسل من العهد الجديد الفصل الثالث والتاسع أن بطرس كان يشفي المرضى حتى وصل به الأمر إلى (أن الناس كانوا يخرجون بالمرضى إلى الشوارع ويضعونهم على فرش وأسرة ليقع ولو ظل بطرس عند اجتيازه على بعض منهم فيبرأوا من كل علة بهم) ١٥/٥ .

فقال : أنهم كانوا يفعلون ذلك بأمر المسيح .

فقلت : ولماذا لا تؤمن بأن المسيح كان يفعل ذلك أيضاً بأمر الله الخالق للكون كله والذي بيده كل شيء ؟!

فطأطأ رأسه راضياً وقال : نعم !

ثم قلت له : وأما عن سيطرة المسيح على الأرواح النجسة أو الشريرة فإن هذا يفعله اليوم الهندوس والمجوس ومن ليس لهم صلة بالسماء ، ولا يدل ذلك على الألوهية في شيء ،

وقد مكن الله عز وجل نبيه سليمان عليه السلام من ذلك قبل المسيح ، بل لقد فعل ذلك تلاميذ المسيح عليه السلام ورضوان الله عليهم ، ونحن نعلم أنهم ليسوا آلهة ، فهذا بطرس كما جاء في أعمال الرسل الفصل الخامس فقرة (١٦) كان يشفي من الأرواح الشريرة أو النجسة ويسيطر عليها .

(واجتمع أيضاً إلى أورشليم جمهور المدن التي حولها وهم يحملون المرضى ومن عذبتهم الأرواح النجسة فكانوا يشفون جميعاً) ١٦/٥ .

ليس كل من فعل معجزة إلهاً !

إن شفاء المرضى وإحياء الموتى ليس عجيباً ولا دليلاً على الألوهية إذا كان بأمر الله جل جلاله واهب الحياة للكون كله

وأما عن كون المسيح عليه السلام أحيا اثنين أو ثلاثة نفر من الموت بأمر الله عز وجل على سبيل الإعجاز الذي وهبه الله لكل رسله عليهم السلام تأييداً لهم في دعواهم إلى الله جل جلاله ؛ فليس بدليل على ألوهية المسيح عليه السلام وقد فعل ذلك غير المسيح من الأنبياء سلام الله عليهم ؛ بل أن الشعب الذي كان يحضر مثل هذه المعجزات كان يشهد أن المسيح نبي ، لأن هذا شأن الأنبياء ، واستمع معي إلى قولهم الذي سجله لوقا في الفصل السابع :

(فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين لقد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه) لوقا ١٦/٧ .

فقال : إن هؤلاء القائلين بأنه نبي عظيم ليسوا تلاميذ المسيح ولا المؤمنون به ، وإنما سائر الشعب على حسب ظنهم .

فقلت : ولو كان كذلك فقد علم هذا الجمع العظيم أن مثل هذه الأعمال تصدر عن الأنبياء وبالتالي قالوا ما قالوا في حق المسيح عليه السلام .

ورغم هذا فإن المؤمنين بالمسيح أيضاً كانوا يعلمون أنه نبي كريم وليس بإله ، فهذه مرتا أخت مريم حبيبة المسيح ، والتي مات أخوها ، لما علمت بأن المسيح جاء قامت واستقبلته وقالت له :

(فقالت مرتا ليسوع يارب لو كنت ها هنا لم يمت أخي ☆ ولكنني الآن أيضاً أعلم أنك مهما تسأل الله فالله يعطيك) يوحنا ٢٢:٢١/١١ .

فها هي مرتا حبيبة المسيح والمؤمنة به أعظم الإيمان تقول له في ثقة كاملة أنني أعلم أنك مهما تسأل الله فالله يعطيك ؛ فهي وكل المؤمنين به وتلاميذه يؤمنون أن المسيح لا يفعل ذلك من نفسه بل بأمر الله تعالى ومشيئته ، وأن الله جلت قدرته ليس المسيح ، والمسيح ليس الإله .

والمسيح عليه السلام يقر ويعترف بذلك ، ويتعمد ظهوره وإيضاحه أمام الجميع حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من غلو وتأليه له ، فكان عليه السلام قبل أن يفعل تلك المعجزة يسأل الله عز وجل أن يحققها على يديه : فعندما أراد أن يحيي أخ مرتا التي يحبها قال سائلاً الله عز وجل رافعاً رأسه إليه جل جلاله :

(فرفع يسوع عينيه إلى السماء وقال يا الله اشكرك لأنك سمعت لي . وقد علمت أنك تسمع لي في كل حين لكن قلت هذا لأجل الجمع الواقف حولي ليؤمنوا أنك أنت ارسلتني) يوحنا ٤٢/١١ : ٤٣ .

وهكذا يقر المسيح ويعترف ويُشهد جميع الحضور بأنه ليس بإله وإنما يسأل الله عز وجل فيعطيه ، كما هو شأن الأنبياء والمرسلين ، ويؤكد أن هذه الآيات إنما يفعلها الله تعالى على يديه ليعلم الجميع أنه رسول من عند الله حقاً .

فكيف يقول أحد بعد ذلك أن المسيح هو الله وأنه الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس ، وأن جوهره هو ذات جوهر الله جل جلاله تعالى الله العلي القدير عن ذلك علواً كبيرا .

نعم يا أخي ! إن إحياء الموتى ليس عجيباً وليس دليلاً على الألوهية إذا كان بأمر الله عز وجل واهب الحياة للكون كله ، وقد ذكر العهد الجديد أن تلاميذ المسيح فعلوا ذلك كما ورد في حق بطرس عندما احيا ميتة من يافا :

(فأخرج بطرس الجميع وجثا على ركبتيه وصلى ثم التفت إلى الجثة وقال يا بيتا قومي ففتحت عينيها ولما ابصرت بطرس جلست . فناولها يده وأنهضها ثم دعا يسين والأرامل وأقامها لديهم حية) ٤٠/٩ : ٤١ من أعمال الرسل .

بل لقد فعل ذلك اتباع المسيح أيضاً وليس التلاميذ فقط كما نسب في حق بولس الذي احيا اوتيكس (أعمال الرسل ٩/٢٠ : ١٢) .

فهل تقبل من أحد أن يقول في حق هؤلاء أنهم آلهة لأنهم وهبوا الحياة للموتى كما اعتبرت أنت ذلك من أقوى وأصدق الأدلة على ألوهية المسيح عليه السلام ؟!

ما معنى كلمة «رب» ؟

لفظ (الرب) في ذلك الوقت لا يعني الألوهية وإنما يقال على سبيل الاحترام وإليك دليله

وأما عن تلاميذ المسيح الذين تقول فيهم أنهم كانوا يؤمنون بألوهيته ...

فقطع كلامي وقال : نعم ! كان تلاميذ المسيح يؤمنون بألوهيته ولطالما كانوا ينادون يسوع بقولهم (يا رب) والأدلة على ذلك في البيبل لا حصر لها .

فقلت له : لا يا أخي الحبيب ! لقد جانبت الصواب ، لأن تلاميذ المسيح عليه السلام كانوا يؤمنون ويعتقدون اعتقاداً راسخاً في نبوته ورسالته ، لا في ألوهيته كما تعتقدون الآن .

وأما ما ورد من لفظ (الرب) فلا يعني الألوهية في شيء .

أولست أنت رب البيت ؟ أو رب الأسرة ؟ فهل يعني ذلك أنك الإله ؟

فقال : لا !

قلت : وما معنى رب الأسرة مثلاً ؟

قال : أي ولي أمرها والقائم على تدبير شئونها .

فقلت : صدقت ! وكذلك كان المسيح عليه السلام .

إن لفظ (الرب) كان يقال في ذلك الوقت على سبيل الاحترام ، ودليل ذلك المرأة السامرية التي طلب منها المسيح عليه السلام أن تسقيه ، مما أثار تعجبها ، حيث أن اليهود قديماً كانوا لا يخالطون السامريين ، ولذلك قالت له :

(يارب أرى أنك نبي) ١٩/٤

فالمرأة هنا لا تعرف المسيح ولا تؤمن به بل هي تشك حتى في مجرد أن يكون نبياً ، ورغم ذلك تقول له (يارب) ؛ فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن هذااللفظ يراد به الاحترام فقط ولا يعني الألوهية في شيء .

شهادة تلاميذ المسيح

تلاميذ المسيح يشهدون ويؤمنون أن المسيح عليه السلام نبي الله ورسوله وليس إلهاً ولا ابناً لله

وأما تلاميذ المسيح فكانوا جميعاً يؤمنون به ويعتقدون فيه أنه نبي وليس إلهاً .

أولاً : إليك هذه الشهادة التي كانت أمام الجموع الغفيرة من اليهود عندما دخل المسيح إلى أورشليم ، حيث تقول الأناجيل :
(**ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلين من هذا**) فأجابهم تلاميذ المسيح والمؤمنون به جميعاً فقالوا : (**هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل**) متى ١٠/٢١ : ١١
كل الجموع تسأل ، وكل المؤمنين يجيبون وعلى رأسهم تلاميذ المسيح (**هذا يسوع النبي**) فهل هناك أعظم أو أقوى من هذه الشهادة التي شهد بها كل المؤمنين وشهدها وسمع بها الجموع الغفيرة في أورشليم ؟! وتفرق الجمع بعد ذلك على معرفة هذه الحقيقة أن المسيح نبي كريم وليس بإلهاً .

☆ ☆ ☆

ثانياً : ولما أخذ المسيح يذكر اليهود بالله عز وجل وتعاليمه ، ويعيب على كهنة اليهود ما احدثوه من فساد في تعاليم الله تعالى التي انزلها على موسى عليه السلام من تحريفهم للنص والمعنى ويضرب لهم الأمثال . وأحسّ الكهنة بخطر المسيح عليه السلام عليهم ، يحكي متى في إنجيله الذي ألفه أنهم هموا بالقبض عليه ولكنهم خافوا لأن كل الجموع التي كانت حاضرة تؤمن بأن المسيح نبي الله ورسوله ، وأقرأ معي نص ذلك :
(**فلما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله علموا أنه إنما يتكلم عنهم . فهموا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجموع لأنه كان يعد عندهم نبياً**) متى ٤٥/٢١ : ٤٦ .

☆ ☆ ☆

ثالثاً : ويؤكد ذلك تلاميذ المسيح عليه السلام حتى بعد انتهاء رسالته وبعد صلبه كما تذكر الأناجيل حيث كان اثنان منهم يسيران والحزن والكآبة قد ملأت قلوبهم من أجل المسيح ، ويذكر لوقا أن المسيح قابلهم وهم على هذا الحال بعد صلبه ، وسألهم ما هذا الحزن والكلام الذي تتكلمان به ؟!

ويتعجبان من سؤاله حيث لا يظنون أن المسيح هو الذي يكلمهم ، ويقولون لـه في غضب هل أنت وحدك الغريب في هذه البلد ؟! ولا تدري بما حدث لذلك الرجل النبي الذي كان يحدث المعجزات في أورشليم وما فعله اليهود به ؟! وإليك نص الحوار كاملاً :

(فقال لهما ـ يسوع ـ ما هذا الكلام الذي تتحاوران فيه وأنتما سائران مكتئبين . فأجاب واحد منهما اسمه كليوباس أفأنت وحدك غريب في أورشليم ولم تعلم ما حدث بها في هذه الأيام فقال لهما وما هو . قالا له : ما يخص يسوع الناصري الذي كان رجلاً نبياً) لوقا ١٧/٢٤ : ١٩ وأنت تلاحظ هنا عدّة أمور منها :

- أن السائل هنا هو المسيح عليه السلام والذي أراد أن يظهر ويتصل بصفوته بعد أن اعتقدوا في صلبه وقتله ! والمجيب بعض تلاميذه وصفوته المؤمنون به والذين اصابهم الحزن والألم والجزع لما توهموا وشاع بينهم أنه قتل وصلب .

- وأن هذا الحوار كان بعد انتهاء رسالة المسيح عليه السلام وقبل رفعه إلى السماء .

- إن تلاميذ المسيح وصفوته وأقرب المؤمنين إليه به يجيبون المسيح عليه السلام معترفين ومعتقدين وجازمين بأنه رجل نبي وليس إلهاً .

- لم لم يعترض المسيح عليه السلام على قولهم هذا أن كان غير صحيح ، بأن يقول لهم مثلاً : أنا معكم طوال هذه الفترة وحتى الآن لا تعلمون أنني أنا الله . لم يقل المسيح عليه السلام شيئاً من هذا قط وحاشا للمسيح أن يقول مثل هذا وهو العابد لربه الخائف من خشيته المنفذ لأمره وتعاليه ومشيئته ، بل أقرهم على أنه إنسان وأنه رجل نبي كما قالوا هم في حقه .

وهذا يعتبر اقراراً مشتركاً من المسيح عليه السلام وتلاميذه أعني الصفوة المقربين إليه على نبوته وأنه ليس بإله ولا هو الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس الذي تعتقدون به اليوم .

وبهذه الأجابة الواضحة الجلية في آخر أيام المسيح عليه السلام واقرار المسيح لتلاميذه على أنه رجل من جنس البشر وأنه نبي كسائر الأنبياء ليس إلهاً تتوج حقيقة المسيح عليه السلام .

رابعاً : وبعد أن ارتفع المسيح إلى السماء استمر تلاميذ المسيح في دعوة اليهود إلى الله عز وجل والإيمان برسوله ونبيه عيسى بن مريم عليه السلام وما جاء به من تعاليم عن الله عز وجل واستمع معي إلى بطرس وهو أحد كبار تلاميذ المسيح إن لم يكن أولهم عندما ينادي في بني إسرائيل بعد المسيح قائلاً :

(يارجال إسرائيل اسمعوا هذا الكلام : إن يسوع الناصري الرجل الذي أشير لكم إليه من الله بالقوات والعجائب والآيات التي صنعها الله على يديه فيما بينكم كما أنتم تعلمون) أعمال الرسل ٢٢/٢ .

فتأمل يا أخي الحبيب كيف يعرفهم بطرس بحقيقة المسيح أنه رجل أكرمه الله عز وجل ببعض المعجزات تصديقاً لنبوته ورسالته التي هي من الله ، ولم يقل لهم أنه إلٰه أو أنه الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس ، ويؤكد لهم أن المعجزات التي صنعها المسيح لم تكن من نفسه وإنما وهبه الله تعالى إياها .

☆ ☆ ☆ ☆

اعتراف بولس

الله واحد . وليس ثلاثة أشخاص . والوسيط بين الله والناس واحد وهو الإنسان يسوع المسيح . هكذا اعترف بولس !

خامساً : حتى بولس الذي اعتنق المسيحية بعد المسيح نجده يعترف بذلك فيقول لأهل تيموثاوس **(لأن الله واحد ـ أي ليس ثلاثة أشخاص ـ والوسيط بين الله والناس واحد هو الإنسان يسوع المسيح)** ٥/٢ .

أسألك بالله الذي لا إلٰه إلا هو الواحد الأحد هل تحتاج إلى أدلة أكثر من هذه الأدلة وضوحاً وبياناً وليس فيها التباس (الله واحد لا شريك له) وليس ثالث ثلاثة ، والمراد بالوسيط هو الرسول بين الله والناس واحد هو الإنسان يسوع المسيح عبدالله

ورسوله ، فالكل يعترف ويقر ويشهد أمام الجميع أن الله واحد وليس ثلاثة أقانيم (أشخاص) وأن المسيح إنسان ونبي وليس إلهاً .

ولا أحسب أن عاقلاً مؤمناً بالله واليوم الآخر يعتقد بعد هذه الأدلة الواضحة الجلية في ألوهية المسيح إلا من استزله الشيطان فأضله وأعمى بصره .

اسألك بالله الذي لا إله إلا هو رب إبراهيم وموسى وعيسى رب العالمين هل توجد فقرة واحدة في البيبل يقول فيها المسيح عليه السلام للمؤمنين به (أنا الله) ؟!

فقال : في الحقيقة لا ! ولقد بذلت الجهد في ذلك من قبل بيني وبين نفسي وتتبعت العهد الجديد كلمة بعد أخرى فلم أجد .

فقلت له : صدقت ! ورغم هذا لو فرضنا جدلاً أنه يوجد لكان أولىٰ بالمؤمن العاقل الذي يعرف قدر الله تعالى وعظمته أن ينكرها ، أو يؤولها بما يليق بجلال الله وكماله وكما أولت أنت ما ورد في حق موسى عليه السلام . أليس كذلك ؟!

فهزّ برأسه كناية عن الرضىوالتسليم .

الإله الرضيع ! !

هل تقبل لإلٰهك أن يخرج من رحم امرأة ويعلق به من النجاسات ما يعلق بأي رضيع وتعالجه أمه في المهد بالنظافة من النجاسات التي تعلق ببدنه وثيابه كما يعالج أي رضيع ؟

ثم قلت له : هل تقبل لإلٰهك أن يخرج من رحم امرأة ويعلق به من النجاسات ما يعلق بأي رضيع ، وتعالجه أمه في المهد بالنظافة من النجاسات التي تعلق ببدنه وثيابه كما يعالج أي رضيع ؟!

فقال وهو مرتبك : لا ! إنه لم يكن إلٰهاً في ذلك الوقت .

متى صار المسيح إلٰهاً ؟!

هل قبل التعميد ونزول الروح القدس عليه في صورة حمامة أم بعد ذلك

فقلت له : إذن متى صار المسيح إلٰهاً ؟!

فقال : بعد أن خرج من ماء المعمدان ، ونزل عليه الروح القدس في صورة حمامة ، وهذا ثابت في إنجيل مرقس .

فقلت : إذا كان المسيح عليه السلام صار إلٰهاً بعد التعميد على يد يوحنا المعمدان ونزول الروح القدس عليه في صورة حمامة ، فإن يوحنا المعمدان يستحق الألوهية أيضاً لأنه أفضل من المسيح عليه السلام لأكثر من سبب وهاك بعضها :

إذا كان المسيح صار إلٰهاً بعد التعميد ونزول الروح القدس عليه في صورة حمامة فإن يوحنا المعمدان أولى بالألوهية من المسيح وللأسباب التالية :

١ – لأن يوحنا المعمدان هو الذي قام بتعميد المسيح ، والتعميد يعني أنه باركه وطهره ، ولاشك أن فاعل هذه الأعمال الكريمة أفضل ممن وقع عليه الفعل ؛ والفاعل هنا هو يوحنا عليه السلام ومن وقع عليه الفعل هو المسيح ، وبالتالي فيوحنا أولى بالألوهية من المسيح أن صح مثل هذا الاعتقاد ولكن لم يقل أحد من عقلاء البشر وهية يوحنا عليه السلام .

· إذا كان المسيح قد حل عليه الروح القدس في صورة حمامة بعد التعميد على يد يوحنا عليه السلام وكان عمر المسيح في ذلك الوقت ثلاثين عاماً أو يزيد كما اثبت مرقس في إنجيله ١٥/١ فإن الأناجيل اثبتت أن يوحنا المعمدان عليه السلام حل به الروح القدس قبل ذلك بكثير من الزمان وهو في بطن أمه .

يذكر لوقا في إنجيله الفصل الأول أن الملاك أتى زكريا عليه السلام وبشره بأن الله سيرزقه بيوحنا وأنه (**يمتلىء من الروح القدس وهو في بطن أمه**) ١٥/١ وبالتالي فيوحنا أولى بالألوهية من المسيح عليهما السلام .

٣ – المسيح عليه السلام يشهد ليوحنا بالفضل فيقول فيما نسبه إليه لوقا :
(جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فقلتم إن به شيطاناً . وجاء ابن البشر يأكل ويشرب فقلتم هو ذا إنسان أكول شريب للخمر محب للعشارين والخطأة) ٣٤:٣٣/٧ .

فتأمل معي يا أخي أي الصفات أليق بالألوهية : يوحنا الذي لا يأكل ولا يشرب الخمر كما وصفه وشهد له المسيح ، أم المسيح عليه السلام الذي يكثر من الأكل ويفرط في شرب الخمر كما يصفه لوقا ؟!
وإن كان المسيح يتنزه عن ذلك ، لأن شرب الخمر مضيع للمروءة والكرامة والشرف ، ومذهب للعقل والحكمة ، وحاشا رسل الله تعالىٰ من أن يفعلوا مثل هذا !

ثم إذا كان المسيح إلهاً كما تعتقد فهل يجوز أن يكون الإله مفرط في شرب الخمر الذي هو مذهب للعقل والحكمة ومضيع للمروءة والكرامة والشرف ؟! أم أن الإله يسوع لا يعلم بأن الخمر عامة والإفراط منها خاصة سبب لأبشع الجرائم واقبحها ولا يأتيها إلا سفهاء البشر .
أم أن الإله يسوع لا يعلم تعاليم العهد القديم التي تبالغ في تحريم الخمر أعظم المبالغة كما ورد في سفر الأمثال (**لمن الويل لمن الشقاء لمن المنازعات لمن الشكوى لمن الجراحات عن غير علة لمن إظلام العينين للذين يدمنون الخمر للذين يدخلون ليذوقوا الممزوج**) ٢٩/٢٣

● (**لا تكن بين شريبي الخمر المهلكين أجسادهم**) ٢٠/٢٣ .

إن المسيح عليه السلام لم يكن إلهاً أو شريباً للخمر وحاشاه من هذه الصفات التي لا يوصف بها إلا سفهاء البشر ورغم هذا فإذا سلمنا جدلا لكتّاب الأناجيل بأن هذه صفات المسيح عليه السلام وتلك صفات يوحنا المعمدان فلا يشك عاقل في فضل يوحنا على المسيح عليهما السلام ورغم هذا فلم يقل أحد أن يوحنا إله !

٤ – إذا كان المسيح إلٰهاً فكيف يشبه نفسه بيوحنا المعمدان فهل كان يوحنا المعمدان إلٰهاً حتى يشبه المسيح نفسه به ؟!

عندما أقول فلان كالليث في الشجاعة أو كالقمر في اضاءة الوجه واستدارته ، فمن الأوضح المشبه أم المشبه به ؟

فقال : بل المشبه به أعني الليث أو القمر .

فقلت : أن المسيح عندما سأله اليهود عن المعجزات التي يأتي بها ، بأي سلطان يفعلها ؟ فأجابهم المسيح عليه السلام أنه مثل يوحنا المعمدان تماماً أي بنفس السلطان الذي ليوحنا المعمدان كما ذكر مرقس ٢٨/١١ حيث أن يوحنا المعمدان نبي كريم متفق على نبوته عند اليهود لا يشك فيه أحد ، علماً بأن الفرق بين يوحنا والمسيح عليهما السلام ستة أشهر فقط كما هو ثابت في الأناجيل وبالتالي فيوحنا أولى من المسيح ، ولم يقل أحد بألوهيته ويستفاد من ذلك أيضاً على أن المسيح عليه السلام نبي حيث شبه نفسه بنبي وهو يوحنا .

وقد اعترف المسيح عليه السلام بنبوته في أكثر من موضع في الأناجيل ، ومن ذلك أنه عندما كان يحدث بعض المعجزات ويلقى عليهم بعض التعاليم كانوا يشكون فيه ولا يصغون إليه فقال لهم موبخاً :

(فقال لهم يسوع أنه لا يكون نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقاربه وفي بيته) مرقس ٤/٦ ، متى ٥٧/١٣ .

وهكذا شهد المسيح لنفسه بالنبوة لا بالألوهية أو أنه الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس ومن قبل شبه نفسه بنبي الله يوحنا عليه السلام .

٥ – يوحنا عليه السلام يباشر عمله كرسول من عند الله معلماً ومرشداً وموضحاً لتعاليم الله ، والكل يأتيه ويسأله عن حكم الله في مسائل حياتهم وشئونهم ، ويجيبهم يوحنا على كل شيء كما أثبت لوقا في إنجيله :

(فسأله الجموع قائلين ماذا نصنع . فاجابهم وقال لهم من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليصنع كذلك . وجاء أيضاً عشارون ليتعمدوا فقالوا له ماذا نصنع يا معلم . فقال لهم لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم . وسأله الجند قائلين ماذا نصنع نحن أيضاً . فقال لهم لا تظلموا أحداً ولا تفتروا عليه واقنعوا بوظائفكم ....) ١٠/٣ : ١٤ .

أما المسيح فكان يتكلم في الخفاء ، ويوصي أتباعه بأن لا يتكلموا عنه ، وكل اليهود يرفضون كلامه ويتهمونه ويطاردونه من مكان إلى آخر لطرده من بلادهم ولا يثقون في نبوته حتى المقربين إليه أعني أحد تلاميذه يهوذا الأسخريوطي خانه وأرشد عليه اليهود ولو كان يهوذا يعلم أنه إله لما جرؤ على جريمته هذه إذ يستحيل على إنسان يعتقد في شيء أنه إله ثم يفعل به هكذا ويهدر دمه ويخونه ، ونحن نرى أن الهندوس يذبحون أنفسهم من أجل البقر المقدس عندهم .

بل وأثبتت الأناجيل في حق المسيح ما هو أعجب من هذا ، وذلك عندما يأتي المسيحَ رجلٌ ويقول له

(يا معلم قل لأخي يقاسمني الميراث . فقال له يارجل من اقامني عليكم قاضياً أو مقسماً) لوقا ١٣/١٢ : ١٤ .

ويتضح من كل ما سبق وغيره أن يوحنا المعمدان أفضل من المسيح عليه السلام رغم أنه ليس إلهاً .

ونحن المسلمين لا نفرق بين أحد من رسل الله فقد أدبنا القرآن الكريم بهذا قال الله عز وجل

﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ ٨٤/٣

المسيحيون آلهة !

إذا كان المسيح إلهاً فإن كل من يتعمد في المسيحية يكون إلهاً لأن الروح القدس يحل به وهو الأقنوم الثالث من الثالوث المقدس

ثم قلت له : هل تعمدت ؟

قال : نعم !

فقلت : وهل حل فيك الروح القدس بعد التعميد ؟

قال : هكذا يثبت العهد الجديد .

فقلت له : إذن أنت أيضاً إله مثل المسيح ، لأن المسيح لما حل عليه الروح القدس بعد التعميد أصبح إلهاً ؛ ليس أنت فحسب ، بل كل من يتعمد في المسيحية يكون إلهاً لأن الروح القدس يحل به ، والروح القدس هو الأقنوم الثالث من الثالوث المقدس الذي جوهره واحد وهو ذات الله .

ويؤكد ذلك بولس في جل رسائله ، فقد شاهد بعض تلاميذ يوحنا المعمدان ذات يوم فسألهم : (**فقال لهم هل نلتم الروح القدس لما آمنتم فقالوا له لا بل ما سمعنا بأنه يوجد روح قدس**) ٢/١٩ .

فلما أخبرهم أن الروح القدس يحل عليهم إذا تعمدوا في المسيحية وقبلوا ذلك . فعمدهم :

(**ووضع بولس يديه عليهم فحل الروح القدس عليهم فطفقوا ينطقون بلغات ويتنبأون**) ٦/١٩

وبالتالي فكل من يتعمد في المسيحية يكون بناء على ذلك إلهاً ، ومن ثم يكون مجموع الآلهة لا حصر لها !

فقال : بل هذه خاصة بالمسيح ، وليس كل من يحل عليه الروح القدس يكون إلهاً

في رأي وأن كان هذا مخالف للنصوص ، ولكنه الأليق بالصواب .

فقلت له : أنا احترم رأيك ولكن الدين لا يختص برأي ورأيك ، وإنما هي عقيدة ونصوص تؤمن بها الكنيسة ويؤكدها العهد الجديد .

أوليس الروح القدس هو ذات الله ، لأنه الأقنوم الثالث من الثالوث المقدس ؟!
قال : نعم ! هو كذلك .

فقلت : إذن هذه هي القضية المؤسفة ، واستمع معي إلى بولس وهو يؤكد هذه العقيدة لأهل كورنتس فيقول لهم : (**أما تعلمون أن أجسادكم هي هيكل الروح القدس الذي فيكم من الله**) ١٩/٦ .

فقال : نعم هذا هو المعنى وإن كنت لا أوافق .
فقلت : أولست تؤمن بالعهد الجديد من البيبل ؟!
فقال : بلى !

قلت : إن هذا وأكثر منه ثابت في العهد الجديد .
فقال : وما أكثر من هذا ؟!

المسيحيون آلهة يحاسبون العالم كله في اليوم الآخر !

فقلت : ما يؤكد هذا الاعتقاد من أن كل من يتعمد يحل به الروح القدس ، ويكون إلهاً ، وليست هذه خاصة بالمسيح عليه السلام فقط !
ودليل ذلك هو أن من يحاسب العالم كله أجمع أليس إلهاً ؟!

قال : بلى !
فقلت : أن العهد الجديد يثبت أنكم ستحاسبون العالم كله .

المسيحيون يحاسبون حتى الملائكة الذين وصفهم الله عز وجل في القرآن الكريم بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون !

دليل آخر : من يحاسب الملائكة أليس إلهاً ؟!

قال : بلى !

فقلت : إنكم ستحاسبون الملائكة .

فقال وهو كله امتعاض وتعجب : هل أنت واثق من أن هذا في العهد الجديد ؟

قلت : نعم ! واقرأ معي إن شئت رسالة بولس إلى أهل كرونتس حيث يوبخ المسيحيين على أنهم لا يستطيعون فض المنازعات فيما بينهم ويحتكمون إلى غيرهم وهم الذين سيدينون العالم ، ويقول لهم أيضاً : (**أما تعلمون أنا سندين الملائكة فبالأحرى نقضي في أمور هذه الحياة**) .

فإذا كنتم أنتم الذين ستدينون العالم وتحاسبون حتى الملائكة الذين ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ كما علمنا الله عز وجل في القرآن الكريم عنهم ٦/٦٦ .

أليست هذه أدلة على أنكم آلهة بسبب حلول الروح القدس فيكم بعد التعميد ، والروح القدس في اعتقادكم هو الله ذاته ، وبالتالي هذه الخاصية ليست للمسيح فحسب ، فيما ترى كم عدد الآلهة حتى الآن ؟!

عقيدة الحلول

هل تؤمن بأنك إله حيث أن المسيح حل فيك ، وجسدك هو أعضاء المسيح وأنك هيكل الله والله ساكن فيك ؟!

هل تأكل من العشاء المقدس ، أو الأخير ، أو السري في الكنيسة !

قال : نعم !

فقلت : هذا دليل آخر على أنكم آلهة ؟!
فقال : كيف !؟ وما وجه الدليل هنا ؟!
فقلت : أولستم تعتقدون أن الله عز وجل حل فس جسد المسيح عليه السلام ؟
قال : نعم ! أراد الله أن يعرفنا بذاته وبقربه منا فتجسد لنا في صورة يسوع المسيح .
فقلت : فإذا كان الله جل جلاله حل في المسيح كما تعتقدون ، فإن المسيح كما تذكر الأناجيل (العهد الجديد) قد حل في كل مسيحي .

١ – ينسب يوحنا في إنجيله الذي ألفه إلى المسيح عليه السلام أنه قال : **(من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية .. لأن جسدي هو مأكل حقيقي ودمي هو مشرب حقيقي من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه) .**

٢ – وفي رسالة يوحنا الأولى في الفصل الرابع يقول : **(فكل من اعترف بأن يسوع هو ابن الله فإن الله يثبت فيه وهو في الله) .**

٣ – وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتس يؤكد ذلك فيقول لهم : **(أما تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح)** ١٥/٦ .

٤ – وفي رسالة بولس الثانية يجهر بهذا الاعتقاد فيقول لهم : **(فإنكم هيكل الله الحي كما قال الله إني سأسكن فيهم)** ، وهناك العديد من هذه الفقرات التي تؤكد هذا الاعتقاد ، فهل تؤمن بأنك إله أيضاً حيث أن المسيح حل فيك ، وإنك هيكل الله الحي والله ساكن فيك وأن جسدك هو أعضاء المسيح ؟!

القول بالحلول والاتحاد باطل من جهة العقل وبأدلة البيبل

ثم أعلم يا أخي بصرنا الله وإياك بالحق ورزقنا اتباعه أن القول بالحلول والاتحاد باطل عقلا ونقلا .

أما من جهة العقل فلأن الله عز وجل يتنزه عن ذلك لأن الشيئين إذا اتحدا فأما أن يكونا موجودين ، أو معدومين ، أو أحدهما موجود والآخر معدوماً .

فإن عدم أحدهما وبقي الآخر ، فظاهر أنه ليس باتحاد ؛ وإن كانا موجودين فالأمر كذلك لأنهما اثنين لا واحد ، وإن كانا معدومين فلا يصيران في هذه الحالة واحداً ، بل عدما وحدثا ثالثاً ، وهذا ما لم يحدث للمسيح .

والمؤسس للقول بالحلول والاتحاد هم الوثنيون وما يزال الهندوس وغيرهم يقولون به حتى اليوم في حق آلهتهم .

عندما حل الإله في المسيح هل حل فيه بكليته أم حل جزء من الإله فيه ؟!

ثم يا ترى عندما حل الإله في المسيح كما تعتقدون هل حل فيه بكليته أم حل جزء من الإله فيه ؟

فإن قلت أنه حل فيه بكليته ، فيا ترى هل تغير شيء في المسيح بعد الحلول سواء في صفاته أو أفعاله ؟

فإن قلت نعم ! فلا تملك الدليل على ذلك ، لأن المسيح ظل على ما كان عليه قبل التعميد وحلول الروح القدس في صورة حمامة كما في البيبل وبقي إنساناً آدمياً يبكي وينام ويخاف ، ويجوع فيأكل ويظمأ فيشرب ثم يثقل به الطعام والشراب فيذهب ليبول ويتغوط ، ويخاف من أعدائه فيهرب ويعترف بالعبودية لله عز وجل فيصلي ويصوم ويتعبد ويشعر بالبلاء فيستغيث ويصرخ ويستنجد ويقول (إلهي إلهي) ويجزع عند الجوع حتى يلعن الشجرة التي لم يجد عليها ثماراً ليأكل في غير أوان طرحها ولو كان الإله حالاً فيه لباركها فتثمر له بدلاً من أن يلعنها لعدم وجود الثمر بها .

وأما إن قلت لا ! لم يتغير في المسيح شيء بعد الحلول سواء في الصفات أو الأفعال .
فمن حق كل عاقل تكفل له حرية الاعتقاد واعتناق دين الحق أن يقول :
فما فائدة هذا الحلول وما قيمته وما أثره وما دليله ؟!!!

وأما إن قلت : دليله الآيات والمعجزات التي فعلها . أقول لك هذا ليس بـدليل لأن كل الأنبياء والمرسلين فعلوا من المعجزات ما هو أكبر وأكثر منه .

وأما إن قلت أن الإله لم يحل في المسيح بكليته بل جزء منه حل فيـه ، مع أن الإلـه لا يتجزأ تعالىٰ الله العلي القدير عن ذلك علواً كبيراً ، ولكن لو فرضنـا ذلـك جـدلاً فهل هذا الجزء الذي حل في المسيح معتبرٌ في الألوهية أم ليس بمعتبر ؟!

فإن كان معتبراً فعند ذلك لن يكون الإله إلهاً .

وإن كان هذا الجزء الذي حل في المسيح غير معتبر في تحقيق الألوهية فهذا لا فائـدة منه ولا قيمة له ، ومن ثم فالمسيح ليس إلهاً .

وأما بطلان القول بالحلول والاتحاد من حيث النقل :

فـإن العهـد القـديم قـد أكـد أن الله جلت قـدرتـه يستحيل أن يحل في أي إنسـان ، وأفسـد بـذلـك وأبطل على كل القـائلين بـالحلول سواء كانوا وثنيين أو غيرهم ، واقرأ معي النص من سفر التكوين :

(فقال الرب لا تحل روحي على إنسان أبداً لأنه جسد) ٦/٣ .

فهل يتجرأ أن يقول مؤمن بالله واليوم الآخر والحياة بعد الموت والجنـة والنـار بعـد ذلـك أن الله عز وجل حل في المسيح وأن المسيح هو الأقنوم الثـاني من الثـالوث المقـدس وأن المسيح هو ذات الله وأن الله هو المسيح ابن مريم تعالى الله جل جلاله عن ذلـك علواً كبيرا وأزل الله عز وجل الشيطان وأتباعه وأحق الحق بكلماته ولو كره الكافرون .

نداء لأهل الأديان

نداءات من الله عز وجل خاصة بأهل الأديان السماوية انزلها الله جل جلاله على رسوله محمد ﷺ في القرآن الكريم

ولعلك تدرك الآن يا أخي نداءات الله عز وجل المنزلة على رسوله محمد ﷺ في القرآن الكريم حيث يقول تبارك وتعالى :

- ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ﴾ ١٧١/٤

- ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾ ٨٠/٥

- ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ٩٩/٣

- ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ ٦٤/٣ .

فقال والبشاشة تعلو وجهه : أني أشعر بأن هذا الكلام حلاوة وتجاذب لقلبي لا أملك أن ادفعه . نعم ! أنه ليس كلام بشر وإنما أجد فيه نور الوحي السماوي بحاسة لا ادركها ، إنني كنت من قبل أتعجب لهذه الأعداد الكبيرة التي تعتنق الإسلام في كل يوم من جميع الجنسيات والأديان في كل بلاد العالم وأتابع ذلك باهتمام ولكني الآن أدركت بعض الشيء الذي حملهم على اعتناقه .

فقلت له : يا أخي الحبيب ! ليس هناك عجب ، فالإسلام لا يملك عصاً سحرية ليسحر بها عقول البشر ، ولا يستغل الظروف الصعبة التي يمر بها الإنسان ليفرض عليه عقيدته كما يفعل التبشير في أفريقيا وغيرها فيعطي رغيف الخبز باليد اليمنى لينتزع العقيدة باليسرى ، أو يسيطر على الأبدان بالقوة دون أن يعطي للعقل حرية النظر والتأمل ولكن عظمة الإسلام في سهولته ووضوحه وما احتواه من حق في آن واحد وما تكفل به من ضمان الحرية المطلق في اعتناق الدين الحق وما احتواه من تعاليم تحض وتأمر بالنظر والتأمل أولاً .

ومن أجل ذلك إذا عرض هذا الدين على أي عقلية نزيهة متفتحة بعيدة عن التعصب والمؤثرات الخارجية عليها لن تتردد في قبوله واعتناقه .

ولكن أعداء الإسلام لما ادركوا هذه المعاني كلها وتلك الحقيقة فإنهم وللأسف وقفوا مانعين ومشوهين لحقيقة الإسلام العظمى أمام الآخرين ، فلا هم دخلوا في دين الله وأخلصوا له وحده العبادة ولا تركوا الناس يدخلون . وتحقق فيهم قول المسيح عليه السلام ووعيده لهم على فعلهم هذا المنكر الذي يغضب الله عز وجل ويحل عليهم سخطه وعذابه يوم الدين .

(الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرآءون فإنكم تغلقون ملكوت السموات في وجوه الناس فلا أنتم تدخلون ولا الداخلين تتركونهم يدخلون .

الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرآءون فإنكم تأكلون بيوت الأرامل بعلة تطويل صلواتكم ومن أجل هذا ستنالكم دينونة أعظم) متى ١٣/٢٣ : ١٤ .

نعم يا أخي ! إن هناك من يقف دائماً حائلاً بين الحق وأهله ، بين الإسلام واعتناقه ، بين هذا الدين العظيم دين التوحيد الصحيح الذي لا غلو فيه ولا تعارض وبين الإيمان به وما أكثر ما ينفق في سبيل ذلك من قناطير الأموال سنوياً ولله الحمد والمنة دون جدوى كما ذكرتم أنتم ولكن ستنالهم دينونة أعظم ، وما أكثر ما انذرهم المسيح عليه السلام كما سبق وحين يقول أيضاً :

(الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرآءون فإنكم تشبهون القبور المجصصة التي ترى للناس من خارجها حسنة وهي من داخلها مملوءة عظام أموات وكل نجاسة . كذلك أنتم يرى الناس ظاهركم مثل الصديقين وأنتم من داخل ممتلؤن رئاءً وإثماً) متى ٢٧/٢٣ : ٢٨ .

ورغم هذا فإن ناصر الحق يناديهم مرة أخرى بلطفه وكرمه ورحمته في قوله جل جلاله من القرآن الكريم :

﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ ٣/٦٤ .

قال الله عز وجل في القرآن الكريم ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين ☆ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾

فقال : وهل نحن نعبد غير الله أو نشرك به شيئاً ؟!

فقلت له : نعم يا أخي ! للأسف وأنا كلي حزن وألم لا يعلمه إلا الله . على هذه الحقيقة التي كشفها الله عز وجل لنا في القرآن الكريم عند قوله جلت قدرته :

﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ☆ الذي ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴾ ١٨/١٠٣ : ١٠٤ .

من فضلك استمع لي يا أخي جيداً : لو ذهبنا مثلاً إلى معبد الهندوس لشاهدنا هناك من يكثر من الصلاة والصيام والأعمال التعبدية والبكاء من خشية الله ، ولكن تحزن كل الحزن عندما تسأل أحدهم عن إلهه الذي يتعبد له فيجيبك بأنه البقرة من الحيوانات فكم تسعد عند رؤيته لأول مرة والخشوع يبدو على وجهه الذي ليس فيه نور الحق وكم يكون المصاب عظيماً عندما تعلم أن هذا الخشوع والجهاد لغير الله الخالق للكون كله بل هو لحيوان سخره الله تعالى تكريماً للإنسان ولينتفع به .

عندما ننظر إلى اليهود وهم من أهل الأديان السماوية : يعبدون الله عز وجل ويؤمنون بأن موسى رسول من عند الله حقاً ، ويلتزم بعضهم بالتعاليم التي في أيديهم على أنها تعاليم التوراة التي انزلها الله على رسوله موسى عليه السلام ، وفي معابدهم تجد من يكثر من الصلاة والابتهال والصيام والبكاء من خشية الله ، ولكنهم للأسف حقاً وما أعظم المصاب حيث كفروا برسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام فبطل عملهم لأن من

يكفر بأحد من رسل الله فقد كفر بالله الذي أرسله ، والمسيح لم يأت من نفسه بل هو رسول الله حقاً ، ومن كفر بالمسيح فقد كفر بالله . أليس كذلك ؟!
قال : نعم ! وهذا شيء مؤسف حقاً بالنسبة لليهود .

فقلت له : تعالى معي الآن نتأمل في المسيحية أيضاً .

إن في المسيحية رجالاً ونساء بلغوا الذروة في العبادة حتى الرهبانية والتي تعني الامتناع عن كل ملذات الحياة والتفرغ الكامل والتوجه الخالص للعبادة .
ولكن القلب ينفطر من الحزن والألم لأنك أن سألت المسيحي عن إلٰهه الذي يتعبد له ويخلص له في الطاعة والعبادة . قال إلهي هو المسيح . فترك عبادة الخالق ليعبد المخلوق وهو إنسان من بني البشر المسيح سلام الله عليه .

أوليست هذه مصيبة . بعد أن تأكد لنا أن المسيح ليس الإله الخالق ؟!

أوليس من الظلم أن يترك الخالق جل جلاله ويعبد المخلوق ؟! أوليس المسيح عليه السلام كان يتعبد بالصوم والصلاة والسجود والخضوع لله رب العالمين ، وكان يأمر تلاميذه بأن يقوموا ويسجدوا لله عز وجل ؟!

لمن تُوجه الصلاة ؟

إذا أردت أن تصلي فلمن تصلي لله عز وجل الخالق للكون كله أم للمسيح اصدقني بالله جل جلاله

أسألك بالله الذي لا إلٰه إلا هو والذي ستقف بين يديه للحساب في اليوم الآخر رب إبراهيم وموسى وعيسى رب العالمين : إذا أردت أن تصلي فلمن تصلي لله عز وجل الخالق للكون كله أم للمسيح ، أصدقني بالله جل جلاله ؟!
فقال : بل أصلي للمسيح على أنه هو الله ؟!
فقلت له : وهل كان المسيح يصلي لذاته أم يصلي لله تبارك وتعالىٰ ؟!
فقال : بل كان يصلي لله .
فقلت : ولماذا لا تصلي كما صلى المسيح عليه السلام ؟!

وهل أمر المسيح عليه السلام أحداً من المؤمنين برسالته أن يصلي له من دون الله ؟! وقال لهم اعبدوني واسجدوا لي ؟!

فقال : لا ! بل أمر بالسجود والعبادة لله وحده .

فقلت : أولاً يعني هـذا قول الله عز وجل في القرآن الكريم ﴿ قل يـا أهل الكتـاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ... ﴾ !

وهل أدركت الآن معنى هذه الآية ؟! الذي يدل ليس على هذا فقط بل على ما هو أكبر وأعم من ذلك ، ويشمل كل شرك في عبادة الله .

ثم أولستم تصلون الآن لملايين القديسين والقديسات في العالم ؟!

قال : نعم ! نصلي لهم ونسألهم العون ولكن ليس على أنهم آلهة وإنما كوسطاء .

فقلت له : ربمـا كان هـذا رأيـك ، ولكن ربمـا يعتقـد الآخرون أيضـاً بغير ذلـك ، أوليس الروح القـدس وهي جوهر ذات الله في هؤلاء القـديسين كما سبق ، وكانوا يـأتـون ببعض المعجزات ؟! فلماذا لا يغلون فيهم ؟

وهل هناك أدهى من العبادة لهم وطلب العون منهم بالصلاة ؟ أليس في هذا عبـادة لغير الله وشرك بالله كما هو نص الآية في القرآن الكريم ؟!

هل عادت عبادة الأصنام من جديد ؟

مع ذلك ليس لهم مغفرة . لأنهم يسـألون الميت الحيـاة ، ويستغيثون بمن هو اعجز شيء عن الاغـاثـة . ويتـوسلـون من أجـل السفر إلى من لا يستطيـع المشي ويلتمسـون النصرة في الكسب والتجـارة ونجـح المسـاعـد ممن هـو أقصر موجود باعاً

ثم هل هناك بيت يخلو من صنم من الحجر أو الحـديـد أو النحـاس أو البلاستيـك أو البلور أو الفضة أو الذهب ، ... ، أو غير ذلك من المعادن للقـديس نينو ، والصلاة لـه ، وطلب الخير والرزق والعون منه ؟!

فقال : لا ! بل كل منازلنا مباركة به ونصلي له . نعم !

فقلت : ومن هو ذا القديس نينو ؟!

فقال : هو الإله يسوع .

فقلت : واحسرتاه ! هل عادت الأصنام مرة أخرى التي من أجلها ارسل الله تعالى رسله ؟ ولكنكم تطلقون عليه اسم القديس نينو ؟ فهل المسيح قديس أم إله ؟!
أم أن القديس نينو غير المسيح ، ولكن أكثر المسيحيين لا يعلمون ؟!

وإذا كان هذا الصنم للإله يسوع كما تقولون أو تعتقدون ، فأما علمتم أن عمل الأصنام وعبادتها تحت أي اسم أو معنى أو رمز يعني كفراً بالله عز وجل كما هو ثابت في العهد القديم ؟ وانها محرمة أعظم التحريم وملعونة هي وصانعها ، وأن كل من يقدسها ليس له من الله تعالى مغفرة وعقابه جهنم في اليوم الآخر ؟

اقرأ معي هذه الفقرات من سفر الحكمة مثلاً :

(مع ذلك ليس لهم مغفرة . لأنهم إن كانوا قد بلغوا من العلم أن استطاعوا إدراك كنه الدهر فكيف لم يكونوا أسرع إدراكاً كالرب الدهر . أما الذين سموا أعمال أيدي الناس آلهةً الذهب والفضة وما اخترعته الصناعة وتماثيل الحيوان والحجر الحقير مما صنعته يد قديمة فهم أشقياء ورجاؤهم في الأموات . يقطع نجار شجرة من الغابة طوع العمل ويجردها بحذقه من قشرها كله ثم بحسن صناعته يصنعها إله تصلح لخدمة العيش . ويستعمل نفايتها وقوداً لاعداد طعامه . ثم يأخذ قطعة من نفايتها لا تصلح لشيء خشبه ذات اعوجاج وعقد ويعتني بنقشها في أوان فراغه ويصورها بخبرة صناعته على شكل إنسان . أو يمثل بها حيواناً حسيساً ويدهنها بالاسفيداج ويحمر لونها بالزنجفر ويطلي كل لطخة بها . ويجعل لها مقاماً يليق بها ويضعها في الحائط ويوثقها بالحديد . ويتحفظ عليها أن لا تسقط لعلمه بأنها لا تقوم بمعونة نفسها إذ هي تمثال يفتقر إلى من يعينه . ثم ينتضرع إليها عن أمواله وأزواجه وبنيه ولا يخجل أيخاطب من لا روح له . فيطلب العافية من السقيم ويسأل الميت الحياة ويستغيث بمن هو أعجز شيء عن الإغاثة . ويتوسل من أجل السفر إلى من لا يستطيع المشي ويلتمس النصرة في الكسب والتجارة ونجح المساعي ممن هو أقصر موجود باعاً) ٨/١٣ : ١٩ .

وفي الفصل الرابع عشر : (أما الخشب المصنوع صنماً فملعون هو وصانعه أما هذا فلأنه عمله وأما ذاك فلأنه مع كونه فاسداً سمي إلهاً . فإن الله يبغض المنافق ونفاقه على السواء . فيصيب العقاب المصنوع والصانع . لذلك ستفتقد أصنام الأمم أيضاً لأنها صارت في خلق الله رجساً ومعثرة لنفوس الناس وفخاً لاقدام الجهال . لأن اختراع الأصنام هو أصل الفسق ووجدانها فساد الحياة . وهي لم تكن في البدء وليست تدوم إلى الأبد) ٨/١٤ : ١٤

وإليـك مـا ورد في الوصـايـا العشر التي هي في التوراة من العهـد القـديم كما في سفر الخروج وسفر تثنيه الاشتراع :

(لا يكن لك آلهة أخرى أمـامي . لا تصنـع لـك تمثـالاً منحوتـاً ولا صورة مما في السماء من فـوق ومـا في الأرض من تحت ومـا في المـاء من أسفـل لا تسجـد لهن ولا تعبـدهن) ٢٠/٣:٥ ، ٥/٧:٩ .

فقال وهو كله تعجب : أن كل هـذه الفقرات لم ترع انتبـاهي ولم يلفت نظري مثل هذا التحريم العظيم .

فقلت : أرأيت كيف أن البيئة والعادة والنشأة التي تعود عليهـا الإنسـان تعميـه عن كثير من الحقـائق ، بـل أن البعض لا يرضي مجرد النظر أو السماع لمـا يخـالف مـا تعـوده وربما يتبين له الحق ولكنـه لا يستطيع أن يتجرد من البـاطل الـذي نشـأ عليـه لأن لـه مفعولاً كالسحر في القلوب نعوذ بالله العظيم من الضلالة والهوى وابتاع الشيطان ومعصيـة الرحمن .

فقال : نعم ! إن للعادة تأثيرها البليغ بجانب التعاليم التي ينشأ عليها الإنسـان ولقـد قرأت البيبل مراراً ولم انتبه لمثل هذا التحريم العظيم !

فقلت : بل التوجه إليها بالصلاة وطلب العون والرزق والخير منها أعظم وأشـد بلاءً وهو الكفر بعينه . وليتنا نعترف بهذه الحقيقة التي من أجلها أرسل الله تعالى رسولـه محمـد ﷺ ليقوم هذا الانحراف الذي أوصل الكثيرين ممن ينتسبون للمسيح عليـه السلام وغيرهم من أهل الأديان إلى البعد عن الله تعالى وطريقه المستقيم .

في الدنيا ينتهي الندم والأسف ويعوض الإنسان ما فـاتـه ، ولكن بعـد الموت لا ينفع الندم ولا الأسف لأنه ، إما نعيم أبدي وإما عذاب أبدي

نعم يا أخي ! ما اتعس الإنسان عنـدمـا يسير في طريق طويل يظنـه أنـه طريقـه الصحيح ثم يكتشـف في نهايته بعد أن يكون قد أتمه في جد واجتهـاد وتعب ونصب أنـه قد ضل الطريق عندها يصاب بالخيبة ، وخاصـة إذا كان في أوائل الطريق سمع نـاصحـاً يقول له هذا الطريق خطأ ، لا يوصلك إلى ما تريد بل فيه حتفك ، ولم يستمع إلى هـذا الناصح ، عندها يكون الأسف أشد والخيبة والصدمة أكبر .

وإذا كان هذا بالنسبة لطرق الدنيا غير الدائمة ، فإن الانحراف عن الطريق المستقيم الذي يوصل الإنسان إلى الله يكون فيه الخطب أعظم .

في الدنيا ينتهي الندم والأسف ويعوض الإنسان ما فاته ، ولكن بعد الموت لا ينفع الندم ، ولا الأسف لأنه أما نعيم أبدي وأما عذاب أبدي .

في الدنيا يستطيع الإنسان أن ينافق ويهرب من الحق ويكذب حتى يصدق نفسه ويتبع هواه كيفما شاء ولكن بعد الموت هناك من لا تخفي عليه خافية ويعلم ما في الصدور القائل في القرآن الكريم جل جلاله :

﴿ نبّئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ☆ وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ ١٥/٤٩ ـ ٥٠

فهلا نستمع يا أخي إلى نداء الحق قبل أن يأتي ذلك اليوم ؟!

فهلا نستمع يا أخي إلى نداء الله الرحمن الرحيم المنزل على رسوله الكريم محمد ﷺ في القرآن الكريم من قوله تبارك وتعالى :

﴿ وأنيبوا إلى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ☆ واتبعوا أحسن ما انزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ☆ أن تقول نفس يا حسرتىٰ على ما فرطت في جنب الله وإن كنت من الساخرين ☆ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ☆ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ☆ بلىٰ قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ☆ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ☆ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ☆ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ☆ له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون ﴾ ٣٩/٥٤ : ٦٣ .

أجد نفسي أمام هذه الحقائق مجبراً على التسليم والاحترام والاذعان للحق

فقال : مرة أخرى اشعر بأنه يتحتم عليَّ أن أحيك بكل إكبار واحترام لما أوردته من أدلة صادقة وبيان واضح وبراهين جلية ، وإن كانت في مجملها طعناً عظيماً في عقيدتي ولكنني أجد نفسي أمام هذه الحقائق مجبراً على التسليم والاحترام والاذعان للحق واعتقد أن الأمر يحتاج مني ومن كل مخلص إلى مزيد من التأمل والوقوف على الحقيقة خاصة أن الأمر يتعلق بالإيمان ، والحياة بعد الموت .

الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

فقلت له : يا أخي الحبيب بل أنا الذي احتاج إلى الانحناء أمامكم تكريماً وتقديراً لشخصكم ورجاحة عقلكم وفضل حكمتكم ، حيث أتحت ليَّ هذه الفرصة ، وشرحت لي صدرك واستمعت لنداء الحق سبحانه وتعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ ، ولن اثني عليك من عندي ، بل أن الله عز وجل هو الذي يثني عليك وعلى كل من يسلك أو يتبع المنهج الذي اتبعته ، لأنه هو الطريق الموصل إلى معرفة الحق ، واستمع إلى ثناء الله جل جلاله في قوله تعالى : ﴿ **الذين يستمعون القول فيتبعون أحسه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب** ﴾ ١٨/٣٩ .

الناس بين اعتناق الحق والتردد في قبوله

كم من أناس يعرفون الحق ، ولكنهم يترددون في اعتناقه إما من أجل العادات والتقاليد ، أو خوفاً من الأصدقاء والأقارب ، أو طمعاً في منصب أو بعض متاع الدنيا الزائل

نعم يا أخي ! لقد عظمت في عيني لأن الاستماع إلى الحق والاعتراف به ليس بالأمر الهين . فكم من أناس يعرفون الحق ولكنهم يترددون في اعتناقه إما من أجل العادات

والتقاليد ، أو خوفاً من الأصدقاء والأقارب ، أو طمعاً في منصب أو بعض متاع الزائل وإليك مثال ذلك :

☆ ☆ ☆ ☆

هرقل عظم الروم وملكها في عهد رسول الله محمد ﷺ عندما أرسل إليه الرسول الكريم برسالة يدعوه فيها للإسلام دين الله رب العالمين ، كتب فيها يقول :

[بسم الله الرحمن الرحيم :

من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى .

فإني ادعوك بدعاية الإسلام . اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليت فإن عليك أثم الاريسيين و﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدنا بأنا مسلمون** ﴾].

فلما قرأ هرقل الرسالة أرسل إلى كبير أساقفته ليتثبث من أمر الرسول ﷺ ، فلما قرأ الأسقف الرسالة قال لهرقل الملك : هو والله الذي بشرنا به موسى وعيسى الذي كنا ننتظره .

فقال الملك : وبم تشير عليَّ ؟

قال الأسقف : أنا مصدقه ومتبعه .

فقال الملك : نعم أعرف أنه كذلك ولكن لا استطيع أن أفعل لأني أن فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم .

كان هذا مثال من آثر قليلاً من متاع الحياة الدنيا الفاني بنعيم الآخرة الأبدي ؛ عرف الحق وأبى اعتناقه من أجل الناس والملك فخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين وهناك الكثيرون على شاكلة هذا الملك ...

آخرون عقلاء أذكياء عرفوا الحق فآمنوا به واعتنقوه وغير مسيرة حياتهم إلى الصلاح والخير والسعادة

وفي مقابل هؤلاء عقلاء أذكياء عرفوا الحق فآمنوا به واعتنقوه ، وغير مسيرة حياتهم إلى الصلاح والخير والسعادة ومن هؤلاء في بدء الإسلام عمير بن وهب الذي جلس مع صديق له اسمه صفوان بن أمية ، وكان ممن يؤذي النبي وأصحابه ، وكان لهما صديق ثالث وقع في أسر أصحاب رسول الله ﷺ فقال عمير لصفوان : لولا دين عليّ وعيال اخشى ضيعتهم لركبت إلى محمد لاقتله .

فقال صفوان : دينك عليّ وعيالك مع عيالي أسوتهم .

فأخذ عمير سيفه وطلاه بالسم وذهب إلى يثرب مدينةالرسول ﷺ ، ودخل المدينة . فامسك به بعض أصحاب رسول الله ﷺ وهو عمر بن الخطاب ، فأمر النبي بإدخاله عليه ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال لعمر : اتركه ، ثم قال : ادن يا عمير . ما جاء بك ؟

قال : جئت لهذا الأسير .

قال الرسول ﷺ : اصدقني . قال : ما جئت إلا لذلك .

قال الرسول ﷺ : بل قعدت أنت وصفوان - بمكة - وجرى بينكما كذا وكذا .

قال عمير : أشهد أنك رسول الله . هذا الأمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام .

فقال رسول الله ﷺ : فقهوا أخاكم في دينه وعلموه القرآن واطلقوا له أسيره . ففعلوا فقال بعد ذلك عمير : يارسول الله كنت شديد الأذى للمسلمين فأحب أن تأذن لي فادعو إلى الله . فأذن له فأسلم معه عدد كبير من المشركين .

فريق ثالث لم يعتنق الناس فيه الإسلام ويؤمنوا به بعد أن تبين لهم أنه الحق فقط بل بذلوا حياتهم في سبيله ، وضحوا بكل شيء من أجله

وهناك فريق ثالث لم يعتنقوا الإسلام ويؤمنوا به بعد أن تبين لهم فقط بل بذلوا من أجله وضحوا في سبيله بكل شيء ؛ ومن هؤلاء أيضاً في صدر الإسلام . سلمان الفارسي . وإليك قصته مختصرة .

يحكي عن نفسه فيقول :

كنت رجلاً من أهل فارس من قرية يقال لها جيٌّ باصبهان ، فخرجت أريد ضيعة أبي فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فيها . فقلت : ما هذا ؟

فقالوا : هؤلاء النصارى يصلون ، فدخلت انظر فأعجبني ما رأيت من حالهم فوالله مازلت جالساً حتى غابت الشمس ، وبعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت .

فقال أبي : أين كنت ؟

فقلت : يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصارى فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم ، فجلست أنظر كيف يفعلون .

فقال : أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم .

فقلت : لا والله ما هو خير من دينهم هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ونحن نعبد النار نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت .

فخاف عليَّ فجعل في رجلي حديداً وحبسني في بيت عنده ؛ فبعثت إلى النصارى فقلت لهم : أين أصل هذا الدين الذي أراكم عليه ؟

فقالوا : بالشام .

فقلت لهم : إذا قدم عليكم من هناك أحد فاذنوني . فقدم عليهم ناس من تجارهم فبعثوا إليَّ ، ولما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل طرحت الحديد الذي في رجلي وانطلقت معهم حتى قدمت الشام . فقلت : من أفضل وأعلم أهل هذا الدين ؟

قالوا : الأسقف صاحب الكنيسة . فجئته وقلت له : أحب أن أعبد الله معك في كنيستك وأتعلم منك . فقال : كن معي .

فكنت معه ، وكان رجل سوء . كان يأمر المسيحيين بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعط المساكين منها شيئاً ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، فلم يلبث إن مات ؛ فلما جاءوا ليدفنوه .

قلت لهم : إن هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها لنفسه ولم يعطها المساكين .

فقالوا : وما علامة ذلك ؟

فقلت : أنا اخرج لكم كنزه . فقالوا ؛ فهاته .

فأخرجت لهم قلالاً مملوءة ذهباً وفضة ، ثم تركتهم وأنا ساخط [وأخذ يبحث عن أصلح الناس وأعلمهم بدين النصارى . فدُلَّ رجل قد اعتزل الناس في صومعة] .

قال : فجئته وقلت له : إني رجل من أهل فارس جئت في طلب الدين فإن رأيت أن أصحبك وأخدمك وتعلمني مما علمك الله ؟ قال : نعم !

فوالله ما رأيت رجلاً قط أفضل منه ولا أشد اجتهاداً ولا زهداً في الدنيا ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه ، وما أحببت أحداً من قبل حبي له . فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، فجلست أبكي عند رأسه . فقال : ما يبكيك ؟ فقصصت عليه قصتي ثم قلت رزقني الله عز وجل صحبتك وقد نزل بك الموت فلا أدري أين أذهب ؟

قال : لا أين . إنه لم يبق علي دين عيسى بن مريم عليه السلام الحقيقي أحد من الناس أعرفه ، فالكل يؤمن الآن بالتثليث وما جاء نبي الله عيسى بذلك !

ولكن هذا زمن نبي يبعث أو قد بعث بأرض مكة (فاران) أرض ذات نخيل فالزم صومعتي وسل من يمر بك من القوافل ، فإذا أخبروك أنه قد خرج فيهم رجل فأته ، فإنه الذي بشر به عيسى وموسى عليهما السلام ، وإن فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة .

فلزمت مكاني لا يمر بي أحد إلا سألته من أي بلاد أنتم حتى مر بي ناس من أهل الحجاز فسألتهم من أي بلاد أنتم ؟ قالوا : من مكة . فقلت : هل خرج فيكم أحد يزعم أنه نبي ؟ قالوا : نعم ! فركبت مع أول قافلة متجهة إلى مكة وأعطيتهم ما أملك من مال وغيره ، حتى إذا اتوا إلى وادي القرى ظلموني فباعوني كعبد لرجل يهودي ، ولما رأيت النخيل عرفت أنني بالبلد الذي نعت لي صاحبي قبل وفاته .

وفيما أنا أعمل فوق نخلة لصاحبي الذي اشتراني في يثرب سمعت أحدهم يحدث صاحبي بأن الناس مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي .

فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العزوى ـ الرعدة ـ حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ، ونزلت أقول : ما هذا الخبر ؟

فرفع صاحبي يده فلكمني لكمة شديدة وقال : مالك وهذا ! أقبل على عملك .

فلما أمسيت وكان عندي شيء من طعام حملته وذهبت إليه . فقلت له بلغني أنك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء للصدقة فرأيتكم أحق بهذه البلاد فها هو فكل منه .

فأمسك بيده ولم يمس الطعام ، وقال لأصحابه : كلوا ، ولم يأكل .

فقلت في نفسي هذه خلة مما وصف لي صاحبي ، ثم رجعت فجمعت شيئاً كان عندي ثم جئت به في الليلة الثانية فقلت : إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بصدقة فأكل وأكل أصحابه معه . فقلت : هاتان خلتان ، ثم قمت فجلست خلفه فأحس بي وعرف ما أريد فأرسل حبوته فسقطت ، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه كما وصف لي صاحبي قبل وفاته . فأكببت عليه أقبله وأبكي .

فقال : تحول يا سلمان هكذا . فتحولت فجلست بين يديه وقلت أشهد أنك رسول الله حقاً . ثم أخبرته عن قصتي .

فقال لي رسول الله ﷺ : انطلق واشتر نفسك من صاحبك . وأعانني على فكاك نفسي من الرق - وأكرمني الله عز وجل بنعمة الإيمان به وبرسوله .

من أي أنواع الناس أنت ؟

هل نحن على استعداد للبحث عن الحق والتضحية في سبيله والإيمان به حتى نفوز برضوان الله عز وجل في اليوم الآخر ؟ أم نحن من الذين يؤثرون الموروث من العادات والتقاليد والخشية من الناس والطمع في المناصب وبعض متاع الدنيا الزائل على رضى الله عز وجل ولا نبالي بغضب الله وسخطه وعذابه في الدنيا والآخرة ؟!

والآن يا ترى من أي الأنواع الثلاثة نحن ؟

هل نكون ممن يؤثر العادات والتقاليد والخشية من الناس والطمع في المناصب وبعض متاع الدنيا الفاني ولا نبالي بغضب الله وسخطه وعذابه في الآخرة كملك الروم ؟

أم نكون من الـذين عـادوا الحـق دون أن يعرفـوه ، فلمـا عرفـوه وابصروه آمنـوا بـه فنجـاهم الله من الجحيم وتغيرت حيـاتهم إلى الخير والبر والفـلاح والنعيم كعمير بن وهب وأمثاله ؟

أم نحن من الـذين علمـوا أنهم على غير الهـدى فـاجتهـدوا في البحث عن الحـق الـذي يرضي الله وضحوا في سبيل ذلك بالمال والأهل والوطن والنفس ، حتى انقذهم الله وهـداهم إلى دينه القويم وصراطه المستقيم فـآمنوا بـالله ورسولـه « واتبعوا النور الـذي انزل عليـه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم المفلحون » . رضى الله عنهم وارضاهم وجمعنا وإيـاهم في جنات نعيم دعوانا فيها أن الحمد لله رب العالمين .

إن الكثيرين ضلـوا بسبب قنـاعتهم أن مـا ورثـوه عن الآبـاء هـو الحـق ولا يحتاج إلى النظر أو البحث وأنا آمل ألا نقع نحن أيضاً فيما وقع فيه الآخرون

فقال : ليس هناك شك في أن كل إنسان عاقل يؤمن بالحيـاة بعـد الموت والجزاء إلا وينشد الحق ويرجوه . بيد أن الكثيرين قد ضلوا بسبب قناعتهم أن ما ورثوه عن الآبـاء هو الحق ولا يحتاج إلى النظر أو البحث كما ذكرت أنت ، فأنا اتفق معك على هذا ، وإني آمل ألا نقع نحن أيضاً فيما وقع فيه الآخرون ، وإن كان ما زال الأمر يحتاج بـالنسبـة لي إلى البحث والنظر في بعض الأمور ، وأرجو أن تشاركني في ذلك .

فـماذا تقول فيما ورد على لسـان يسوع المسيح : (**اذهبوا وتلمـذوا كل الأمم معمـدين إياهم باسم الآب والابن والروح القدس**) (متى ١٩/٢٨) فماذا يعني قولـه بـاسم الآب والابن والروح القدس ؟

فقلت : هذا لا يفيد في ألوهية المسيح شيئاً خاصة بعـد بيـان الأدلـة السـابقـة والتي اتفقنا على صحتهـا ؛ وإنما يراد بـه إن صح هـذا القول عن المسيح عليـه السلام : اذهبوا وعلموا كل مـدن إسرائيل وإنكم لا تتمون مـدن إسرائيل حتى يـأتي ابن البشر (متى ٢٣/١٠) أي باسم الله تعالى ، ورسوله عيسى ، والوحي المنزل عليه بتعاليم الله عز وجل .

فقال : هذا تأويل جيد ، ولكني أعني لماذا أطلق على المسيح ابن الله ؟!

ما معنى المسيح ابن الله

فقلت : لا حرج ! إلا أني أود أن تخبرني أولاً ما معنى المسيح ابن الله ؟!

فقال : ليس المراد من قولنا المسيح ابن الله أن لله ولداً على شاكلة نظام البشر جسدياً تناسلياً وإنما قولنا المسيح ابن الله أي صادر عن الله .

فقلت : أوليس كل الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم المرسلين محمد عليهم السلام : كنوح وإبراهيم وموسى ... صادرين عن الله جلت قدرته ؟

فقال : ولكن هؤلاء الأنبياء لم يرد في حق أحد منهم أنه ابن الله .

فقلت : لا يا أخي الحبيب ! لقدْ جانبت الصواب تماماً ، خاصة وإن تخصصك هو تفسير البيبل ألم تقرأ في العهد الجديد أن آدم ابن الله كما ذكر لوقا في انجيله ؟ (آدم ابن الله) ٣٨/٣ .

أولم تقرأ في العهد القديم أن سليمان ابن الله كما نسب بسفر أخبار الأيام الأول إلى الله عز وجل قوله في سليمان عليه السلام : **(هو يكون لي ابناً وأنا أكون له أباً وأقر عرش ملكه على إسرائيل إلى الأبد)** ١٠/٢٢

وإن إسرائيل ابن الله البكر كما ورد في سفر الخروج **(إسرائيل ابني البكر)** ٢٢/٤

ليس الأنبياء فقط بل إن كل مسيحي هو ابناً لله كما نصت كل الأناجيل ونسبته للمسيح عليه السلام وأكده باقي مؤلفي العهد الجديد :

- يذكر متى في انجيله قوله : **(لا تدعوا لكم أباً على الأرض فإن أباكم واحد وهو الذي في السموات)** ٩/٢٣ .

- **(لتكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات)** ٤٥/٥

- (فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات) ١/٦
- (وأبوك الذي يرى في الخفية) ٤/٦ ● (وصلى إلى أبيك) ٦/٦
- (أبانا الذي في السموات) ٩/٦ ● (وأبوكم السماوي يقوتها) ٢٦/٦
- (أبوك يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه) لوقا ٣٠/١٢ ، ٣٢
- بولس يقول لأهل رومية : (السلام من الله أبينا) ٧/١
- (يشهد لأرواحنا بأنا أبناء الله) ١٦/٨
- وفي رسالة بولس أيضاً الثانية إلى أهل كورنتس ينسب إلى الله عز وجل القول : (فأقبلكم وأكون لكم أباً وتكونوا أنتم لي بنين وبنات يقول الرب القدير) ١٨/٦

إلى غير ذلك من فقرات امتلأ بها العهد الجديد .

فإذا كان آدم ابن الله كما يزعم لوقا وإذا كان المسيحيون ابناء الله كما يثبت العهد الجديد فلا فرق بين المسيح عليه السلام وغيره من الأنبياء لأن الكل صادر عن الله جلت قدرته وورد في حق بعضهم ما ورد في حق المسيح .

المسيحيون أيضاً ليسوا من هذا العالم !

إذا كان المسيح ابناً لله لأنه ليس من هذا العالم كما قال هو عن نفسه فإن المسيحيين أيضاً أبناء الله لأنهم ليسوا من هذا العالم كما قال هو في حقهم

فقال : ولكن هذه خاصة تميز بها يسوع المسيح دون غيره لأنه ليس من هذا العالم كما قال هو عن نفسه .

فقلت : أخي الحبيب ! ليست هذه خاصة بالمسيح عليه السلام ، لأنه كما قال عن نفسه أنه ليس من هذا العالم فقد قال بذلك أيضاً في حق المسيحيين أنهم ليسوا من هذا العالم اقرأ معي انجيل يوحنا فيما نسبه للمسيح عليه السلام وهو يصلي لله عز وجل : **(إني أعطيتهم كلمتك وقد أبغضهم العالم لأنهم ليسوا من العالم كما إني أنا لست من العالم)** ١٤/١٧ ويؤكد ذلك مرة أخرى في الفقرة (١٦) : **(أنهم ليسوا من العالم كما إني لست من العالم)** ١٦/١٧ وبناء عليه فلا فرق ولا خاصية .

سليمان أولى بالألوهية من المسيح ! !

إذا كان المسيح إلهاً أو ابناً للإله لأنه قال عن نفسه قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن ! فإن سليمان ابن داود قال : أنا كنت مع الله من الأزل قبل خلق العالم وكنت ألعب بين يديه في كل حين وكنت عنده خالقاً ، كما هو ثابت في العهد القديم .

فقال : فماذا تقول فيما أثبته يوحنا عن يسوع المسيح في الفصل الثامن : (**فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**) ٥٨/٨

فقلت : والله إني لحزين كل الحزن وآسف كل الأسف لأن مثل هذه الفقرات ضل بسببها بلايين البشر على مر العصور منذ كتابة يوحنا لإنجيله في بداية القران الثاني الميلادي ، وحتى اليوم . ولكن أحمد الله جل جلاله الذي استنقذ الإنسانية من هذه الضلالة بأن أرسل لهم رسوله محمداً ﷺ هادياً ومصلحاً ومبشراً ونذيراً وأتم النعمة بالقرآن الكريم الذي أنزله عليه فيه تبيان لكل شيء فأظهر الحق وأبطل الباطل ولو كره المشركون والكافرون والضالون .

وأما إن صح ما ذكره يوحنا ونسبه للمسيح عليه السلام من قوله :

(**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**) فإن هذا القول لا يفيد في ألوهية المسيح بشيء ولا كونه الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس أو ابناً لله ، وإنما يعني أنه في علم الله الأزلي أن الله جل جلاله سيخلق عيسى بعد خلق إبراهيم وموسى وداود وسليمان وزكريا ويحيى . ففي علم الله الأزلي متى سيخلق عيسى وكل الأنبياء وذلك قبل خلق إبراهيم وسائر الأنبياء . لأن الله جلت قدرته إن لم يكن عالماً ، لكان ذلك نقصاً في حق الإله والنقص محال على الله عز وجل .

فقال : هذا تأويل عظيم! ولكن ألا تعتقد أن الكلام يحتمل معاني أخرى .

قلت : نعم ! بلا شك ولكن لا بد أن تتفق هذه المعاني مع ما يليق بجلال الله وعظمته وإن كان هذا التأويل لا يرضيك أو يكفيك فماذا تقول أنت فيا أثبته العهد القديم في حق سليمان بن داود عندما يقول :

(أنا كنت مع الله من الأزل قبل خلق العالم وكنت ألعب بين يديه في كل حين وكنت عنده خالقاً) سفر الأمثال ٣٠:٢٢/٨ وأرجو أن تقرأ ذلك بالتفصيل في هذا الفصل لتقف بنفسك على أكثر من هذه الأقوال .

مرة أخرى إذا كان المسيح إلٰهاً أو ابناً للإله لأنه قال عن نفسه **(قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن)** فإن قول سليمان **(أنا كنت مع الله من الأزل قبل خلق العالم وكنت ألعب بين يديه في كل حين وكنت عنده خالقاً)** هو أعظم من ذلك إن صح عن سليمان وقد ورد كا سبق أنه ابن الله ! فهل تكلم المسيح بشيء من هذا في حق نفسه قط؟!

فقال : الحق ! لا !
قلت : وبناء على ما سبق فأيها أليق بالألوهية أو أن يكون ابناً لله ؟ أليس سليمان ؟
قال : نعم !
قلت : وهل رضيت الآن بما أتيتك به من معنى؟
قال : نعم رضيت .
قلت : ويوضح لك ذلك أيضاً المسيح عليه السلام في قوله :

(إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) ١٧/٢٠

فهل هناك أبلغ وأوضح من هذا البيان حيث يشهد المسيح عليه السلام ويُشْهد فيقول : أباكم هو أبي وإلهكم هو إلهي ، فهل هناك أدنى فرق سوى أنه رسول كريم كسائر الذين أرسلهم الله عز وجل بتعاليمه إلى عباده وهل تريد من المسيح عليه السلام أكثر من أن يعترف بالعبودية المطلقة لله جل جلاله فيقول **(إلهي)** وهو الذي قالها كذلك وهو يستغيث بالله جلت قدرته فيقول أيضاً **(إلهي إلهي لماذا تركتني)** ولا أحسب أن إنساناً له أدنى حظ من العقل يقول بألوهية المسيح أو أنه الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس إلا من سفه نفسه وسخر منه الشيطان واتبع هواه **﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾** ٥٠/٢٨ . وما أكثرهم «ولكن أكثر الناس لا يعلمون» .

معنى ابن الله أو أبناء الله

أخي ! إن لفظ الابن الذي كان شائعاً في ذلك الوقت لا يعني الأبوة في شيء وإنما يعني الخضوع والعبودية والالتزام بتعاليم الله جلت قدرته ، ومن قال غير ذلك فقد أخطأ وارتكب إثماً عظيماً ، ولقد بين المسيح عليه السلام بوضوح في مواقف كثيرة أن كل من يعمل بمشيئة الله عز وجل فهو ابن الله ، وكل من يعمل عمل الشيطان من كفر وشرك وفساد وعصيان لله تعالى فهو ابن الشيطان ، ولذلك نجده يقول لليهود :

(أنتم تعملون أعمال أبيكم) يوحنا ٤١/٨ .

(أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تبتغون أن تعملوها) ٤٤/٨

فهل اليهود أبناء الشيطان حقاً ؟ والإجابة : لا بالطبع فلا اليهود أبناء الشيطان أو أي عاص ولا المسيحيون أبناء الله أو أي طائع لله عز وجل ، وإنما الكل عباد الله جل جلاله وإن صحت هذه الأقوال عن المسيح عليه السلام فإنما هي على سبيل الاستعارة ، لأنه لما كفر اليهود برسالة المسيح نبي الله ورسوله وبتعاليم الله تعالى التي أنزلها عليه واتبعوا سبل الشيطان قال لهم إن صح هذا القول عنه : (**أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تبتغون أن تعملوا**) وقال لاتباعه المؤمنين به **(لا تدعوا لكم أباً على الأرض فإن أباكم واحد وهو الذي في السماء)** وقال عن نفسه وعنهم **(إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم)** .

أول من أسس القول بلفظ (ابن الله) أو (أبناء الله)

وللأسف إن التعبير بلفظ الابن تعبير خطأ مجانب للحق ، فليس أحد ابناً لله أو ابناً للشيطان ، وإنما هذا اللفظ أعني : (ابن الله) كان المؤسس له اليهود حيث أطلقوا على

أنفسهم أنهم ابنـاء الله وأحبـاؤه وسجلوا ذلـك في كتبهم ولـما بعث الله عز وجل عيسى ابن مريم فيهم كان هذا اللفـظ متـداولاً على ألسنتهم واستمروا في استعمالـه حتى بعـد اعتنـاقهم للمسيحية ، فجاءت كتابـات العهـد الجـديـد مفعمـة بهـذا اللفـظ في كل فقراتـه ، وبمرور الوقت أعتقد المسيحيون أن هذه خاصـة بـالمسيح عليـه السلام وأنـه الأليق بهـا دون غيره وأن وردت في حق غيره ، وأن كل من يؤمن به ينال أيضاً هذه الخاصيـة كما يؤكـد ذلـك بولس في رسالته إلى أهل غلاطية وغيرهم فيقول لهم :

(لأن جميعكم أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح) ٢٦/٣

واقرأ معي بعض ما ورد في العهد القديم لهذا الاستعمال :

- في سفر التكوين : **(ولـما ابتـدأ النـاس يكثرون على وجـه الأرض وولـد لهم بنـات ● رأى بنو الله بنات الناس أنهن حسنات)** ٢:١/٦ وأنت تلاحـظ أن الكلام هنـا صـادر من الكاتب وليس من الله جل جلاله .

- وفي سفر الحكمة : **(لا ترذلني من بين بنيك)** ٤/٩

- **(لكن عنايتك أيها الأب هي التي تدبره)** ٣/١٤

- **(كل أرض عامرة بأبناء الله)** ٧/١٢ ● **(وجعلت لبنيك رجاءً حسناً)** ١٩/١٢

- **(أما بنوك فلم تقو عليهم أنياب التنانين)** ١٠/١٦

- **(لأنك إن كنت عاقبت أعداء بنيك)** ٢٠/١٢

إلى غير ذلك من فقرات ليست صادرة عن الله عز وجل ، وإنما هي من قلم الكتّاب ، ولقد أنكر الله جلت قدرتـه عليهم قولهم هـذا عظيم الإنكار وعلى كل المعتقـدين بـه فقـال جل جلاله في القرآن الكريم المنزل على خاتم المرسلين محمد ﷺ :

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعـذبكم بـذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملـك السموات والأرض ومـا بينهما وإليه المصير﴾ ٢٠/٥ .

﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ☆ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ☆ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ ٣٢:٣٠/٩ .

أوليس من العجب أن ينزه رجل الدين عن الولد ولا ينزه الله عز وجل عنه فتقولون أن المسيح ابن الله ؟!

ثم قلت له : هل أنت متزوج ؟

قال : نعم !

فقلت : أما علمت أن تعاليم العهد الجديد من البيبل تنص على أنه أفضل للرجل أن لا يتزوج وللمرأة أن لا يمسها رجل؟ كما هو الحال في أغلب رسائل بولس التي أرسل بها إلى أتباعه ؟ فلماذا كل المسيحيين اليوم متزوجين عدا بعض رجال الدين ؟

فقال : إن هذا الأمر لا يقدر عليه إلا القديسون من رجال الدين ، لأنهم منزهون عن دنس الزوج .

فقلت له : وإذا كان الزواج دنساً ، والقديسون منزهين عنه ، فلماذا كل الأنبياء والمرسلين منذ آدم عليه السلام إلى آخر المرسلين محمد عليهم من الله السلام متزوجوه حتى بلغ ببعضهم أن تزوج بسبعمائة امرأة وثلاثمائة من السراري كنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام كما هو ثابت في العهد القديم سفر الملوك الثالث ٣/١١ .

فلماذا لم ينزه الله عز وجل أنبياءه ورسله عن هذا الدنس ، إن كان في الزواج دنس؟!

فقال : هذا صحيح . ولكن الاعتقاد السائد في الكنيسة هو أن المهام التي يقوم بها رجال الدين أعظم من أن يكون لهم ولد ، حيث أنهم رعاة الكنيسة وشعبها ، ويتنزهون عن كل ما يشغلهم عن هذه الرسالة سواء الزواج أو الولد أو غير ذلك .

فقلت : سبحان الله أن الأنبياء والمرسلين هم صفوة الخلق من بني البشر ويقومون بنشر أعظم الرسالات ، ولولاهم لما كان هناك رجال دين ولا قديسون ، ورغم ذلك فإننا

نقول عن نبي الله إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء حيث كان من ذريته إسماعيل وإسحاق ويعقوب ...!

ثم أوليس من العجب أن ينزه رجل الدين عن الولد ، ولا ينزه الله عز وجل عن ذلك فتقولون المسيح ابن الله ؟!

نذير ووعيد من الله عز وجل لكل من يقول إن المسيح ابن الله

ثم تأمل معي يا أخي إلى بغض الله جلت قدرته وسخطه وانذاره ووعيده لكم من يقول إن الله جل جلاله له ولد . سبحانه تنزه عن ذلك وتعالى علواً كبيراً . قال الله عز وجل في القرآن الكريم :

﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ☆ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ☆ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ☆ سيقولون الله قل أفلا تتقون ☆ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ☆ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ☆ بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ☆ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ☆ عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون﴾ ٢٣/٨٤:٩٢ .

﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ☆ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ☆ متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون﴾ ١٠/٦٨:٧٠

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ☆ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ☆ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ☆ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ☆ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكذلك نجزي الظالمين﴾ ٢١/٢٥:٢٩

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ☆ لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ☆ أن دعوا للرحمن ولداً ☆ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ☆ إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ☆ لقد أحصاهم وعدهم عداً ☆ وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾ ١٩/٨٨:٩٥

﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب ☆ إذ تبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتَبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ☆ وقال الذين اتَبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ ٢/١٦٥:١٦٧

﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرون والله غفور رحيم ☆ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقةٌ كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ☆ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم ☆ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾ ٥/٧٧:٨٠

مزيد من البراهين

ألعلك ما زلت تريد المزيد من الأدلة على أن المسيح عبد الله ورسوله وليس إلهاً ولا ابناً للإله؟! لا حرج عليك فهذا من حقك ومن حق كل من يؤمن بهذا الاعتقاد.

أخي الحبيب! ألعلك ما زلت تريد المزيد من الأدلة على أن المسيح عبد الله ورسوله وليس إلهاً ولا ابناً للإله؟ لا حرج عليك ! ولا غضاضة في ذلك فهذا من حقك ومن حق كل من يؤمن بهذا الاعتقاد لأني أؤمن بأن للعادة والنشأة تأثيرها البليغ ، فالإنسان الذي تعود على سماع شيء (وخاصة في أمر العقيدة) ويتردد في آذانه منذ نعومة أظفاره إلى أن صار كبيراً ، ولو كان هذا الشيء باطلاً فاسداً غير صحيح ولا يستقيم مع الحق ، بل ينكره العقل والفطرة السليمة كما تمجه الحقائق والأدلة والبراهين ، إلا أنه يظل هذا الإنسان أسير هذا الخطأ أعني العادة والنشأة والتعاليم التي تلقاها من أقرب الناس إليه كمعلمه وأبيه وأمه وأخيه وغيرهما ، إلا أن هذا الخطأ يمكن أن يتوقف ويحدث التغير نحو الاتجاه الصحيح والاعتقاد المستقيم بفضل الله عز وجل ومنته ، وذلك بأن يبعث إلينا من ينقذنا من الانحراف والانحدار نحو الهاوية ، وهذا ما حدث بالفعل .

فقد أرسل الله تعالى إلينا رسوله محمداً ﷺ مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وقال له عز وجل في القرآن الكريم :

﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ٥٦/٢٨ .

﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ﴾ ٤٨/٤٢ .

﴿فذكر إنما أنت مذكر ☆ لست عليهم بمصيطر ☆ إلا من تولى وكفر ☆ فيعذبه الله العذاب الأكبر ☆ إن إلينا إيابهم ☆ ثم إن علينا حسابهم﴾ ٢٦:٢١/٨٨ .

ففتح الله عز وجل على يديه أعيناً عمياء ، ولكن ليس من عمى النظر وإن كان عظيماً ، بل من عمى البصيرة وهو أعظم ، وشفي المرض ولكن ليس مرض الأبدان فقط وإن كان مرض الأبدان مؤلماً بل مرض القلوب والعقائد وهو أعظم مصاباً وأجل خطراً ؛

فدخل الناس في دين الله أفواجاً وما زالوا يدخلون فيه إلى اليوم ، الأمر الذي جعل الإسلام يزيد من حيث التعداد على كل الأديان في العالم بلا استثناء إذا ما روعي فارق الزمن بينه وبين الأديان الأخرى التي سبقته بمئات وآلاف السنين كالهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية ، والحمد لله رب العالمين . لا لشيء سوى أنه دين الحق . وصدق الله العلي العظيم القائل في القرآن الكريم :

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ٨٥/٣

ولما احتواه من عقيدة وشريعة صافية نقية لا كدر فيها ولا التباس ، وهي عظيمة ميسرة . إنه دين الإسلام .

والإسلام هو التسليم والخضوع والإيمان بالله رب العالمين وحده لا شريك له والالتزام بتعاليمه السمحاء التي راعى الله تعالى فيها طبيعة البشرية ووضع عن الإنسانية كل أمر فيه عسر أو حرج أو لا يتفق وفطرة الإنسان ، كيف لا ! وهو الخالق جل جلاله والقائل في القرآن الكريم :

﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ ١٨٥/٢

﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ ٧٨/

﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً﴾ ٢٨/٤ .

إنه دين الأنبياء والمرسلين منذ آدم عليه السلام ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وما بينهم ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ .

دين عماده وجوهره : الإيمان ، أعني التوحيد المطلق لله رب العالمين لا شريك له والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار ...

وأركان هذا الدين : الشريعة الكاملة التامة الدائمة ، والتي تجمع بين الدنيا والآخرة والمادة والروح وتتفق وارتقاء الإنسانية وبلوغها مرحلة النضج الفكري ، فأخذت بيد البشرية لتضع لها أسس الحضارة التي بلغ بها الإنسان ما نراه اليوم بأعيننا ونلمسه بأيدينا وصدق الله العظيم القائل في القرآن الكريم :

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

ومفاتيح أبواب هذا الدين : هي العلم وحرية العقيدة والفكر .

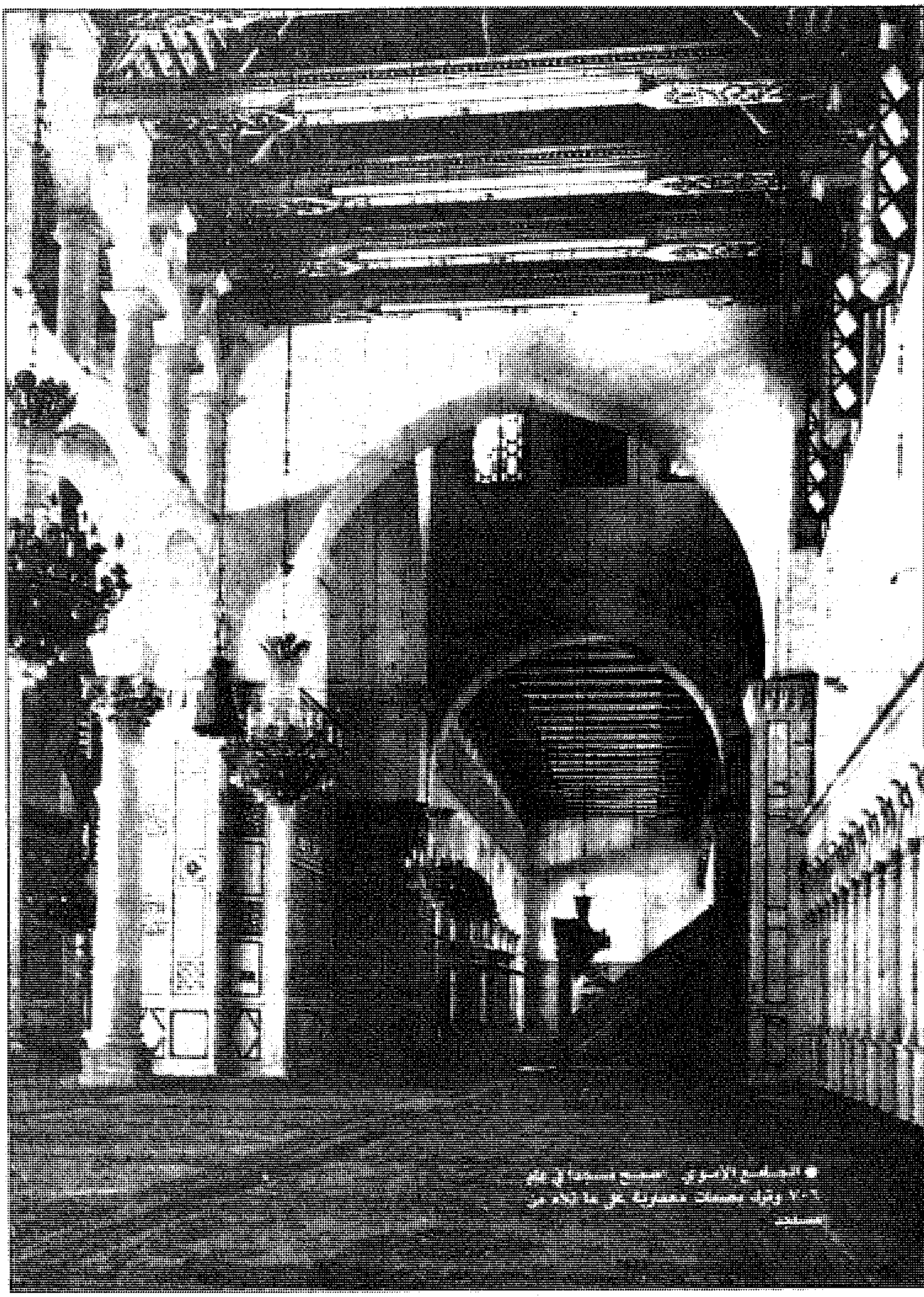
وجدرانه : الرحمة والخلق الكريم .

وسقفه : نور العبادة والخشوع بالصلاة والصيام والحج والزكاة ... وإطالة الفكر في خلق الله تعالى وآياته ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾ حتى يسمو الإنسان بروحه إلى الملأ الأعلى .

وأرضه وأساسه : البر والعمل الصالح .

إنه دين الإسلام دين الله والحمد لله رب العالمين

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ .



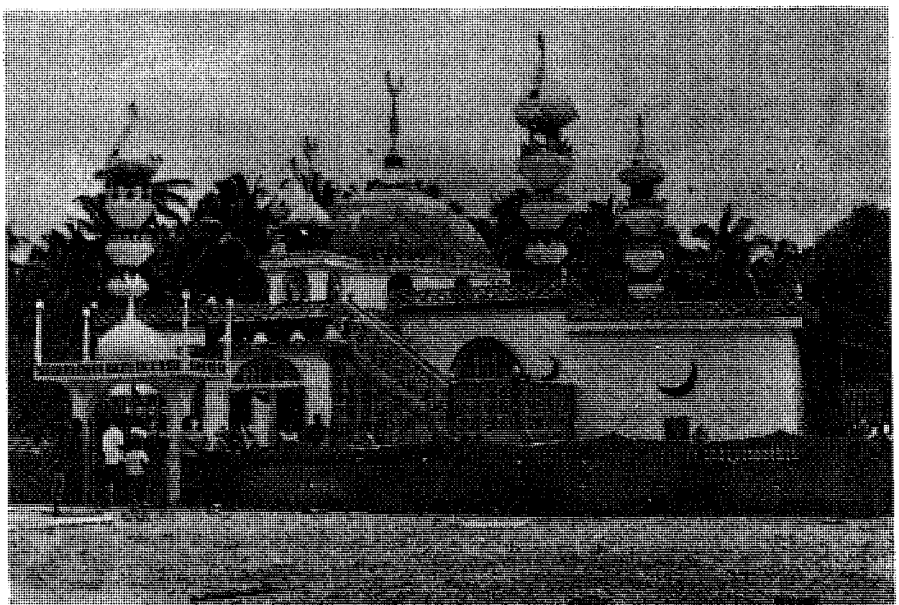
المسجد الأموي بسوريا المسلمة منذ عام ١٤هـ أي بعد وفاة الرسول محمد ﷺ بثلاث سنوات .



مسجد السلطان سليم بتركيا التي دخلها الإسلام من عام ١٦ﻫ وما زالت حتى اليوم كل أهلها مسلمون وكانت دولة الخلافة الإسلامية لعدة قرون .



أحد مساجد الاتحاد السوفيتي الذي انتشر فيه الإسلام منذ عام ١٩هـ ويقدر عدد المسلمين الآن بنسبة ٢٠٪ فقط من مجموع السكان بسبب الثورة الشيوعية .



أحد مساجد الفلبين الذي كان يدين كل أهلها بالإسلام وقد أجبر الأسبان أهلها على اعتناق المسيحية وتغيير أسمائهم تحت ضغط الاضطهاد والتعذيب .

عقيـــدة التثليث
هل أخذت الوثنية بثالوث المسيحية أم حدث العكس ؟

إذا كانت عقيـدة التثليث حقـاً . فمن الـذي اكتشف هـذه الحقيقـة من أهـل الأديانَ السماوية ، هل كان كل الأنبياء والمرسلين يعرفونها أم أن هذه الحقيقـة لم تظهر إلا في زمن المسيحية فقط؟!

فقال : وهل ما زلت تملك من الأدلة ما يعيننا على تفهم هذه الحقائق ؟

قلت : أي وربي ! كيف لا والله عز وجل ما أرسل رسوله محـمداً ﷺ إلا من أجل ذلـك ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون وحتى لا يكون للنـاس على الله حجـة بعد الرسل .

أخي الحبيب إذا كانت عقيدة التثليث حقاً (الأب والابن والروح القـدس) وأن هـذه الأقانيم الثلاثة ذات جوهر واحد ، وإن هذه حقيقـة لا تقبل النظر أو الشـك فيهـا وأنـه يجب على كل البشر الإيمان بها ، فأرجو منك ومن كل عاقل منصف يؤمن بهـذا الاعتقـاد الإجابة على السؤال التالي :

متى اكتشفت هذه الحقيقة؟ ومن الذي اكتشفها من أهل الأديان السماوية ؟

وهل كان كل الأنبيـاء والمرسلين من الله عز وجـل يعرفـونهـا أم أن هـذه الحقيقـة لم تظهر إلا في زمن المسيحية فقط ؟!!

فأخذ يطيل النظر إلى الأرض ويهز برأسـه متعجبـاً ويضرب بظهر أنـامل أصـابعـه الأرض ثم قال : بل كانوا يعرفونها لأنها حقيقة اللاهوت منذ الأزل .

فقلت : فلماذا لم يخبر الأنبياء والمرسلون من قبل كل الأمم التي بعثوا فيها باسم الأب والابن والروح القدس بـاسم هـذا الثـالوث المقـدس إن كان حقـاً ، ولم ينزل الله عز وجل هـذه العقيـدة وتلـك الحقيقـة الـلاهـوتيـة في الكتب المقـدسـة التي أنـزلهـا على رسلـه من قبل؟!!!

وهل يجوز أن يجهل الأنبياء والمرسلون كنوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وغيرهم معرفة هذه العقيدة وتلك الحقيقة اللاهوتية التي يجب أن يؤمنوا بها ويدينوا بها لله رب العالمين ، ويدعون الناس والأمم إليها ؟!

والمفروض أن الله جل جلاله لم يبعثهم إلا من أجلها ؟

وهل تملك دليلاً واحداً يثبت أن أحداً من الأنبياء أمر أمته بالثالوث المقدس في المسيحية ؟!

قال : لا ! غير أن هذه العقيدة ليست غريبة على الإنسانية فقد آمن قدماء المصريون بثالوث مقدس يتمثل في أوزوريس وإيزيس وحورس وهؤلاء الثلاثة هم (الآب والأم والابن) ثلاثة آلهة تمثل العائلة البشرية ، كما آمن الهندوس بآلهة ثلاثة أيضاً هم براهما وفشنوا وشيفا ، فلا عجب بعد ذلك إذا آمن المسيحيون بالإله الآب والإله الابن والإله الروح القدس (الثالوث المقدس) .

فقلت : وما علاقة المسيحية بالوثنية ! أم أنك تريد أن تقول بأن المسيحية تأثرت وأخذت بهذا الاعتقاد من الوثنيين ؟!

أحدّثك عن إله السماء خالق الكون تحدثني عن عبّاد الشمس والنار والبقر !!

أحدّثك عن ديانات سماوية تحدثني عن الديانات الوثنية !!

مرة أخرى أسألك هل هناك دليل على أن أحداً من الأنبياء والمرسلين كنوح وإبراهيم وموسى وغيرهم عليهم السلام جاء بمثل هذا الاعتقاد أو أمر أمته بالإيمان بالتثليث ؟!

فقال : في الحقيقة لا ! لا أملك ، وليس هناك أي دليل .

فقلت : إذن هذه العقيدة التي تومن بها المسيحية اليوم وتؤكد على أنها حقيقة وتريد كل الناس أن يؤمنوا بها ليس لها دليل ولا سند ، فكيف نؤمن بها ، وكل الأنبياء والمرسلين منذ آدم إلى خاتم المرسلين محمد ﷺ لم يخبروا عنها ، بل لقد أرسل الله رسوله محمداً ﷺ ليبين للناس أن هذه ضلالة لا صحة لها ولا يجوز الإيمان بها ، وحتى في زمن يوحنا المعمدان عليه السلام أعني زمن المسيح لم يعرف هذا الثالوث أحد من الخلق ، والبيبل بعهديه أثبت ذلك .

والدليل على أن هذهالعقيدة لم يعرفها حتى المؤمنون بـالمسيح عليـهالسلام في عصره . وإنما ظهرت بعد المسيح وفي أواخر القرن الأول الميلادي وبالتحديد في آخر أيـام بولس ، وآية ذلك :

أن بولس عندما شاهد نفراً من تلاميـذ نبي الله يوحنـا المعمـدان عليه السلام سـألهم عن الروح القدس (الأقنوم الثالث من الثالوث) فـأجـابوا قـائلين : (نحن لم نسمع بهـذا من قبل) وهاك الحوار الذي دار بينهم :

(فقال لهم – بولس – هل نلتم الروح القدس لما آمنتم . فقالوا لـه لا بل مـا سمعنـا بـأنـه يوجد روح قدس) ٢/١٩ أعمال الرسل .

فإذا كان تلاميذ نبي الله يوحنـا المعمـدان لم يعرفوا هـذا الثـالوث ولم يسمعوا بـه من قبـل على لسـان نبيهم يـوحنـا المعمـدان ولا على لسـان المسيـح عليـه السـلام لأنهم كانـوا معاصرين له وشـاهـدوه وسمعوا منـه وأرسلهم يوحنـا إلى المسيح عليـه السلام ، ولم يصلهم ذلك أيضاً عن موسى لأنه من المعلوم أن المسيح ويوحنا عليهما السلام بعثا في بني إسرائيل وهم قوم موسى من قبل واليهود منذ موسى حتى اليوم لم يسمعوا عن هذا الثالوث الجديد .

فإن دل ذلـك على شيء إنمـا يـدل على أن عقيـدة الثـالوث هي بـدعـة في المسيحيـة تستحق الدراسة ليعرف المؤمنون بها حقيقة من أسسها وابتـدعهـا وهل جـاءت في الانجيل الـذي أنزلـه الله عز وجل على المسيح ، ودعى المسيح إليـه بني إسرائيل ، أم هي من آراء واعتقادات كتّاب السيرة كمتى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس في رسـائلـه ؟!! أو من جـاء من بعدهم .

قال : نعم ! أنا أعترف أنـه لم ترد كلمـة (ثـالوث) أو (تثليث) في الكتـاب المقـدس ، ولكن كان أول من صاغهـا واستعملهـا القـديس اثنـاسيوس في مجمع نيقيـه في القرن الرابع الميلادي ، ثم أكدها وأشاعهـا القـديس أغسطينوس في القرن الخـامس الميلادي وأصبح من ذلك الوقت قانون الإيمان وعقيدة الكنيسة إلى يومنا هذا .

البيبل يؤكد ويثبت أن الله واحد وليس ثلاثة أقانيم

أخي الحبيب! أسأل الله جل جلاله لي ولك ولكل محب للخير أن يبصرنا بالحق ويرزقنا اتباعه ، ولا يجعلنا من الذين عندما سمعوا الحق ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً﴾ ولا نكون من الذين قال الله تعالى فيهم أيضاً ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ ٢٣/٤٥ الجاثية .

أخي! لقد سجل البيبل في كل فصوله سواء الأسفار الخمس المنسوبة لموسى عليه السلام أو ما ينسب إلى الأنبياء كداود وسليمان وعزير وأيوب واشعيا وارمياء وحزقيل ودانيال وهوشع وغيرهم كزكريا ويوحنا المعمدان بن زكريا وعيسى ابن مريم عليهم سلام الله أجمعين كل هؤلاء وغيرهم دعوا جميع الأمم والشعوب إلى توحيد الله تعالى المطلق ولم يشيروا لا من قريب ولا من بعيد إلى عقيدة التثليث .

وإليك بعض الشواهد من البيبل التي تشهد وتؤكد وتدلل على التوحيد المطلق لله عز وجل لا الثالوث :

- فهذه الوصايا العشر المشهورة والمتفق عليها عند اليهود والمسيحيين تقول :

(اسمع يا إسرائيل إن الرب إلٰهنا رب واحد ● فأحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك) ٦/٤:٥ تثنية الاشتراع .

فأين هنا عقيدة التثليث أين (الأب والابن والروح القدس) . إن الرب إلهنا رب واحد وليس ثلاثة أقانيم (أشخاص) ، فهل هناك من الأنبياء من قال غير ذلك؟! فأين الإله الأب ، والإلٰه الابن ، والإلٰه الروح القدس؟!!

- ولقد علم المسيح عليه السلام تلاميذه واتباعه وغيرهم هذه الحقيقة أنعي التوحيد المطلق لا التثليث فعندما سأله بعض اليهود عن أول الوصايا :

(أجاب يسوع أن أول الوصايا كلها اسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا رب واحد ●

فاحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك وكل قدرتك هذه هي الوصية الأولى) مرقس ١٢/٢٩:٣٠

- ويقول المسيح عليه السلام في موضع آخر : (للرب إلهك تسجد وله وحده تعبد) لوقا ٤/٨ .

أرأيت كيف يتكلم المسيح! وقارن بعد ذلك بين عقيدة الأقانيم الثلاثة ، وقوله عليه السلام (وله وحده تعبد) .

- وفي سفر اشعيا يثبت عن الله عز وجل قوله جل جلاله :

(أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري) ثم قارن بعد ذلك باسم الإله الأب والإله الابن والإله الروح القدس عقيدة التثليث أين هنا ذكر الأشخاص الثلاثة التي تعتقد فيهم المسيحية وتؤمن بأنهم حقيقة قديمة قبل الخلق ، ونحن كما رأينا ويرى كل من يتصفح البيبل أنه لا اثر لهذه العقيدة أعني الأشخاص الثلاثة ولا دليل عليهم بل تتعارض مع تعاليم الله السماوية التي أنزلت على كل الأنبياء .

لماذا انفرد متى دون كتّاب الأناجيل بهذا الثالوث ؟

- إذا كانت عقيدة التثليث هي أساس الإيمان بالله تعالى في المسيحية .

- وإذا كان المسيح قال حقاً عمدوا باسم الأب والابن والروح القدس ويريد بذلك ما تعتقده الكنيسة أن الله واحد في ثلاثة أشخاص الإله الأب الإله الابن الإله الروح القدس ! فلماذا تفرد متى فقط بتلك الحقيقة التي هي أساس الإيمان منذ البدء دون سائر كتبة الأناجيل الأخرى .

ثم إذا كانت عقيدة التثليث باسم الإله الآب والإله الابن والإله الروح القدس أساس الإيمان بالله تعالى وليس لأحد حظ في نعيم الآخرة إلا لمن يؤمن بهم .

وإذا كان المسيح قال حقاً هذا القول عمدوا الأمم باسم الأب والابن والروح القدس ويريد بذلك ما تعتقده الكنيسة أن الله واحد في ثلاثة أشخاص .

- فلماذا انفرد متى فقط بذكر هذا القول وتلك الحقيقة التي هي أساس الإيمان منذ البدء دون غيره في انجيله الذي ألفه عن حياة المسيح ؟!؟!

- لماذا لم ينقل إلينا كل من مرقس ولوقا ويوحنا هذا القول عن المسيح إن كان صدر عنه حقاً ؟ وهم الذين ذكروا من الأمور ما هو أتفه وأقل قيمة وقدراً من هذا الركن الأساس في الإيمان ؟

- أتراهم لم يسمعوا بهذا القول عن المسيح ؟ ولم يخبرهم أحد به ؟ من أجل ذلك لم يذكروه أو يدونوه في أناجيلهم التي ألفوها ؟!

- أم أنهم سمعوا به ولكنهم اعتقدوا أنه ليس ذا قيمة فأغفلوه ونبذوه ولم يدونوه ودونوا ما هو أهم منه وأعظم كركوب المسيح عليه السلام على أتانه وجحش أو جحش فقط أو أتانه فقط كما هو الخلاف الحاصل بينهم في مثل هذه الأمور التي لا قدر لها ولا وزن ؟!

- أم أنهم خانوا أمانة النقل ، خانوا المسيح عليه السلام في تعاليمه؟!

- أم أن المسيح عليه السلام لم يقل بهذا القول ، وهذا الذي ذكره متى كان غرضاً من أغراضه ورأياً من آرائه واعتقاداته ونسبها للمسيح عليه السلام حتى تسود وتأخذ طابع القدسية ؟!

- أم ترضى بأن يكون المسيح عليه السلام مخطئاً مناقضاً لأقواله وتعاليمه عن ربه عز وجل والتي أشرنا إلى بعضها آنفاً والدالة على التوحيد المطلق لله جل جلاله وتعاليم الأنبياء من قبله ، ولا ترضى أن يكون متى هو الذي أخطأ فيما نسبه إلى المسيح عليه السلام تحت تأثير هوى أو عقيدة كان يدين بها ويريد أن ينشرها باسم المسيح؟! كما ذكرت أنت من قبل في حق هؤلاء الذين قالوا في مريم عليها السلام بالألوهية وكانوا يعتقدون بالثالوث في الوثنية فقالوا (الله . مريم . المسيح) وكانوا يقولون بأن الزهرة إله السماء فقالوا بذلك في مريم ونحن نعلم أن العصر الذي أعقب رفع المسيح إلى السماء سلام الله تعالى عليه كان مكتظاً بالهرطقات التي لا حصر لها ومن قرأ رسائل بول وأعمال الرسل يقف على الكثير منها حتى أن الكنائس كانت تحارب بعضها البعض .

اعرف الحق تعرف أهله !

فقال : يا أخي ! لقد جعلتني لا أدري ماذا أقول أو بماذا أتكلم!

فقلت : يا أخي حفظك الله ورعاك وهدانا وإياك إلى الحق والرشاد ! أنا لم أقل شيئاً بعد وإنما الحق هو الذي جعلك كذلك ، وما وهبك الله تعالى به من نعمة الحكمة هي التي جعلتك تخضع للحق وتسلم له ، وأحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات والأرض وملء ما بينهما إن جعلك كذلك ولم يجعلك من المنكرين للحق المتكبرين لسماعه والذين تأخذهم العزة بالإثم ويحاولون الدفاع عما ورثوه ولو كان باطلاً . الحمد لله رب العالمين .

هل الثالوث أشخاص أم صفات ؟

إذا كانت الأقانيم الثلاثة هي صفات الله الواحد . فلماذا اقتصرت صفات الله تعالى على ثلاثة ولم تكن أربعة أو خمسة أو عشرة أو عشرين ؟

أخي الحبيب ! هل لك في أن تحدثني عن الأقنوم الثالث (الروح القدس) ؟

فقال : إن الأقنوم الثالث هو روح الله ، لأنه حي . فلما كان الله موجوداً بذاته أعلن عن ذاته مسمياً نفس بالآب .

وحيث أنه إله ناطق متكلم فأعلن مسمياً نفسه الكلمة (الابن) . ولما كان الله حياً بروحه فأعلن مسمياً نفسه الروح القدس .

فقلت : أنت الآن تناقض نفسك وتريد أن تقول بأن هؤلاء الثلاثة صفات وليست أقانيم ، لأن لفظ أقانيم يعني أشخاصاً ! ورغم هذا فإذا كانت هذه الأقانيم صفات لله تعالى مع أن هذا مخالف لمعنى أقنوم كما ذكرنا ، فلماذا اقتصرت الأقانيم (الصفات) على ثلاثة ، ولم تكن أكثر من ذلك كأربعة أو خمسة ، أو عشرة أو عشرين؟!

أوليست القدرة أيضاً صفة لله عز وجل مستقلة عن صفة الحياة أو الكلام ؟!

أوليست صفة القدم من صفات الله تعالى ؟! ثم أين صفة الإرادة ، والمشيئة والعلم وغير ذلك من صفات كثيرة كل منها مستقل بذاته وكلها صفات لله جلت قدرته ؟!

التثليث باطل بأنواعه

إذا كانت الأقانيم الثلاثة هي صفات الجوهر واحد وهو الإله فهذا يعني أن إله العالم بعد أن عذب صلب ثم قتل ثم قبر في باطن الأرض ثلاثة أيام وكان العالم في ذلك الوقت يسير بلا إله وهذا مما لا يقول به إلا الملحدون الذين يجحدون وجود الله أصلاً

وإذا كانت الأقانيم الثلاثة (الآب والابن والروح القدس) هي صفات لجوهر واحد هو الإله ، فهذا يعني أن إله العالم عذب وضرب ولعن وعجز عن فكاك نفسه ، وكان قبل أن يقبض عليه يخاف كثيراً من أعدائه ويهرب منهم ، ويستغيث بإله أعظم منه ويطلب منه النجدة ، ويكثر من التعبد له بالصلاة والصيام وغيرهما ...

وهذا يعني أيضاً أن إله العالم بعد أن ضرب وعذب على يد أعدائه صلب ثم مات على الصليب وقبر في باطن الأرض ثلاثة أيام ، وكان العالم في ذلك الوقت يسير بلا إله ، وهذا مما لا يقول به إلا الملحدون والعلمانيون الطبيعيون الذين يجحدون وجود الله تعالى أصلاً .

إذا كانت الأقانيم الثلاثة هي صفات لجوهر واحد وهو الإله فإن هذا يبطل قول مرقس في انجيله أن المسيح بعد أن صعد إلى السماء جلس عن يمين الله . وقد سبق الإشارة إليه في بدء الحوار .

وإذا كان الآب والابن والروح القدس صفات لجوهر واحد وهو الإله فهل يجوز أن يكون هذا الإله لا يعلم الغيب أو لا يدري ما يدور من حوله؟!

ثم قلت له : إذا فرضنا أن الأقانيم الثلاثة هي صفات لجوهر واحد وهو الإله فهل يجوز على هذا الإله أن لا يعلم الغيب؟!

فقال : لا! بل يعلم كل شيء ، كيف وهو الخالق للكون كله !

فقلت : إن مرقس نسب في انجيله للمسيح عليه السلام أنه لا يدري ما يدور من حوله ، فحكى في الفصل الخامس أن امرأة مست ثياب المسيح ، فأحس المسيح بذلك فسأل

تلاميذه قائلاً : (من مس ثيابي . فقال له تلاميذه ترى الجمع يزحمك وتقول من مسني) (٣١:٣٠/٥)

وأما عن كونه لا يعلم الغيب ، ولم يطلعه الله عليه ، فقد شهد بذلك المسيح نفسه وذلك عندما كان يتكلم عن يوم القيامة والحساب فقال :

(وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد ولا ملائكة السماء إلا الله وحده) .

فكيف يكون إلهاً من لا يعلم الغيب ، ولا يدري ما يدور من حوله ؟!

وإذا كان المسيح إلهاً أو أن الإله حال فيه فما قيمة هذا الحلول وما أثره وما فائدته . وكيف يكون المسيح إلهاً وهو يثبت العلم لإله غيره ، ولكنها الحقيقة التي يريد الكثيرون ممن لهم منافع وجاه أن يكتموها ولو كان على حساب هلاك ملايين البشر فيدافعون عن الباطل وهم يعلمون الحق .

نعم يا أخي إنه الحق الذي يجب أن يشهد به كل مؤمن بالله واليوم الآخر والذي اعترف المسيح وشهد به هو أن الألوهية لله وحده عز وجل الخالق لا شريك له وأن العلم لله وحده لا شريك له وأن المسيح عبد الله ورسوله ، وهو الذي نفى عن نفسه أي علم ونفاه عن كل مخلوق حتى ملائكة السماء وأثبته لله الواحد القهار .

فأين إذن الثالوث المقدس والجوهر الواحد ؟!

هل سمعت عن إله ينفي الصلاح عن نفسه ويثبته لغيره؟

ثم قلت له : أرأيت إلهاً ينفي الصلاح عن نفسه ويثبته لغيره؟!
فقال : لا !
قلت : إن المسيح الذي يعتقد المسيحيون فيه بالألوهية فعل ذلك! فعندما دنا أحدهم من المسيح عليه السلام وقال له : (أيها المعلم الصالح) متى ١٦/١٩ فأجابه المسيح عليه السلام

: (لماذا تدعوني صالحاً . ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) ١٧/١٩

وحسبك من المسيح عليه السلام شهادة أنه ليس إلهاً إذ يستحيل على الإله أن ينفي الصلاح عن نفسه .

وحسبك من المسيح شهادة أنه ليس بالأقنوم الثاني من الثالوث المقدس إذ لو كان هذا حقاً لكان من المستحيل أيضاً أن يفرق المسيح بين الآب والابن ويثبت الصلاح لله وحده لا شريك له وبذلك يكون المسيح عليه السلام قد أفسد وأبطل على كل الزاعمين بالثالوث أو القائلين بالحلول وأكد بما لا يدع شك لأحد له عقل أو له حظ من البصيرة بأنه رسول الله ونبيه كسائر الرسل والأنبياء وليس إلهاً ولا ابناً للإله .

سر الفداء والخلاص بين الحقيقة والسراب

أصدق يوحنا حين قال : هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية؟!

ثم هب أن المسيح إله فهل يقبل عاقل أن يكون هذا الإله عاجز لا حول له ولا قوة ، بل يهرب من أعدائه ، ولا يستطيع الدفاع عن نفسه ، بل يقف بين أيديهم ذليلاً يضرب ويشتم ويبصق عليه ويقذف ويسب ويلعن وينكل به ويستهزأ ، ثم يصلب بعد ذلك ويقتل ، ثم يموت ويقبر في باطن الأرض ثلاثة أيام كما يحكي العهد الجديد ؟!

فقال : إن انجيل يوحنا هو الوحيد الذي فسر لنا هذا السر ، حيث ذكر أن الله اختار ابنه الوحيد ليكون فداء لنا ومخلصاً . وهذا سر الإيمان في المسيحية ، هذا سر الفداء والخلاص فالمسيح قد احتمل عنا كل الآلام ، وما كنا نستوجبه من العقاب أمام العدالة الإلهية ، أن العدل الإلهي يستوجب عقابنا بالموت إلى الأبد لأنه مكتوب كل نفس تخطىء تموت موتاً ، فمات الفادي يسوع المسيح عوضاً عنا ووفى للعدل الإلهي حقه في أخطر قضية .

فقلت : أتعني بالسر الذي كشفه يوحنا هذه الفقرة التي تكتب في صدر كل نسخة من البيبل بكل اللغات وتفخر بها كل الكنائس في العالم :

(هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) ؟

قال : نعم !

فقلت لـه : أرجـو من فضلـك أن تستمـع لي جيـداً . ألا تمثـل هـذه الفقرة ركن العقيـدة الأعظم بعد الإيمان بالثالوث المقدس ، وإنها حكمة الله تعالى ومشيئته الأزلية ؟ أن يكون ابن الله هو الفداء والخلاص لكل البشرية .

قـال : نعم! هي كـذلـك وتعتز وتـدين بهـا كل الكنـائس في العـالم على الرغم من كثرة الخلافات بينها حتى يربو عددها على الألف في الفلبين وحدها .

فقلت له : إذا كانت هذه الفقرة بمثل هـذه المنزلـة والمستوى ، والركن الأعظم في العقيـدة المسيحيـة ، والسر الإلهي المكنـون ، والـذي لم يعرف ولم يظهر ويكتشف إلا في عصر المسيحية ، فلماذا لم يثبتها كل من متى ومرقس ولوقا في أناجيلهم ؟!

فأمسك عن الكلام وهو مبهوت حيران لا يدري بماذا يجيب .

فقلت له : إن هناك ثلاثة خيارات لا رابع لها ، ولا بد لكل من يؤمن بهـذا الاعتقـاد أن يختار واحداً منها :

أولاً : أن يكون يوحنا ثقة أميناً في نقل هذا الاعتقاد ، وهـذا السر الإلهي المكنون ومتى ومرقس ولوقـا غير أمنـاء بتضييعهم لتعـاليم السماء ، ولا يـوثـق بهم ولا يعتمـد عليهم بعد ذلـك ، حيث ضيعوا متعمـدين أو غير متعمـدين أعظم ركن في المسيحيـة وسر الإلـه المكنون ، أو أن الله تعالى علم فيهم بالخيانة فلم يطلعهم عليه لأنهم ليسوا اهلاً لـه ؛ ودليل ذلك أنهم ذكروا من الأمور ما لا قيمة له ، وعليه فهم غير أمناء ولا ثقاة .

ثانياً : أن يكون متى ومرقس ولوقا أمناء ثقـاة نظراً لعـددهم ، ويكون يوحنـا غير أمين ولا ثقة خاصة وأنه آخر من ألف انجيله وكان ذلـك في بـدايـة القرن الثـاني الميلادي ولـو كان مـا ذكره حقـاً لكان أولى بمتى وهـو أول من ألف انجيلـه أن يثبت هـذا السر أو مرقس أو لوقـا خـاصـة أن هـذه الفقرة تعـد سر الإيمـان والركن الأعظم في المسيحيـة سر الفداء والخلاص للبشرية .

ثـالثـاً : أن تكـون هـذه الفقرة هي مجرد رأي ليـوحنـا وأتبـاعـه ، ولا تنزل منزلـة العقيدة ولا تصدر عن السماء .

وفي هذه الحالة ، لا حاجة لنا في رأي يوحنـا أو غيره من البشر ، وإلا لأصبح هـذا الدين ليس ديناً سماوياً ، وإنما أراء وفلسفات ، وهـذا بـالطبع غير مقبول عنـد من يؤمن بالله واليوم الآخر .

فقال : هذا صحيح ، وأنا أرجح الاحتمال الثالث والأخير .

﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً ☆ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾

فقلت : اذن الاعتقاد بفكرة الخلاص والفداء غير صحيح بناء على ذلك ولأسباب أخرى كثيرة .

فقال : وما هي ؟!
فقلت : إن موضوع الفداء والخلاص أو بمعنى آخر قتل المسيح وصلبه يحتاج إلى جلسات خاصة به ويستحق أن يكون موضوعاً مستقلاً ، ولقد رد الله تعالى على القائلين به وهم اليهود في القرآن الكريم المنزل على رسوله محمد ﷺ في بيان فصيح وصريح قال الله عز وجل في معرض رده عليهم :

﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً ☆ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ ١٥٨:١٥٧/٤ .

فقال : ما هذا !! أما والله لأن صحت هذه الآية . لكان القرآن بذلك قد أفسد وأبطل كل الاعتقادات المسيحية !! فهل عندك من الأدلة ما يوضح هذا الأمر ويساعدنا على فهمه ؟

فقلت : نعم ! وإن كنت أفضل أن نجعل له وقتاً آخر مخصصاً له . لأنني إذا أردت أن أتكلم عن هذا الموضوع فقط وأسجله لاحتجنا إلى مجلد كبير خاص به ، ولكن نزولاً على رغبتكم سأذكر لك بعض الأمور التي تعينك على معرفة الحقيقة التي أثبتها القرآن الكريم بقول فصل بحول الله تعالى وقوته في هذه العجالة . علماً أنك رجحت منذ قليل أن الدليل الوحيد على القول بالفداء والخلاص ، أو القتل والصلب هو ما أورده يوحنا وقلت أنك ترجح أنه رأي ليوحنا وليس صادراً عن السماء . ورغم هذا فأرجو من فضلك أن تستمع لي جيداً :

إذا كان التعذيب والهوان والقتل والصلب هو مشيئة الله وحكمته لأن الله أحب العالم فبذل ابنه الوحيد ليلعن ويعذب ويصلب ويقتل ويكون بذلك فداء وخلاصاً للبشرية فهل كان المسيح يعلم هذا أم كان يجهله ؟

إذا كان الله عز وجل قد أحب العالم فبذل ابنه الوحيد لكي يعذب وينكل به ويسب ويلعن وفي النهاية يقتل ويصلب حتى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية كما يقول يوحنا في انجيله وانفرد بكشف هذا السر الإلهي المكنون ولم يستطع أحد أن يطلع عليه غيره بل خصته السماء به رغم بعده عن زمن المسيح عليه السلام ثم دانت له وبه كل الكنائس في العالم فهل كان المسيح يعلم ذلك أم كان يجهله ؟

فأجاب قائلاً : بل كان لا يعلم .

فقلت : أولاً : هذا دليل على أنه ليس إلهاً ولا ابناً للإله ، لأنه لو كان إلهاً أو ابناً للإله لعلم مشيئة الله ، ولأن الجهل نقص والنقص محال على الإله .

ثانياً : إذا كان المسيح لا يعلم أن هذه مشيئة الله ، فمن ذا الذي أخبر وأعلم المسيحيين بهذه المشيئة وهذا السر الإلهي بمن فيهم يوحنا ؟!

فقال : آسف ربما أخطأت ، وأن المسيح كان يعلم أن هذه مشيئة الله بأن يأتي إلى العالم من أجل أن يقتل ويصلب فداء وخلاصاً لكل من يؤمن به .

فقلت : لا حرج عليك !

إذا كان المسيح يعلم إن في تعذيبه وصلبه وقتله مشيئة الله وإرادته فهل رضي بهذه المشيئة أم كان ساخطاً ؟!

فقلت : إذا كان المسيح يعلم إن في تعذيبه وقتله وصلبه مشيئة الله تعالى وإرادته ، فهل رضي بهذه المشيئة أم كان ساخطاً ؟!

فقال : بل كان راضياً ، لأنه يستحيل على يسوع المسيح وهو بهذه المنزلة من الله أن يسخط على مشيئة الله .

إذا كان المسيح يعلم أن هذه مشيئة الله وإرادته ، وكان راضياً عنها . فكيف يحزن ويكتئب حتى يكاد يموت كما قال هو لتلاميذه ويكثر من الصلاة والاستغاثة ويقول : إلهي إن كل شيء في استطاعتك فأسألك أن تنجيني من مكر اليهود وبأسهم؟!

فقلت : إذا كان الأمر كما تقول ، فلماذا كان يكثر من الصلاة والدعاء والاستغاثة والابتهال حتى صار يعرق كقطرات الدم ، عندما أحس أن اليهود يريدون القبض عليه وقتله ، ويقول لهم لماذا تطلبون قتلي وأنا إنسان قد كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله . كما ذكر يوحنا ٤٠/٨ .

وكان يقول لتلاميذه **(إن نفسي حزينة حتى الموت)** أي أكاد أموت من الحزن والاكتئاب **(ثم تباعد قليلاً وخر ساجداً على الأرض يصلي قائلاً : إلهي إن كل شيء في استطاعتك فأسألك أن تصرف عني كيد اليهود وتنجيني من مكرهم وبأسهم)** متى ٤٤:٣٩/٢٦ ومرقس ٣٦/١٤ ولوقا ٤٣:٤٢/٢٢ ..؟؟!

فإذا كان المسيح يعلم أن هذه مشيئة الله وإرادته ، وكان راضياً عنها . فكيف يحزن ويكتئب حتى يكاد يموت كما قال لتلاميذه ويكثر من الصلاة والاستغاثة ويقول : إلهي إن كل شيء في استطاعتك فأسألك أن تنجيني من مكر اليهود وبأسهم؟!!!

لما سأل المسيح الله جل جلاله أن يخلصه وينجيه من أيدي اليهود ومكرهم وألح في السؤال في كل صلاة صلاها كما تذكر الأناجيل . فهل استجاب الله عز وجل له ؟ أم تركه ولم يعبأ بدعائه وصلواته واستغاثاته ؟؟!

ثم لما سأل المسيح عليه السلام الله جل جلاله أن يخلصه وينجيه من أيدي اليهود ومكرهم وألح في السؤال في كل صلاة صلاها كما تذكر الأناجيل وكما رأينا . فهل استجاب الله عز وجل له ؟ أم تركه ولم يعبأ بدعائه وصلواته واستغاثاته ؟؟!

فقال : إنك لتبهرني بأدلتك وبراهينك .

فقلت : دع عنك هذا وأرجو من فضلك أن تجيبني على سؤالي حتى ينشرح صدرك للحق أكثر .

فقال : ظاهر الأمر أن الله لم يستجب ، ولذلك أخذ وقتل وصلب .

فقلت : من قال بقولك هذا فكأنه يريد أن يقول أن المسيح عليه السلام غير صادق فيما ادعاه ونسبه إلى الله من كونه مرسلاً من عند الله ، أو أنه ابن الله ، لأن الله جل جلاله يستجيب دعاء المضطرين والمستغيثين حتى ولو كانوا غير مؤمنين لرأفته ورحمته التي وسعت كل شيء ومن أجلها يرزق الكافر والمؤمن في الدنيا ، فما بالك بالمسيح ومكانته وحاشا للمسيح أن يكذب على الله عز وجل ، بل هو رسول الله حقاً وصدقاً .

ثم إن قولك إن الله جلت قدرته لم يستجب له يتناقض ويتعارض مع البيبل !

حيث أن لوقا أثبت في انجيله أن المسيح عليه السلام لما أكثر من الصلاة ودعا الله تعالى واستغاث به وألح في الدعاء . استجاب الله عز وجل له ، وتجلى له الملاك (جبرائيل) ليؤيده ويبشره أن لا يخف لأن الله جل جلاله حافظه من مكرهم ومنجيه من أيديهم وكيدهم ، ولن يصلوا إليه بسوء (لوقا ٤٣/٢٢) .

أم أنك تعتقد أن الملاك أتاه ليبشره أن الله ناصره ومؤيده ومنجيه ثم ضحك عليه وتركه بعد أن اطمأن المسيح لكلامه ، لينالوا منه ما شاؤا من استهزاء وتعذيب وسب ولعن وفيالنهاية صلبه وقتله ، وهذا مما لا يقول به إلا من سلب نعمةالعقل والإيمان ؟!

بولس المؤسس الأول لفكرة الفداء والخلاص ينسيه الله عز وجل ليحق الحق ويبطل الباطل فيعترف ويشهد أن الله جل جلاله استجاب لصراخ المسيح وصلواته واستغاثاته فنجاه

وهذا بولس المؤسس الأول لفكرة الفداء والخلاص ينسيه الله عز وجل ذلك ليحق الحق ويبطل الباطل ويعين كل من يريد الحق ويبحث عن الحقيقة ؛ فيعترف ويشهد في رسالة للعبرانيين قائلاً فيها عن المسيح عليه السلام أنه :

(في أيام بشرتيه (أي قبل رفعه إلى السماء) قرب تضرعات واستغاثات بصراخ شديد ودموع ذوارف للقادر الذي بوسعه أن يخلصه من الموت فاستجابَ له من أجل تقواه) ٧/٥ العبرانيين .

إذا فرضنا جدلاً أن هذه مشيئة الله فما معنى صلوات المسيح وبكائه واستغاثاته وصراخه إلا أنه متأكد أن الله سينجيه من أيديهم كما نجى إبراهيم ويونس وأيوب وموسى

ثم لو فرضنا جدلاً أن هذه مشيئة الله تعالى وإراداته ، والمسيح يعلم ذلك ، فما معنى كثرة صلوات المسيح واستغاثاته وابتهالاته وصراخه ودموعه الزوارف إلا كونه يعلم وفي غاية التأكد بأنه إذا سأل الله عز وجل فإن الله سيستجيب له ، ومن أجل ذلك ألح في السؤال والابتهال والاستغاثة بالصراخ والبكاء ، وهو واثق بأن الله منجيه كما نجى إبراهيم عليه السلام من النار ، ونجى يونس من بطن الحوت ، ونجى أيوب ، وموسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين ، وإلا كان دعاء المسيح واستغاثاته وصراخه وبكائه عبثاً واعتراضاً وسخطاً على مشيئة الله ، وهذا كله لا يجوز في حق المرسلين من عند الله رب العالمين .

إذا ثبت كما رأينا أن الله عز وجل استجاب لدعاء المسيح واستغاثاته فقد ثبت فساد وبطلان القول بالقتل والصلب وبالتالي عقيدة الفداء والخلاص وتحقق قول الله عز وجل في القرآن الكريم

أما وإن البيبل يثبت أن الله استجاب لدعائه وكثرة صلواته واستغاثاته وصراخه وبكائه فأرسل إليه الملاك (جبرائيل) ليبشره ويطمئنه بأن الله ناصره ومؤيده وحافظه كما اعترف بذلك لوقا وأثبته في انجيله ٤٣/٢٢ وشهد واعترف بولس أيضاً بذلك في رسالته للعبرانيين ٧/٥ بأن الله استجاب له بسبب تقواه وطاعته لله وعمل كل ما يرضيه ، فقد ثبت بذلك فساد وبطلان القول بالقتل والصلب ، ومن ثم عقيدة الفداء والخلاص وتحقق قول الله عز وجل في القرآن الكريم :

﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً ☆ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ ١٥٨:١٥٧/٤

البيبل يثبت وقوع الشك في صلب المسيح

فقال : وهل كان هناك شك في صلب المسيح حتى يقول القرآن : **﴿وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم﴾** ؟!

فقلت : نعم ! قد وقع الشك في صلب المسيح وأثبت ذلك البيبل واستمع إلى هذه الفقرة من رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتس حين يعترف بذلك فيقول : **(أما نحن فنكرز بالمسيح مصلوباً شكاً لليهود وجهالة للأمم)** ٢٣/١

ويكتب إلى أهل غلاطية فيقول : **(إذن شك الصليب قد بطل)** ١١/٥ ورغم أن بولس قد بذل الكثير من المحاولات في اقناع المعاصرين له على الإيمان بأن المسيح صلب وقتل ونفى الشك في صلبه إلا أنه كان في أغلب محاولاته يبوء بالفشل حتى إن كل الذين في أسيه قد رفضوا آراءه هذه واعتقاداته ، وقد اعترف بذلك في بعض رسائله التي أرسل بها إلى تلميذه تيموتاوس فقال :

(قد علمت أن جميع الذين في آسية قد ارتدوا عني ومنهم فيجلس وهرموجينس) ١٥/١ إلىأن يقول له مؤكداً لهذه العقيدة معلماً لهإياها : **(اذكر أن يسوع المسيح الذي من نسل داود قد قام من بين الأموات على حسب انجيلي)** ٨/٢ نفس الرسالة .

وخلاصة القول إن الخلاف بين بولس وكثير من تلاميذ المسيح لا حصر لها واضحة جلية لمن له أدنى معرفة بالعهد الجديد وخاصة رسائل بولس وبطرس ويوحنا ويعقوب أخو المسيح كما يزعم بولس وغيره .

المسيح عليه السلام يخبر اتباعه بذلك الشك قبل أن يقع منهم ومن اليهود

بل إن المسيح عليه السلام يخبر أتباعه عن ذلك الشك قبل أن يقع منهم ومن اليهود فيقول لهم : **(حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون في هذه الليلة)** متى ٣١/٢٦ لأن الله عز وجل قد أطلعه بواسطة الملاك جبرائيل بأن اليهود لن يصلوا إليه وأن الله حافظه وناصره ومنجيه منأيديهم ومكرهم وكيدهم ، وأنه سيحدثشك عند اليهود والمؤمنين به ، وقد تحقق ما أخبر به المسيح عليه السلام وصدق فيما أنبأهم به الأمر الذي جعل التلاميذ ينكرون المسيح عندما شاهدوه بعد أن شاع بين الناس أنه صلب وقتل .

فقال : لقد قرأت بعض الآراء تقول : إن المسيح صلب بالفعل ولكنه لم يمت بل أغمى عليه ، فماذا تقول في ذلك ، هل توافق هذا الرأي ؟

قلت : لا ! لأنه يتعارض مع خبر الملاك الذي أرسله الله عز وجل أثر صلوات المسيح واستغاثاته وبكائه وصراخه ودعائه وقد بشر الملاك المسيح عليه السلام بأن الله حافظه وناصره ومنجيه ومستجيب له وأنهم لن يصلوا إليه بمكروه ، وقد اعترف بولس بذلك كما ذكرنا آنفاً ، ولو كانت هذه الاستجابة بعد التعذيب والتنكيل به وسبه ولعنه وصلبه لكانت هذه الاستجابة التي بشر بها الملاك واعترف بها بولس (إن الله استجاب له لتقواه) لا قيمة لها ولا فائدة منها لأنه قد تم العذاب ، وتعالى الله القادر المجيب لمن دعاه عن ذلك علواً كبيراً .

المسيح عليه السلام يبشر أصحابه ويتحدى أعداءه بمعجزة النجاة بأن الله عز وجل سينجيه من مكرهم وكيدهم وأيديهم .

هذا ولقد بشر المسيح عليه السلام أصحابه وتحدى أعداءه بمعجزة النجاة ، بأن الله عز وجل سينجيه من مكرهم وكيديهم وأيديهم عندما تحداهم أكثر من مرة بقوله :

(ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تستطيعون أنتم أن تأتوا . فقال اليهود فيما بينهم إلي أين هذا مزمع أن ينطلق حتى لا نجده العلة ينطلق إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين . ما هذا الكلام الذي قاله ستطلبوني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تستطيعون أنتم أن تأتوا . ... ورجع الشرط إلى رؤساء الكهنة والفريسيين فقال لهم أولئك لم لم تأتوا به . فأجاب الشرط إنه ما نطق إنسان قط بمثل ما ينطق هذا الرجل) يوحنا ٣٤/٧:٤٦ .

وأنت تلاحظ هنا يا أخي مدى التحدي الذي قام به المسيح عليه السلام حيث كان يخاطب الشرط الذين يريدون القبض عليه بمثل هذا الكلام .

وتحداهم في الهيكل مرة أخرى فقال :

(وقال لهم يسوع أيضاً أنا ذاهب وستطلبونني وتموتون في خطيئتكم حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا . فقال اليهود لعله يقتل نفسه لأنه يقول حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا) ٢١/٨:٢٢

وأخبر تلاميذه على حدة فقال لهم :

(يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً وستطلبوني وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا كذلك أقول لكم الآن ... قال له سمعان بطرس إلى أين تذهب يا رب . أجاب يسوع حيث أذهب أنا لا تقدر أن تتبعني الآن لكنك ستتبعني بعد حين . فقال له بطرس لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن إني أبذل نفسي عنك . أجابه يسوع أأنت تبذل نفسك عني . الحق الحق أقول لك إنه لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات) . ١٣/٣٣:٣٨ .

فإذا كان المسيح أخذ وعذب وصلب وقتل بأين هذا التحدي الذي تحداهم به حتى قال بعضهم ألعله يذهب إلى بلاد اليونانيين أو ألعله يقتل نفسه ، ولما أخبر تلاميذه قال بطرس إنني أبذل نفس إجابة أنك ستشك وتنكرني ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك وقال بعضهم لبعض كما فعل اليهود إلى أين يذهب فهل تحقق هذا التحدي أم أن المسيح غير صادق ؟

أما وأن الملاك قد بشره بالنجاة وشهد واعترف بولس بأن الله استجاب لدعاه فقد تحقق قول المسيح ووقع التحدي ونجاه الله تعالى من أيديهم ولم يستطيعوا بالفعل أن يصلوا بأذى إلى جسده الشريف سلام الله تعالى عليه ورحمة وبركاته .

وهناك أدلة وبراهين كثيرة لا داعي لذكرها لأنه ليس هذا موضوع النقاش حيث أننا نتكلم عن ألوهية المسيح عليه السلام ولأن هذا الأمر يحتاج إلى بحث قائم بذاته وإنما ضربت لك هذه الأمثال نزولاً على رغبتكم .

فقال : أقول بحق أن هذه الأدلة قوية وبليغة ولكن أود المزيد أيضاً أن كان في استطاعتك وأنا أعلم أن هذا ليس موضوع الحوار ولكني أرى أنه مرتبط به .

فقلت : على الرحب والسعة ولا حرج عليك فإني أحبك لأنك محب للحق ولذلك أود أن أناديك باسم جديد هو عبد الحق لأن الحق اسم من أسماء الله تعالى وأنت محب للحق والحق هو الله فأنت عبد الحق .

فقال والابتسامة على وجهه وأنا يسعدني ذلك وأرجو أن أكون بالفعل عبد الحق .

فقلت : إذن أرجو أن تستمع لي من فضلك جيداً .

لماذا أرسل الله عز وجل المسيح عليه السلام ؟

أرأيت أن أثبتت لك بالدليل والبرهان أن المسيح لم يأت من أجل القتل والصلب أو الفداء والخلاص أو كما يقول يوحنا (هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ...)هل أكون بذلك قد أثبتت فساد وبطلان هذا الاعتقاد ؟

أو تدري ما هي الرسالة الحقيقية التي أتى من أجلها المسيح عليه السلام ؟

فقال : أنا لا أعرف من خلال دراستي التي تلقيتها سوى أنه الفداء والقربان الذي ضحى بدمه من أجلنا ، أتى من أجل أن يخلصنا من الخطيئة . وهذا المعنى بأكمله هو الذي تجلى فيما أورده يوحنا :

(لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) (١٦/٣) .

فقلت : أرأيت أن أثبتت لك بالدليل والبرهان أن المسيح لم يأت من أجل القتل والصلب أو الفداء والخلاص أو ما ذكره يوحنا :

(لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ...) هل أكون بذلك قد أثبتت فساد وبطلان هذا الاعتقاد ؟

قال : نعم بلا شك .

المسيح أتى من أجل أن يملك عرش داود أبيه كما أخبر الملاك أمه

فقلت **أولاً :** أتذكر ما قاله الملاك عليه السلام عندما أتى يبشر مريم العذراء عليها السلام بمولد المسيح ؟ وقال لها :

(وسيعطيه الرب الإله عرش داود أبيه ، ويملك على آل يعقوب إلى الأبد) (لوقا ٣٢/١) .

قال : نعم !

فقلت : إذن المسيح لم يأت من أجل الفداء والخلاص وإنما أتى ليملك على آل يعقوب ملك أبيه داود عليه السلام من قبل!

المسيح لم يأت من أجل الصلب والفداء وإنما من أجل نشر رسالته التوحيد لله رب العالمين

ثانياً : شهادة المسيح بأنه لم يأت من أجل الصلب والفداء وإنما أتى من أجل نشر رسالة التوحيد لله رب العالمين كما فعل كل الأنبياء والمرسلين من الله عز وجل واستمع إليه وهو يناجي ربه عز وجل قائلاً : (**إلهي لقد أتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله ، وهو أن يعرفوك أنك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي أرسلته رسولك يسوع المسيح**) (يوحنا : ٤:٣/١٧)

وهكذا أبطل وأفسد المسيح عليه السلام عقيدة القائلين بالفداء والخلاص حيث أوضح الرسالة التي أتى من أجلها وهي :

- توحيد الله عز وجل المطلق والذي يبطل الأقانيم الثلاثة حيث يقول (**إن يعرفوك أنك أنت الإله الحقيقي وحدك**) فلا أقانيم ثلاثة ولا القول بالحلول ولا غير ذلك من أنواع الشرك مع الله عز وجل . وكذا كانت رسالة الأنبياء والمرسلين قبل المسيح عليه السلام .

- وأنه رسول‌الله وليس إلٰهاً ولا ابناً لله لقوله (**والذي أرسلته رسولك يسوع‌المسيح**) .

- وأنه انتهى من الرسالة التي بعث من أجلها (**إلهي لقد أتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله**) .

فأين عقيدة الفداء والخلاص أو الصلب والقتل ودعوى أن الله بذل ابنه الوحيد ؟ فالمسيح يؤكد أنه انتهى من العمل الذي بعث من أجله وذلك لأن الجميع شهدوا أن الله واحد لا شريك له أو كما قال هو (**إلهي لقد اتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله ، وهو أن يعرفوك أنك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي أرسلته رسولك يسوع المسيح**) (يوحنا : ٤:٣/١٧) .

المسيح رسول الله أتى ليتم رسالة الأنبياء من قبل كموسى وداود عليهما السلام

ثالثاً : يؤكد المسيح عليه السلام عمله كرسول وليس كإله أو كابن الله فيقول عليه السلام :

(لا تظنوا أني أتيت لا نقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل) (متى : ١٧/٥) .

والمعروف أن أعمال الأنبياء والمرسلين هي الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وعدم الاشراك به وبيان التعاليم التي أنزلها الله عز وجل عليهم للناس ليعملوا بها فمن تمسك بشريعة الله تعالى بعد الإيمان به وبرسله نجي ومن حاد عنها هلك وقد فعل ذلك المسيح من أول ما نزل عليه الوحي بعد أن خرج من ماء المعمدان منادياً في الناس قائلاً :

(آمنوا بالانجيل) (مرقس : ١٢/١) أي آمنوا بتعاليم الله عز وجل التي حواها الإنجيل كتاب الله المقدس . وبالتالي فلم يأت المسيح من أجل الصلب ولا الفداء ولا الخلاص المزعوم .

لقد أتى المسيح ليصحح ما أفسده اليهود من تعاليم الله التي أنزلها على موسى

رابعاً : لقد أتى المسيح ليصحح ما أفسده اليهود من تعاليم الله التي أنزلها على رسوله موسى عليه السلام فتوعدهم بالويل والثبور على ما أحدثوه من فساد وتحريف لتعاليم الله تعالى فقال لهم : **(الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرآءون فإنكم تغلقون ملكوت السموات في وجوه الناس فلا أنتم تدخلون ولا الداخلين تتركونهم يدخلون . الويل لكم ... . الويل لكم ... . الويل لكم ... فإنكم تشبهون القبور المجصصة التي ترى للناس من خارجها حسنة وهي من داخلها مملوءة عظام أموات وكل نجاسة . كذلك أنتم يرى الناس ظاهركم مثل الصديقين وأنتم من داخل ممتلؤن رئاءً وإثماً)** (متى : ٢٨:١٣/٢٣) .

أتى المسيح ليذكر الناس بالله عز وجل والتوبة الصادقة حيث يوم الحساب قد اقترب

خامساً : أتى المسيح عليه السلام ليذكّر بني إسرائيل بالله عز وجل والتوبة الصادقة له حيث أن يوم الدين والعرض على الله عز وجل للحساب قد اقترب فيقول لهم : **(قد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل)** (مرقس : ١٤/١) فأين إذن ما قاله يوحنا من أن المسيح أتى من أجل أن يصلب ويقتل نيابة عن البشر ونحن كما رأينا الحقيقة التي جاء من أجل المسيح عليه السلام الدعوة لتوحيد الله والتوبة الصادقة لاقتراب الحساب والعمل بتعاليم الله المنزلة في الإنجيل على المسيح عليه السلام .

لقد أتى المسيح لينذر الناس بيوم البعث وأنه آت عن قريب لا محالة

سادساً : لقد أتى المسيح لينذر آل إسرائيل بيوم البعث وأنه آت عن قريب لا محالة ليحاسب كل امرء بما كسبت يداه فيقول :

(إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى بملكوت الله لأني لهذا أرسلت) (لوقا : ٤٣/٤) .

أرأيت يا أخي لماذا أرسل المسيح عليه السلام! فأين عقيدة الفداء والخلاص؟! وأين السر المكنون الذي اكتشفه يوحنا دون مرقس ومتى ولوقا وأين الأقانيم الثلاثة والقول بالحلول ، وقد بين المسيح عليه السلام كما رأينا الأهداف التي أرسله الله عز وجل من أجلها وإنه أنهى العمل الذي أرسل من أجله وأهم هذه الأعمال كلها وعلى رأسها توحيد الله جل جلالة ومحاربة كل شرك ، واستمع معي مرة أخرى إلى المسيح وهو يؤكد ذلك بقوله : **(إلهي لقد أتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله وهو أن يعرفوك أنك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي أرسلته رسولك يسوع المسيح)** (يوحنا : ٤:٣/١٧) .

فهل بعد هذا كله هناك عذر لأحد في أن يعتقد بأن المسيح هو الله أو ابن الله أعني الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس أو أنه جاء ليصلب ويقتل ويفتدينا بدمه ويخلصنا من الخطيئة ؟

الخطيئة والفداء

ثم من أي خطيئة يفتدينا والمسيح يقول لو لم آت وأكلمهم لم تكن لهم خطيئة

ثم قلت له : من أي خطيئة يفتدينا بقتله وصلبه لو فرضنا جدلاً أنه جاء من أجل ذلك ؟

فقال : من خطيئة آدم التي أورثها ذريته من بعده .

فقلت : إن آدم عليه السلام قد غفر الله تعالى له زلته في وقتها كما أثبت القرآن الكريم ، وكما هو وارد في العهد القديم من البيبل أيضاً (سفر الحكمة ١٠/١:٢) والمسيح عليه السلام يرد هذا الاعتقاد على المؤمنين به فيقول :

(لو لم آت وأكلمهم لم تكن لهم خطيئة ، وأما الآن فليس لهم حجة في خطيئتهم ● ... لو لم أعمل بينهم أعمالاً لم يعملها آخر لما كانت لهم خطيئة أما الآن فقد رأوا وأبغضوني) (يوحنا ١٥/٢٢:٢٤) .

وهكذا يؤكد المسيح عليه السلام أنه لم يأت من أجل الخطيئة ، وإنما أورث اليهود الخطيئة بسبب عدم إيمانهم به رغم كثرة المعجزات التي أتى بها والشاهدة على صدق نبوته ورسالته ، وهذا الدليل وحده يكفي لمن له أدنى حظ من العقل أو الإيمان ليثبت له بطلان هذا السر المكنون الذي اكتشف يوحنا بعد المسيح عليه السلام بقرن من الزمان والذي ترتب عليه إيمان الملايين بعقيدة الفداء والخلاص التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان والتي تتعارض مع الحق والعدل .

الله جل جلاله ليس بظلام للعبيد فكيف يحاسبهم على خطيئة لم يرتكبوها

فأي عاقل يرضى أن ينسب الظلم إلى الله عز وجل ؟!

فقال : لا أحد .

فقلت : إذا كان الله عز وجل سيحاسب العباد على خطيئة لم يرتكبوها أو ليس في ذلك نسب الظلم إلى الله تعالى والله جل جلاله ليس بظلام للعبيد كما يقول القرآن الكريم .

أليس في قتل الإله أو ابن الإله خطيئة من أعظم الخطايا وتحتاج إلى من يغفرها للعباد ؟

ثم أليس في قتل الإله أو ابن الإله الذي هو جوهر ذات الله على زعمهم خطيئة من أعظم الخطايا أن صح مثل هذا الهذيان وتحتاج إلى من يغفرها للعباد ؟ سواء اليهود أو كل من لم يدافع عن المسيح وتركه في أيديهم حتى يقتلوه ويصلبوه ، ولكل من سمع بذلك فرضي ولم يبرأ منهم ؟

فقال : نعم ! هذا حق .

فقلت : وهل بذلك يكون المسيح خلص العالم من الخطيئة أم أورثهم الخطيئة بفعلهم هذا الشنيع ؟

الإله يسوع ملعون عند المعتقدين بصلب المسيح والمدافعين عن البيبل

وكيف يتفق اعتقادهم بأن المسيح أتى من أجل خطيئة آدم مع قول يوحنا في رسالته الأولى عن المسيح :

(وهو كفارة عن خطايانا ، وليس عن خطايانا فقط بل عن خطايا العالم كله أيضاً) (٢/٢)

فهل أتى المسيح من أجل خطيئة آدم ؟ أم من أجل لا يهلك كل من يؤمن به ؟ كما يقول يوحنا في انجيله ؟ أم من أجل أن يكفر عن خطايا العالم كله كما ذكر يوحنا في رسالته الأولى؟!

ويؤكد ذلك بولس حيث يقول **(إن المسيح مات من أجل خطايانا على ما في الكتب)** (٣/١٥)

إذن فالمسيح لم يقتل ويصلب من أجل خطيئة آدم ، بل من أجل خطايا البشر ، بل ويبالغ بولس في ذلك، حيث يقول عن الإله يسوع أنه ملعون وهذه اللعنة من أجل المسيحيين : (**فالذي افتدانا من لعنة الناموس هو المسيح الذي صار لعنة من أجلنا**) (غلاطية ١٣/٣) فهب أن المسيح إله على زعمهم أو أنه الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس الذي هو جوهر ذات الله فهل يكون هذا الإله ملعوناً ؟!

ثم من أجلِ أي شيء ؟ أمن أجل خطايا المجرمين والمفسدين في الأرض يلعن الإله ؟ وهل الناموس الذي هو شرع الله تعالى وتعاليمه ، والذي فيه هداية البشرية ومن أجله أرسل الله الرسل والأنبياء يكون لعنة هو أيضاً ؟! وهل يقول بذلك إلا عدو لله وملائكته وكتبه ورسله ولكل الأديان والمواثيق والأعراف ؟!

إذا كان المسيح جاء فادياً ومخلصاً لكل خطايا البشر إلى يوم الدين ، فهذه دعوة إلى الفساد في الأرض وارتكاب الفواحش والموبقات باسم الدين وباسم المسيح المخلص لكل خطايا العالم . فهل تؤمن بذلك ؟!

وإذا كان المسيح عليه السلام جاء ليصلب ويقتل فداء وخلاصاً للبشر من جميع الخطايا ، فهل يا ترى كل خطايا العالم من عهد آدم حتى المسيح ؟

أم هو فداء وخلاص الخطايا العالم من عهد آدم إلى اليوم الآخر ؟!

فإن كان من عهد آدم إلى زمن المسيح ، فنحن الآن نحتاج إلى فداء ومخلص آخر أعظم من المسيح حيث أن ذنوب البشر الآن أكبر وأعظم مما كانت عليه في زمن ما بين آدم والمسيح .

وإذا كان المسيح فداء وخلاصاً لكل خطايا البشر إلى يوم الدين ! فهذه دعوة إلى الفساد في الأرض باسم الدين ، حيث لا حرج بعد صلب المسيح على أي إنسان يؤمن بهذه الاعتقادات في أن يرتكب الفواحش والموبقات وسفك الدماء وغير ذلك من الفساد في الأرض اعتماداً على المسيح الفداء والمخلص لكل الخطايا في العالم ، فتكون دعوة للإباحية باسم الدين وهل يقبل بذلك عاقل أو مؤمن ؟!

إذا فرضنا جدلاً أن المسيح (الإله الابن) صلب وقتل فهل كان الله عز وجل راضياً عن صلبهم وقتلهم للإله الابن أم كان ساخطاً ؟

ثم إذا فرضنا جدلاً القول بصلب المسيح . فهل كان الله عز وجل راضياً عن صلبهم وقتلهم للإله الابن أم كان ساخطاً ؟!

فإن قلت : إنه كان راضياً ،

● فمن ذا الذي أعلمهم برضى الله تعالى ، ونحن قد عرفنا أن المسيح عليه السلام كان يقول (**إني مكتئب ونفسي حزينة حتى الموت**) ويكثر من الاستغاثة والبكاء والتضرع والدعاء ويعرق كقطرات الدم ؟!

ويقول في الذي خانه من تلاميذه (يهوذا الأسخريوطي) **(الويل لذلك الرجل)** (٢٢/٢٢ لوقا) .

(الويل لذلك الرجل الذي يسلم ابن البشر قد كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد) (٢١/١٤ مرقس ومتى ٢٤/٢٦) .

● وإذا كان في صلب المسيح وقتله رضى الله وكان المؤمنون به يعملون أن في صلبه وقتله سعادة لهم (حيث نعم الفداء والخلاص) فلماذا أخذوا يبكون ويلطمون صدورهم كما يحكي لوقا في انجيله :

(وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين على هذا المنظر لما عاينوا ما حدث رجعوا وهم يقرعون صدورهم) (٤٨/٢٣) .

ولعلك تذكر أيضاً تلاميذ المسيح الذين كانوا سائرين مكتئبين والحزن يملأ قلوبهم ، عندما سألهم المسيح بعد أن شاع صلبه بين الجميع ، قالوا :

(نحن كنا نرجوا أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل) (لوقا ٢١/٢٤) .

وأنت تعلم أن الذي أجاب بهذا القول هو كليوباس من أقرب المقربين من المسيح حتى خصه عليه السلام بالظهور له . فهل يا ترى أن كليوباس وهو بهذه المكانة من المسيح لا يعلم أن في موت المسيح وصلبه رضى الله وخلاصاً وسعادة للبشرية؟!

وأنت تلاحظ من إجابة كليوباس أنه يتكلم عن المسيح وهو يجيبه على أنه نبي لشعب إسرائيل وليس إلهاً ولا ابن إله .

وهل كانت كل الجموع التي كانت تقرع صدورها وملأت الكآبة نفوسها لا تعلم أن في صلب المسيح خلاصاً للعالم من الخطيئة وسعادة للبشرية ولله عز وجل رضى؟! وإذا كانت لا تعلم هذا السر الذي اكتشفه يوحنا بعد انتهاء القرن الأول الميلادي ! فمن الذي ابتدع هذه العقيدة من بعدهم؟! وبالتالي فقد ثبت بطلان عقيدة الصلب والفداء .

وأما إن قلت إن الله عز وجل كان ساخطاً على اليهود لقتلهم وصلبهم للإله الابن ففي ذلك أيضاً غاية البطلان؟ لأن الله جلت قدرته لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء حتى ينجي ابنه الوحيد من أيدي أعدائه ، وهو الذي نجى إبراهيم ونوح وموسى ويونس وغيرهم من قبل .

وإذا كان قد وقع الصلب كما تعتقدون والله تعالى ساخط عليهم وغير راض بفعلهم هذا الشنيع فهذا يعني أن الله جل جلاله عاجز عن نصرة نفسه أمام أعدائه حيث أن المسيح هو جوهر ذات الله والله تعالى متجسد فيه كما هو الزعم ، فمن يرضى أن يكون إلهه عاجزاً إلا الوثنيون الذين يعبدون الأصنام وهم يعلمون بعجزها وأنها لا تضر ولا تنفع ويصنعونها بأيديهم ثم يقدسونها ويدافعون عنها وهذا يعني أيضاً أن إله العالم صلب وقتل وقبر بعد أن طال تعذيبه وظل العالم بلا إله طوال فترة موته وهو قول من فقد السيطرة على حواسه . ورغم هذا فإن كان الله ساخطاً عليهم فأين السر المكنون الذي زعمه يوحنا؟!

لقد بغضت إليّ هذه التعاليم وكشفت لي عن حقائق جمة وكلها حق

ثم قلت له : هل تعلم كم عدد المؤمنين بالمسيح قبل رفعه إلى السماء ؟

فقال : ليس هناك معلومات أكيدة ولكن نستطيع أن نتعرف على ذلك من خلال شواهد البيبل والتي تثبت أن المؤمنين بالمسيح كانوا يمثلون أعداداً كبيرة وحشوداً عظيمة ، فقد شفي آلاف المرضى وآمنوا به ؛ هذا غير حادث معجزة الطعام التي أطعم فيها بخمسة أرغفة وسمكتين خمسة آلاف رجل وامرأة ونستطيع التعرف على أعداد أخرى من خلال

المواقف التي ذكرها كتاب الأناجيل فقد ذكر متى أن اليهود أرادوا أن يقبضوا عليه ولكنهم خافوا الجموع لأنه كان يعد عندهم نبياً (٢١/٤٦) .

فقلت : إذا فرضنا جدلاً أن كل هذه الجموع والحشود تؤمن بأن المسيح هو الله على زعم من قال ذلك فكيف تركوا إلههم ألعوبة في أيدي اليهود دون أن يحدثوا ثورة في البلاد ويدافعوا عن إلههم حتى الموت دونه والاستشهاد في سبيله ، لأنه ليس نبياً ولا رسولاً بل هو إله أما كانت هذه الجموع الغفيرة والحشود ستعبر عن شعورها ولو بعمل صامت رمزاً لسخطهم وعجزهم وأسفهم؟! أم أن مؤلفي الأناجيل غفلوا عن تكملة تأليف قصصهم؟! أم أن حقيقة عدم صلب المسيح هي التي لم تلهمهم مثل هذا الإيحاء ؟!

ونحن نرى ونسمع عن الهندوس عبدة البقر أنهم يدافعون عنها حتى الموت في سبيلها كل يوم ، بل إن الذي يؤسف له أن كتاب الأناجيل صوروا لنا تلاميذ المسيح كخائنين له تخلوا عنه وهربوا من حوله عندما عرفوا أن اليهود يريدون القبض عليه بل لعنوه وتبرؤا منه كما فعل بطرس وهو رأس التلاميذ والذي عليه أسست الكنيسة (متى ٢٦/٧٤)

ثم تريد الكنيسة بعد ذلك أن تفهم العالم كله أن كل من لا يؤمن بالمسيح إلهاً ومخلصاً ويسجد له ويعبده من دون الخالق ليس له حظ في النعيم الأبدي فهل وقع القحط في عقول البشر؟!

ثم ما هي تعاليم هذا الإله الجديد المهان والبائس اليائس الذي كان يصرخ على الصليب ويقول إلهي إلهي لماذا تركتني بعد أن بكى وألح في الاستغاثة ، والذي لا حول له ولا قوة ؟ للأسف لا شيء سوى أن تؤمن به على هذه المهانة .

ليس هذا فحسب بل أن تكفر بكل الشرائع السماوية السابقة لأن الناموس ملعون وهذا الإله أيضاً ملعون لأنه تحمل اللعنة من أجلنا كما يريد بولس أن يعرفنا بهذا الدين الجديد وإلهه الذي هذه صفاته .؟!!

فقال : يا أخي لقد بغضت إليّ هذه التعاليم وكشفت لي عن حقائق جمة وكلها حق .

أسس العقيدة المسيحية

أن تؤمن بأن المسيح إلهٌ تجسد في صورة إنسـان . وأن هـذا الإلـه قتل وصلب ليكون مخلصاً وفادياً للبشرية من كل الخطـايـا وإننـا الآن بنعمـة هـذا الإلـه والإيمان بذلك لا نحتاج إلى نواميس ولا لأعمال بر كفرائض وواجبات دينية كسـائر الأديـان وإنمـا نلنـا البر بـإيمـاننـا بيسوع الإلـه : وهـذا كلـه هـدم لكل الشرائع السماوية

فقلت : أوليست هذه هي أسس العقيدة المسيحية .

● أن تؤمن بأن المسيح إلهٌ تجسد في صورة إنسان ● وأن هـذا الإلـه قتل وصلب ليكون مخلصاً وفادياً للبشرية من كل الخطايا ● وأننا الآن بنعمة هذا الإلـه والإيمـان بـذلـك لا نحتاج إلى نواميس ولا لأعمال بر كفرائض وواجبات دينية كسائر الأديان سواء اليهوديـة أو غيرها وإنما نلنا البر بـإيمـاننـا بيسوع الإلـه ؟ ● وإن كل من يؤمن بـذلـك تكون لـه الحياة الأبدية والسعادة في الدنيا والنعيم الأبدي في الآخرة ؟!!!

فقال : هذا هو جوهر العقيـدة المسيحيـة نعم دون زيادة أو نقصـان . إن المسيحيين يعتقـدون ويؤمنون كما ورد في البيبل أن الله لفرط محبتـه للبشر أعـد لنـا طريق النجـاة وذلك بأن أرسل إلى العالم ابنه الوحيد لكي يكون الفداء بموته الكفارى على الصليب ؛ أي أن المسيح دفع ثمن خطـايـانا لكي يحررنـا من عبـوديتنـا ويبررنـا أمـام الله ؛ لقـد كانت الذبائح الحيوانية التي قدمت في العهد القـديم رمزاً وإشـارة لموت المسيح لننـال غفران الله ورضاه ونتحرر من كل خطايانـا وعنـدمـا أتى المسيح صـار فـديـة لكل من يؤمن بعملـه الكفارى .

إن الله إذن هو الذي يبررنا أي يجعلنا أناساً أبراراً وبلا خطيئـة أمـامـه ، وذلـك إذا آمنا من كل قلوبنا بعمل الفداء الذي قدمـه الإلـه يسوع نفسـه من أجل تبريرنـا ويهبنـا أيضاً الغفران والخلود ؛ ولذلك نقول : إن تبرير الله لنا هو تبرير مجاني ولسنا بحاجـة لكي نقوم بأي عمل أو واجبات وفرائض دينية من صلاة وصيام وغير ذلـك من أعمـال كما تظن

بعض الديانات كاليهودية وغيرها أنه بالأعمال الصالحة ينالون البر أمام الله ، أما نحن فقد نلنا البر أمامه بنعمته هو الذي بررنا بواسطة نفسه وبعمله الكفاري على الصليب ودمه المسفوك من أجل ذنوبنا وخطايانا وبسر هذا الإيمان فقط ننال رضى الله القدوس وبركاته ونقدر أن نتقرب منه ولا توجد وسيلة أخرى تجعلنا أبراراً أما الله غير هذه .

فقلت : أو ليست هذه التعاليم هي هدم كامل لكل العقائد والشرائع السماوية التي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه ورسله ؟! ولكن لا عجب من ذلك إذا علمنا أنه ما يزال إلى اليوم في القرن العشرين من يقدس البقر ويسجد للحجر ، أن يوجد أيضاً من يؤمن بمثل هذه المعتقدات التي ذكرتها ، بيد أن الذي يجعل ألمي يعظم وقلبي ينفطر أن هناك البلايين من العوام الذين ليس لهم من الأمر شيء سوى الثقة العمياء في كهنتهم والتصديق والتسليم لكل ما يقال دون رادع من العقل أو الضمير . لقد ألبسوا على العوام حقائق الأمور وخلطوا الحق بالباطل فلا تدري العامة أين الحق من الباطل ويصعب عليهم معرفة الحقيقة ، فلا يملكون إلا التسليم والانقياد والتقديس لكهنتهم .

ودعني يا أخي أضرب لك مثلاً على هذه التعاليم والمعتقدات التي يريدون منا أن نؤمن ونسلم لهم بها ، فنبدل التوحيد لله عز وجل ونقول إن الله ثلاثة أشخاص وليس إلٰهاً واحداً نؤمن بأن هذا الإله نكل به وأخذ يصرخ ويستغيث ويبكي ولا يستطيع فكاك نفسه من أعدائه وهم ليسوا من جنسه بل بشر ممن خلق وتكون النهاية أن ينتصر الإنسان المخلوق على الإلٰه الذي خلقه فيصلبه ويقتله ويقبره في باطن الأرض وأن هذا الإله أخذ ينادي إلٰهه ويقول (إلهي إلهي) فلم يجيبه ولم ينصره وإن هذا الإله الآخر الذي خذله هو أبوه إلى هذه الاعتقادات وحتى تتضح الرؤية أمامك أفضل وأكثر وتعين الآخرين على التعرف على الحقيقة التي غيبتها عنهم النشأة وتأثير البيئة وكهنتهم .

إن هذا الملك السفيه المعتوه هو الإله الذي يريدون منا أن نؤمن به

أرأيت لو أن هناك ملكاً عظيماً له مملكة مترامية الأطراف ، وقد سن لهذه المملكة العظيمة القوانين والأسس العادلة التي تحقق لكل الشعوب الخاضعة لمملكته السلام والأمن والعدل والرخاء والسعادة والاستقرار .

بيد أن هذه الشعوب تمردت على كل القوانين التي سنها الملك وأسسها لهم ، فأرسل إليهم بعض أعيان البلاد والمشهورين بالفضل بينهم ليرشدوهم وينذروهم من غضب الملك العظيم ، فخاف بعض هذه الشعوب من وعيد الملك لهم وسطوته وارتاعوا واستجابوا لينصح الأعيان فالتزموا بالقوانين ، وأما باقي الشعوب فما زادهم ذلك الوعيد إلا فساداً أكثر من ذي قبل وتمادوا في سفك الدماء وهتك الأعراض والسطو على الممتلكات ، بل واعتدوا أيضاً على أعيان البلاد الذين أرسلهم الملك ، فقتلوا بعضهم واستهزأوا بالبعض الآخر .

عند ذلك اشتد غضب الملك وسخطه على هذه الشعوب فأوقع بينهم ألوان العذاب والاعدام الجماعي ودمر أيضاً بيوتهم ... ثم أرسل إليهم أعياناً آخرين لينذروا الباقين بأن يعودوا إلى الالتزام بالقوانين ، وإلا كان مصيرهم مصير من سبقهم .

وبعد فترة عادوا إلى التمرد على كل القوانين ، وتكرر انذار الملك العظيم تارة وانزال العقوبات والعذاب عليهم تارة أخرى .

ولما رأى الملك أن هذا هو حالهم ولم ينفع معهم الترغيب ولا الترهيب والعذاب ؛ وأن حالهم يزداد يوماً بعد يوم من الفساد في كل أنحاء المملكة حتى أصبحت المملكة بكل أطرافها المترامية لا أمان فيها ولا سلام بل نهب ودمار وسفك للدماء وهتك للأعراض .

عند ذلك اتخذ الملك قراراً وأعلنه لكل الشعوب الخاضعة لمملكته بأنه من أجل ألا يشتد غضب الملك عليهم لشنيع صنعهم وافسادهم لكل عمار في المملكة ويهلك كل من في المملكة . ولأن الملك يحب شعوب مملكته ، وبناء على هذا صدرت القرارات التالية :

القرار الأول : أن سيبعث إليهم بابنه الوحيد وعليهم أنه إذا جاءهم أن يضربوه ويعذبوه ويلعنوه وفي النهاية عليهم أن يصلبوه ويقتلوه وأن كل من يشرب من دمه ويأكل من جسده ، ولا يعترض على قرار الملك ستكون له مكانة كريمة وعظيمة عند الملك ويكون من المقربين .

القرار الثاني : الغاء كل القوانين والشرائع التي صدرت من قبل ، والتي تحقق لشعوب المملكة العدالة والسلام والأمن والرخاء وعليهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم وحسب شهواتهم وأن كل ما يسنونه لأنفسهم هو الشرع الذي يرتضيه الملك ولو كان فيه حتف أنفسهم .

القرار الثالث : أن كل من يرضى عن هذه القرارات ويقبلها تكون له الكرامة عند الملك ويكون ذا شأن ومن المقربين حتى ولو كان سفاكاً للدماء هتاكاً للأعراض مغتصباً لحقوق الآخرين مهدماً لكل عمار في المملكة لأن كل شيء في عين الملك جميل .

وقد جاء في حيثيات القرار أن الملك عادل ، ومن العدل أنه يجب أن يقتص من المجرمين المخربين والمفسدين في المملكة ، ولكنه حباً لهم وحتى لا يهلك كل من في المملكة قد رضي بأن يقتص من ابنه الوحيد البريء الذي يعدل كل شعوب المملكة في القصاص ، فأمر بتعذيبه أولاً ثم صلبه وقتله على يد هذا الشعب المجرم ليتحقق القصاص وحتى لا يهلك الشعب كله ، وعلى الشعب أن يفرح بعد ذلك ويهلل بهذه النعمة فلا طاعة ولا خضوع ولا التزام بفرائض أو واجبات بعد اليوم .

ثم قلت له : ماذا تقول في حق هذا الملك أعادل هو أم ظالم ؟!

فقال : مثل هذا الملك لا يقال في حقه عادل أو ظالم ، وإنما الأليق به أن يقال عنه أنه غبي سفيه معتوه ، وإن كان في أول أمره صاحب سيرة حميدة .

فقلت : إن هذا الملك الذي قلت في حقه أنه غبي سفيه معتوه هو الإله الذي يريدون منا أن نؤمن به .

● هذا الملك الغبي السفيه المعتوه الذي ترك شعوب مملكته في غيهم يعمهون وفي إفسادهم وإجرامهم يزدادون ، وبدلاً من أن ينتقم من المجرمين فيهم كما كان يفعل في زمن عدله

تركهم وانتقم من ابنه الوحيد البريء الذي لا ذنب له ! هو ذات الإله الذي صوره كتاب العهد الجديد ، فاختلقوا لـه ابنـاً واختلفوا في حقيقتـه فتـارة جعلوه شخصـاً منفصلاً عن ذات الإله فقالوا بآلهه ثلاثة وتارة أخرى جعلوه صفة من صفات الإلـه وهو صفـة الكلام وأن له أطواراً ثلاثة على هيئـة آلهـة الهنـدوس وغيرهم ، الطور الأول الآب ثم جـاء الطور الثاني عندما تجسد هذا الآب في صورة المسيح فسمى الابن ثم جاء الطور الثالث في صورة الروح القدس الذي حل في كل المسيحيين ، واضطربوا في ذلك فلم يعرفوا أين المفر ، ولما أعوزهم الأمر قالوا هذا سر فوق عقول البشر لا نعلمه ولكن نؤمن به .

وبدلاً من أن يكون هذا الإله عادلاً كما هو شأنه ، صوروه بصورة هذا الملك السفيـه والذي بـدلاً من أن ينتقم من المجرمين كما فعل بقوم نوح وعـاد وثمود وفرعون وقوم لوط ، جعلوه ينتقم من البريء الابن المختلق الذي لا ذنب له ولم يفعل الخطيئـة وترك المجرمين في غيهم واعتبروا ذلك أيضاً سراً لا تدركه العقول !

● هذا الملك الغبي السفيه المعتوه الذي ألغى كلَّ ما سنّه لشعوب مملكته من قوانين عادلة تحقـق لهم السـلام والأمن والرخـاء والسعـادة والاستقرار تركهم يشرعـون لأنفسهم بحسب شهواتهم ، ولو كان في ذلك حتف أنفسهم وهلاكهم ؛ هو ذات الإله الذي شرع لعبـاده كل ما فيه الهدى والنور والسعادة في الدنيـا والنعيم الأبـدي في الاخرة ، وأرسل لهم أنبيـاء لا حصر لهم ليعرفوهم الحق ويرشـدوهم إلى الصراط المستقيم وهو الـذي أراد بولس وتـلاميـذه متى ومرقس ولوقـا ويوحنـا (٢٤/١ فيلمون ، ١١/٤ تيموتـاوس) كتـاب العهـد الجـديـد أن يصوروه لنـا بصورة هـذا الملـك وعلينـا أن نؤمن بـه ونسلم لهم فقـد ألغى بولس الشرائـع السماويـة بـاسم الإلـه يسوع ، وقـال نحن الآن لسنـا تحت النـاموس لأن النـامـوس لعنـة والمسيح الذي افتدانا من لعنة الناموس قد صار لعنة لأجلنا (١٣/٣ غلاطية) .

ويقول لأهل رومية إن الإنسان إنما يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس (٢٠/٣، ٢٧، ٢٨) .

ويقول للـذين يريـدون أن يعملوا بـالنـاموس كتـلاميـذ المسيـح عليـه السـلام أيهـا الغلاطيون الأغبياء من الذي سحركم .. أريد أن أعلم هذا فقط بأعمال الناموس نلتم الروح أم بسماع الإيمان أهكذا أنتم أغبياء (٣:١/٣) .

إن الخطيئة لا تسود عليكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة (١٤/٦ رومية) .

إن كان البر بالناموس فالمسيح إذن صلب ومات باطلا (٢١/٢ غلاطية) وفي النهـايـة يقول لهم أما الآن فقد برئنا من الناموس (٦/٧ رومية) ...

ويقول للذين يريدون أن يعملوا بشريعة الله كالختان الذي أخذ الله العهد به على إبراهيم أبي الأنبياء كما في العهد القديم يقول لهم : فها أنا بولس أقول لكم إنكم إن اختتنتم فالمسيح لا ينفعكم شيئاً (٥/٢ غلاطية) .

وهكذا أبطل بولس وتلاميذه متى ومرقس ولوقا ويوحنا كل شرائع الله التي من أجلها أرسل رسله باسم الإله يسوع الذي صوروه على صورة هذا الملك السفيه ولم يكتفوا بذلك بل نسبوا إليه القول **(إن كل ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء)** (١٨/١٨) .

فلم يكتفوا بإلغاء شرائع الله بل أباحوا لأنفسهم حق التشريع كما يحلوا لهم وبحسب شهواتهم ولو كان في ذلك حتف أنفسهم ونسبوا ذلك للإله الذي هذه صفاته .

● إن هذا الملك الغبي السفيه المعتوه هو ذات الإله الذي يريدون منا أن نؤمن ونسلم لهم به وإلا فلسنا من المقربين عندهم وليس لنا حظ في النعيم الأبدي .

● وهل يريد أعداء الأديان السماوية أكثر من هذا ، هدم لكل شرائع الله منذ آدم إلى مجيء المسيح وهل يريد الشيطان أكثر من هذا الانتصار وزيادة فوق هذا الضلال شريعة الله تعالى منذ خلق الله الإنسان إلى زمن المسيح تهدم وعقيدة جديدة متناقضة ومتضاربة ولم يأت بها نبي ولا رسول من قبل تهدم دين الله بأكمله دين التوحيد لتجعل الله ثالث ثلاثة؟!

ولكن هل من رحمة الله أن يترك البشرية دون أن يبصرها بالحق ؟ لا! وألف لا! وحتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أرسل الله تعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ لينقذ العالم من هذه الضلالات وليدعوهم إلى عقيدة التوحيد الصافية النقية فلا خضوع ولا عبادة إلا الله الواحد القهار لا إله إلا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير :

﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ☆ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم ☆ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾ ٥/٧٨:٨٠

الله جل جلالة في تصور أهل الأديان

آخي الحبيب ! إن مشكلة أهل الأديان أنهم بعد أن آمنوا بفطرتهم السليمة التي فطرهم الله تعالى عليها بأن لا بد لهذا الكون العظيم من إله أعظم خالق ومدبر ومسيطر وعادل ، أرادوا أن يتصوروا ماهية هذا الإله ، فضلوا ضلالاً عظيماً وما عرفوا لله عز وجل قدراً ، حيث أنهم بحسب تصورهم صنعوا لأنفسهم إلٰهاً كما أملى عليهم خيالهم وبحسب مقياس قدر عقولهم .

عند الوثنيين

ففي الوثنية : صنعوا هذا الإله من أحجار المرمر والعاج الرقيق ليدل على الصفاء ، وربما صبغوه بالفسفور ليكون رمزاً للنور الذي يهديهم إلى الخير ، وصنعوه من الذهب ليعبروا بذلك عن مدى احترامهم الجم له ، وجعلوه بحجم ضخم وبهيئة عظيمة ومظهر بديع ليكون رمزاً للعظمة والكبرياء .

وخلاصة القول : إنه إلٰه من صنع الإنسان يشكله كيفما شاء ويصوره على صورته وبمقدار مستوى عقله فما عرفوا لله حقاً ولا قدراً ، ثم يعبدون هذه الإلٰهة بعد ذلك من دون الخالق جل جلاله .

الله جل جلاله في تصور اليهود

ولقد تأثرت اليهودية بالوثنية والهندوسية أعظم الأثر ، ولذلك لا نجد إلٰهاً آدمياً في صفاته وأفعاله كإلٰه اليهود ، فقد صورته التوراة التي يعتقدون أنها هي التي في أيديهم ويطلق عليها (العهد القديم) على أنه رجل محدود البصر والبصيرة ، جاهل لا يميز بين خلقه ، مجسم ضعيف مغلوب على أمره يرجو الخلاص ، ويخاف المنافسة ، ... ، ...

يمشي في الجنة بصوت مسموع كالبشر ، فيسمعه آدم فيختبىء منه هو وامرأته بين الشجر ، فلا يراهما ولا يعرف مكانهما ، ويبحث عنهما منادياً (أين أنت يا آدم؟) سفر التكوين ٣/٩

وبعد أن أكل آدم من الشجرة التي نُهي عنها ، قال الإله يحدث نفسه هوذا آدم قد صار كواحد منا يعرف الخير والشر ، والآن لعله يمد يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل فيحيا إلى الدهر ، فأخرجه الرب الإلٰه من جنة عدن خشية أن ينافسه فيها . سفر التكوين ٢٣:٢٢/٣

ويصارع يعقوب الإلٰه فيصرعه ، ويقول له الإله أطلقني قد طلع الفجر ، ويجيبه يعقوب لا أطلقك أو تباركني ، فباركه الإله وسماه إسرائيل ، وسمى يعقوب الموضع الذي صرع فيه الإله فنوئيل قائلاً : **(إني رأيت الله وجهاً إلى وجه ونجت نفسي)** سفر التكوين ٣٠:٢٤/٣٢

وهو جاهل لا يستطيع أن يميز بين خلقه ، فيطلب من اليهود أن يميزوا بيوتهم بأن يرشوها بدماء الكباش المضحاة لئلا يهلك أبناءهم على علم منه مع من يهلكهم من أبناء المصريين .

إنه إله غير معصوم من الخطأ والنسيان ، ويندم بعد فوات الأوان كأي إنسان غير حكيم ... فقد ندم عظيم الندم على خلقه للإنسان **(فندم الرب إنه عمل الإنسان على الأرض وتأسف في قلبه)** سفر التكوين ٦/٦

كما ندم وأسف كل الأسف على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه (إسرائيل) بعد أن بصره موسى قائلاً : ارجع عن شدة غضبك ، وعد عن مساءة شعبك . سفر الخروج ١٤/٣٢

وهكذا صور اليهود صورة الإله بالآدمية المطلقة بكل ما فيها من نقص وضعف ، وصفات ذميمة ، ونسبوا ذلك لأنبيائهم عليهم السلام ؛ وهم مع ذلك لم يصفوه بالتوحيد بل جعلوا له شركاء ، فهو إله ضمن آلهة ، غاية الأمر أنه الإله الخاص بهم فلا يعبده أحد سواهم ، وينسبون إلى موسى عليه السلام نشيد :
من مثلك في الإلهة يا رب (سفر الخروج ١١/١٥) وفي المزامير التي تنسب إلى داود عليه السلام أنه قال لإلهه :

(أحببت البر وأبغضت النفاق لذلك مسحك إلهك يا الله بدهن البهجة أفضل من شركائك) ٨/٤٤ تعالى الله جلت قدرته عما يصف الظالمون علواً كبيراً ، ووالله الذي لا إله إلا هو ما قال نبي الله موسى ، ولا داود ولا سليمان عليهم السلام شيئاً من هذا قط ولو رأيناهم لعلمنا أنهم أعرف الخلق بجلال الله عز وجل وعظمته ، وأتقاهم وأورعهم وأخشاهم من سلطانه وهيبته ، ولقد شهد لهم الله عز وجل بذلك في كتابه العظيم القرآن الكريم المنزل على رسوله محمد ﷺ .

ولكن ماذا ينتظر من قوم اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ، فحرفوا وبدلوا كلام الله جل جلاله المنزل على أنبيائه بكلامهم . فقال الله تعالى جلت قدرته في القرآن الكريم :

﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ ٧٩/٢

الأدلة على التحريف الذي وقع في البيبل كثيرة ومنها أيضاً

فقال : نحن نعلم ونتفق على أن هناك كثيراً من التناقضات في البيبل بلا خلاف في ذلك ، ولكن كيف نستطيع أن نثبت ما ذكره القرآن من تحريف في حقه ؟!

فقلت : أتشهد وتتفق معي على كثرة التناقضات في البيبل ؟
قال : نعم أشهد والكل يعلم بذلك فلا خلاف في ذلك .
قلت : هذا حق ، ولكن ألا تكفيك هذه الشهادة كأكبر وأعظم دليل على وقوع التحريف في البيبل إذ يستحيل أن يتفق شيئان متناقضان أو متعارضان فلا بد أن يكون أحدهما حقاً والآخر باطلاً وصدق الله العظيم القائل وقوله الحق : **﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾** ٨٠/٤

ورغم هذا سأضرب لك مثالاً واحداً من أمثلة لا حصر لها وأعتقد أنه يكفيك ويكفي كل عاقل ينشد الحق مثلك ولا تأخذه العزة بالباطل . اقرأ معي مثلاً سفر المكابيين الثاني وهو آخر سفر في العهد القديم وفي الفصل الأخير منه ختم المؤلف العهد القديم بهذه الكلمات :

(إن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض فذلك ما كنت أتمنى وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد بذلت وسعي . ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر وإنما تطييب الخمر ممزوجة بالماء وتعقب لذة وطرباً كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التأليف) ٤٠:٣٩/١٥

فهل هناك عاقل ينشد الحق يكابر وينسب هذا الكتاب إلى الله عز وجل أو يقول أنه كتاب مقدس ومؤلفه قد شهد وأشهد القراء بأنه قد بذل الجهد في تأليفه على نحو يطرب مسامع مطالعي التأليف ويضرب مثالاً على ذلك بنشوة الخمر وما تفعله بالعقول وهل يتجرأ إنسان بعد ذلك وينسب هذا الكلام لله عز وجل والرجل يشهد أنه قد خلط

الحق بالباطل كما يخلط الماء الطاهر بالخمر النجس ، ناهيك عن كثرة التراجم التي لا حصر لها والتي لا يتفق فيها ترجمتان على الإطلاق بل تجد في كل واحدة منها تغيراً كلياً أو جزئياً للمعنى وكل مسيحي معتاد القراءة في البيبل يدرك ذلك .

قال : نعم ! هذا صحيح .

قلت : قل صدق الله : ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ .

الله جل جلاله في تصور المسيحية

وقلت : دعنا الآن نكمل الحديث حول تصور المسيحية لله جل جلاله بعد أن رأينا ذلك في اليهودية والوثنية .

إذا كان العهد القديم (التوراة) عند اليهود على زعمهم كما رأينا قد صور الإله بهذه الصورة الدنيئة الهابطة ؛ فإن العهد الجديد (الأناجيل) في المسيحية والذي تأثر بالعهد القديم أعظم التأثير ، إذ ما زال يشكل هذا العهد شطر البيبل في المسيحية ، قد بالغ فيما ذهب إليه اليهود أعظم المبالغة ، فنجده لم يكتف بهذا التصور البغيض الممقوت للإله بل ذهب إلى أكثر من ذلك حيث جعل له : آباً ... وأماً ... وأخوة .

إله من جنس البشر يولد من رحم امرأة آدمية! إله يجوع ويظمأ ، فيأكل ويشرب ... ويثقل به الطعام والشراب ، فيذهب ليبول ويتغوط .. ويصيبه الوهن والضعف فيذهب ليستريح وينام ويعجز عن تحقيق ما يريد فيستنجد بإله آخر ... ويهرب من أعدائه ، وهم ليسوا آلهة من جنسه بل بشر ممن خلق (على زعمهم) ولكن الإنسان المخلوق يستطيع أن ينتصر في النهاية ويسيطر على خالقه (في تصورهم) فيمسكون به ويضربونه ويهينونه بأحط الألفاظ وأقبح الفعال وهو مع ذلك بين أيديهم عاجز عن الدفاع عن نفسه ، ويتسنجد بإله آخر (يزعمون أنه أبوه) بأعلى صوته (صارخاً إلهي إلهي لماذا تركتني) فلا ينجده ، ولا ندري السبب في تصورهم : هل هو لعجز أبيه أيضاً ؟! أم لسخطه على ولده الوحيد ، ورضاه بفعل المخلوقين والإله الابن لا يدري ، ومن أجل ذلك أخذ يصرخ مستغيثاً؟!!!

أم هو ما اخترعه بولس وتلاميذه من كون الآب أحب أن يكفر عن خطيئة آدم وخطايا البشر بدماء الإله الابن ليجيب بذلك على تساؤلات الذين أوهمهم بأن عيسى ابن مريم إله وكيف يقبل العقل السليم قتل الإله على زعمه .

وللعقل الحر النزيه أن يتسائل :

١ - أوليس من السخف والاستهزاء بالعقول أن تغفر خطيئة آدم ، عندما أكل من الشجرة بخطيئة وجريمة أبشع ، وهي قتل الإله الابن الذي هو ذات الله؟

٢ - أليس قتل اليهود للإله الابن في حد ذاته خطيئة بل من أعظم الجرائم وتحتاج إلى من يغفرها لليهود إن لم يكن للبشرية بأجمعها ؟!

٣ - ألم يكن في استطاعة الإله الآب أن يغفر خطيئة آدم دون سفك الدماء التي حرمها هو على البشر أم أنه عجز عن البديل فلم يرضى أن ينتقم من المجرمين الظالمين وانتقم من ابنه البريء كما فعل الملك السفيه ؟!

٤ - أليس من الظلم والسفه أن يترك المجرم في غيه وفساد ويقتص من البريء الكريم الذي لم يحمل وزراً ونحن قد آمنا بأن هذا الإله عادل وقد انتقم بعدله من الأمم المفسدة في الأرض كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون .

٥ - ثم ما الحكمة العظمى التي من أجلها يظل ابن آدم متحملاً لخطيئة أبيه حتى يأتي الإله يسوع في آخر الزمان ليكون قرباناً وبين عيسى وآدم عليهما السلام أنبياء ورسل لا حصر لهم .

٦ - وهل من العدالة الإلهية أن يحاسب الإنسان على فعل غيره؟! والله تعالى في القرآن الكريم يقول :

﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ .

٧ - وهل غفرت خطايا ابن آدم بهذا الفداء كما أراد بولس أن يوهم أتباعه؟! ومن المعلوم كما ذكرنا من قبل أن كل يوم نجد في العالم جرائم عظيمة من سفك للدماء وهتك للأعراض وسطو على أموال الآخرين وحرمتهم ، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان وتقع هذه الجرائم والخطايا كلها ممن يؤمنون بفكره بولس (الخلاص) ومن غيرهم فهل مثل هذه الجرائم والخطايا كلها مغفورة بقتل الإله الابن ، وإذا كانت كذلك ، ألا يعد ذلك دعوة إلى إفشاء الجريمة باسم الدين ، باسم الخلاص والفداء؟! أم أن الخطايا ما زالت ملازمة لابن آدم بما كسبت يداه؟!

٨ - وإذا كانت الخطايا ملازمة لابن آدم بما كسبت يداه .. فما قيمة هذا الخلاص وما أثره وما فائدته ، والذي كان ثمنه على زعمهم قتل الإله الابن ؟!!

٩ - ثم أليس في مثل هذا الفكر إهانة للخالق العظيم جل جلاله؟!

إن الإله يجب أن يكون أسمى وأرفع وأعظم وأنزه من مثل هذا السفه الفكري الذي يجعل من الإنسان إلهاً ، ويجعل للإله ما للإنسان الناقص من صفات !! إن مثل هذا الفكر الهابط يجعلنا نتذكر الإنسان الجاهلي الذي كان يصنع إلهه من الطعام فإذا جاع أكله !

أصل عقيدة الفداء والخلاص

ولعل الذين اعتنقوا المسيحية في العصر الأول كانوا ما زالوا متأثرين بما كانوا عليه من اعتقادات وثنية ويهودية بالية أرادوا أن يجمعوا بينها وبين الدين الجديد ؛ فإن اليهود في القديم كانوا يشتركون مع الكنعانيين والمؤابيين والفينيقيين والقرطاجنيين وغيرهم من الشعوب في عادة التضحية بطفل ، بل بطفل محبوب لاسترضاء السماء ، ثم أصبح في الامكان على توالي الأيام أن يستبدل بالطفل مجرم محكوم عليه بالاعدام ، وكان البابليون يلبسون هذا الضحية أثواباً ملكية لكي يمثل بها ابن الملك ثم تجلد وتشنق ، وكان هذا نفسه يحدث في رودس في عيد كرنوس ، وأكبر الظن أن التضحية بحمل أو جدي في عيد الفصح ليست إلا تخفيفاً لهذه التضحية البشرية وفي ذلك يقول فريزر :

Frazer, Sir J., THE SCAPEGOAT 210, 413; Weigall, 70 F

وفي يوم الكفارة كاهن اليهود الأعظم يضع كلتا يديه على جدي حي ، ويعترف فوق رأسه بجميع ما ارتكبه بنو إسرائيل من مظالم ، حتى إذا ما حمل الحيوان خطايا الشعب على هذا النحو أطلقه في البرية .

يؤكد ذلك العلامة الكاثوليكي الشهير أستاذ علم الأديان والتاريخ ول. ديورانت . صاحب قصة الحضارة عندما يثبت أن بولس اليهودي الذي كان في بدء أمره عظيماً في اليهودية ، وحرباً شعواء على الكنيسة مهدماً لها ، اقرأ إن شئت أعمال الرسل وغيره من رسائله في البيبل حيث يعترف بكل ما ارتكبه في حق المسيحيين من جرائم ، ثم انقلب رأساً على عقب ليجعل من نفسه رسولاً لرعاة الكنيسة ، ومسيطراً عليهم ومشرعاً لهم ومحارباً لمن بقي من تلاميذ المسيح (غلاطية ١١/٢) .

ومؤسسا اللاهوت المسيحي ، بل وصل به الغرور والدهاء والمنافسة ليجعل من نفسه شريكاً في انجيل المسيح (كورنتس ٢٣:٢٠/٩) كما اعترف هو بذلك في رسالته الأولى ، واستطاع أن يكون له تلاميذ يسجلون كل آرائه واعتقاداته على إنها هي الديانة المسيحية التي جاء بها المسيح كمتى ومرقس ولوقا ويوحنا (٢٤/١ فيلمون) .

وزعم أنه قد أوحي إليه من السماء وأنزل عليه انجيل جديد خاص به غير الانجيل المنزل على المسيح (غلاطية ١١/١) وزعم أنه صعد إلى السماء ولو كان يريد أن يغلو في نفسه لادعى أكثر من ذلك (كونتس الثانية ٦:١/١٢) وكان يتلون بكل عقائد الشعوب كما اعترف هو (كورنتس الأولى ٢٣:٢٠/٩) فجاءت الأناجيل الأربعة والتي دونها تلاميذه متى ومرقس ولوقا ويوحنا بحسب آرائه واعتقاداته التي أدخلها على تعاليم المسيح عليه السلام حتى إن سيرة بولس تزيد على سيرة المسيح في الأناجيل الأربعة بأربعة أضعاف ، ولقد لفت نظر الباحثين هذا الأمر جداً حيث لا يحتاج إلى كثرة تأمل الأمر الذي جعل ول. ديورانت في سفره الضخم (قصة الحضارة) كتب قائلاً عما أحدثه بولس من عقائد وثنية ويونانية ، ... في الديانةالمسيحية ، وكيف أنه أطلق لفظ (الرب ، أو الإله) علىالمسيح ، ثم أتبعه بفكرة (الفداء ، والخلاص) فقال :

لقد أنشأ بولس لاهوتاً لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح ، وكانت العوامل التي أوحت إليه بالأسس التي أقام عليها ذلك اللاهوت هي : انقباض نفسه ، وندمه ، والصورة التي استحال إليه المسيح في خياله ، ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم ، واعتبارهما شراً وخبثاً .

ولعله تذكر السنة اليهودية الوثنية : سنة التضحية الفدائية للتكفير عن خطايا الناس ؛ أما هذه الأسس فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم ، وأن لا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الإله ، ليكفر بموته عن خطيئته ، وتلك فكرة كانت أكثر قبولاً لدى الوثنيين منها لدى اليهود . ولقد كانت مصر ، وآسيا الصغرى وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة من زمن بعيد تؤمن (بأوزريس ، وأتيس ، وديوينشس) التي ماتت لتفدى بموتها بني الإنسان ، وكانت ألقاب مثل سوتر (المنقذ) ، واليوثريوسس Eieutherios (المنجي) تطلق على هذا الإله .

وكان لفظ كويوس Kyrios (الرب) الذي سمى به بولس المسيح هو اللفظ الذي تطلقه الطقوس اليونانية (السورية) على ديوينشس الميت المفتدى ، ولم يكن في وسع غير اليهود من أهل أنطاكية وسواها من المدن اليونانية ، الذي لم يعرفوا عيسى بجسمه أن يؤمنوا به إلا كما آمنوا بآلهتهم المنقذين ، ولهذا ناداهم بولس بقوله : (هو ذا سر أقوله لكم) .

وأضاف بولس إلى هذا اللاهوت الشعبي المؤس بعض آراء صوفية غامضة ، كانت قد ذاعت بين الناس بعد انتشار سفر الحكمة ، وفلسفة فليمون .

ومن ذلك قول بولس أن المسيح هو (حكمة الله) و(ابن الله الأول) بكره كل خليقة ، فإنه فيه خلق الكل .. الكل به وله قد خلق ، الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل .

وليس هو المسيح المنتظر (المسيا) اليهودي ، الذي سينجي إسرائيل من الأسر ، بل هو الكلمة الذي سينجي الناس كلهم بموته .

وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يغض النظر عن حياة يسوع الواقعية وعن أقواله التي لم يسمعها منه مباشرة ، واستطاع بذلك أن يقف على قدم المساواة مع الرسل الأولين ، الذين لم يكونوا يجارونه في آرائه الميتافيزيقية .

لقد كان في وسعه أن يخلع على حياة المسيح ، وعلى حياة الإنسان نفسه أدواراً عليا في مسرحية فخمة تشمل النفوس على بكرة أبيها والأبدية بأجمعها ؛ وكان في وسعه فوق هذا أن يجيب على الأسئلة المربكة ، أسئلة الذين قالوا : إنه إذا كان المسيح إلهاً حقاً فلم رضي أن يقتل؟!!!

فقال : إن المسيح قد قتل ليفتدي بموته العالم الذي استحوذ عليه الشيطان بسبب خطيئة آدم .

استطاع بصبره الشبيه بصبر رجال السياسة أن يمزج مبادىء اليهود الأخلاقية بعقائد اليونان فيما وراء الطبيعة ، وأوجد طقوساً خفية جديدة ، وأحل العقيدة محل العمل في اختيار الفضيلة ، وكان من هذه الناحية بداية العصور الوسطى ، ولسنا ننكر أن هذا كان تغييراً يؤسف له كل الأسف ، ولكن لعل الإنسانية هي التي شاءت أن يكون .

نعم يا أخي شهادة صدق من أستاذ تخصص في علم الأديان وليس عدواً للمسيحية بل يدين بها

نعم يا أخي! هذه شهادة صدق من أستاذ تخصص في علم الأديان وليس عدوا للمسيحية بل يدين بها على المذهب الكاثوليكي وإن كنت أجله عن ذلك المستوى الذي جعله يقول بعد كل هذه الحقائق التي أثبتها وشهد بها أن هذا تغيير يؤسف له كل الأسف ، فهذا تعبير لا يليق برجل في مثل هذه المكانة ، ويعلم بكل هذه الحقائق ، ويؤمن بالله واليوم الآخر أن يصف ما حدث من تدمير لدين الله وابطال لكل الشرائع التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله أن يصف هذا كله بتلك الكلمات البسيطة التي لا تعبر عن حقيقة المصاب ، فيقول ولسنا ننكر أن هذا كان تغييراً يؤسف له كل الأسف .

- فهل افساد عقيدة التوحيد والقول بأن الله تعالى ثالث ثلاثة ، يقال له إنه تغيير يؤسف له كل الأسف فقط؟!
- هل القول بأن لله ولد ، سبحانه وتعالى العلي القدير عما يقول الظالمون علواً كبيراً تغيير يؤسف له كل الأسف فقط؟!
- وهل الاعتقاد بأن هذا الإله صلب وقتل من أجل أن يظل المجرمون في اجرامهم وافسادهم يعمهون هو تغيير في دين الله يقال له مؤسف كل الأسف فقط؟!
- وهل ابطال كل شرائع الله تعالى والتي من أجلها أرسل الله عز وجل أنبياء ورسل لا حصر لهم منذ آدم إلى ذلك الوقت تغيير يؤسف له كل الأسف فقط؟!
- وهل اضلال بلايين البشر الذين صدقوا تلك الاعتقادات التي ابتدعها لهم بولس اليهودي وتلاميذه وزينها لهم الشيطان حتى هلكوا بسببها ، وبنى عليها عروشاً يدافع عنها إلى اليوم الغافلون المضللون أو أصحاب الأهواء والمصالح الشخصية تجار الدنيا الذين آثروها على الآخرة بنعيمها الأبدي تغيير يؤسف له كل الأسف فقط .

أسألك بالله الذي لا إله إلا هو رب إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم هل يطمح أعداء الأديان السماوية في أكثر من هذا؟!

أسألك بالله الخالق للكون كله وحده لا شريك له هل يأمل الشيطان الرجيم أو يصبوا إلى أعظم من هذا الانتصار على بني الإنسان؟!

هل آن الأوان لأن نستمع إلى نداء الحق نداء الله عز وجل لنا في القران الكريم ونقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير

ولعلنا ندرك الآن بعد كل ما تقدم يا أخي حقيقة رحمة الله تعالى بنا من خلال نداءاته لنا في القرآن الكريم ونقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، عند قوله جلت قدرته :

- ﴿ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ☆ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ ٣/٧٠: ٧١

- ﴿ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾ ٩٨/٣

- ﴿ يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون﴾ ٩٩/٣

- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ☆ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمس الذين كفروا منهم عذاب أليم ☆ أفلا يتوبون إلى ويستغفرونه والله غفور رحيم ☆ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ☆ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لك ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم ☆ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾ ٥/٧٥: ٨٠

● ﴿ لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ☆ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم إليه جميعاً ☆ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ☆ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ ١٧٤:١٧١/٤

● ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون ﴾ ٦٤/٣

● ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير ☆ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ☆ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ☆ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ ٢١:١٦/٥

إنني الآن أصبحت أعتقد اعتقاداً راسخاً بأن الله واحد وليس ثلاثة أقانيم وأن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله حقاً والحمد لله

فقال : إنني الآن أصبحت أعتقد اعتقاداً راسخاً لا شك فيه وأومن بأن الله واحد ، وليس ثلاثة أقانيم وأن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله ونبيه حقاً ، وليس إلهاً ولا ابناً لله والحمد لله .

فقلت : الحمد لله رب العالمين الذي هدانا للحق ورزقنا اتباعه ، وإن كثيراً من الناس عن الحق لغافلون .

أريد أن أبشرك بشارتين

البشرى الأولى أن الله جل جلاله جعل المحرفين لدينه يثبتون بأيديهم من حيث لا يشعرون ما يدينهم أمام الله وأمام كل إنسان ينشد الحق أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله

وإنني أريد أن أبشرك بشرتين :

أما البشرى الأولى : فإن الذي شهدت به الآن أن عيسى عبد الله ورسوله ، قد أيدك الله تعالى به في العهد الجديد من البيبل ، فعلى الرغم مما وقع من تحريف في دين الله ، إلا أن الله عز وجل جعلهم من حيث لا يشعرون يثبتون بأيديهم ما يدينهم أمام الله عز وجل وأمام كل إنسان عاقل ينشد الحق ويبحث عن الحقيقة ، وحتى لا يكون للناس على الله حجة .

البيبل يثبت أن المسيح عبد الله وليس إلهاً ولا ابناً لله

نعم يا أخي لقد جعلهم الله جل جلاله يثبتون بأيديهم وهم لا يعلمون أن المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله وليس كما يزعمون إلهاً ولا ابناً لله ، ليحق الله تعالى الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون .

اقرأ معي ما كتبه متى في انجيله الذي ألفه عن حياة المسيح . الفصل الثاني عشر :

- **(هو ذا عبدي الذي اخترته حبيبي الذي سرت به نفسي) ١٢/١٨**

- **(إن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إله آبائنا قد مجد عبده يسوع)** أعمال الرسل ٣/١٣

● (فأليكم أولاً أرسل الله عبده بعد ما أقامه ليباركم بأن يرد كل واحد منكم عن شروره) ٢٦/٣

● (فإنه قد اجتمع بالحقيقة في هذه المدينة على عبدك القدوس يسوع) ٢٧/٤

● (باسم عبدك القدوس يسوع) ٣٠/٤

فقطع كلامي وهو مستبشر وقال كفاني وأنا أشهد مرة أخرى بأن الله تعالى واحد لا شريك له وليس ثالث ثلاثة وأن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله حقاً وليس إلهاً ولا ابناً لله والحمد لله .

فقلت : الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

(وأما البشرى الثانية : فجنات تجري من تحتها الأنهار)

وأما البشرى الثانية ، فاعلم يا أخي الحبيب أن الله جلت قدرته قد أنزل فيك ، وفيمن اتبع طريق الحق بعد أن تبين له مثلك آيات من القرآن الكريم اتلوها عليك ، وأبشرك بها وأبشر بها كل من عرف الحق واتبعه مثلك ، وهو قوله جل جلاله : .

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ☆ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ☆ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ☆ فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ☆ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ ٨٩:٨٥/٥ .

حقاً إن الإسلام دين العلم والعقل والحرية والإيمان

إن ديناً يملك مثل هذه الأدلة والبراهين في معرفة الحق ويكون هذا منهجه حري بأن يسود العالم أجمع . كنت في الماضي أكتب عنه في الصحف ما يجعلني أستحي اليوم منه أمام الله عز وجل وأمام نفسي .

فقال : مرة أخرى أقول الحمد لله ! قد كنت في الماضي حقاً أتعجب عند سماعي عن هذه الأعداد الكبيرة من مختلف الجنسيات التي تعتنق الإسلام وأتابعها عن كثب ، ولكني الآن أعتقد أن ديناً يملك مثل هذه الأدلة والبراهين في معرفة الحق ويكون هذا منهجه في الوصول إلى الحقيقة ، حري بأن يسود العالم أجمع ، وأعتقد أيضاً أن أي إنسان عاقل حر يدرسه بموضوعية ويتعرف على حقيقته لن يتردد في اتابعه واعتناقه إن كان صادقاً مع نفسه .

قد كنت في الماضي أكتب عنه في الصحف ما يجعلني أستحي اليوم منه أمام الله عز وجل وأمام نفسي ، لقد اكتشفت خلال هذه الأيام التي دار فيها الحوار بيننا الكثير مما كنت أجهله مما يدل على عظمة هذا الدين ، وأرى إني كلما اقتربت منه أكثر كلما اكتشفت جانباً من جوانب هذه العظمة .

لقد أدركت الآن أن الدين المسيحي عظيم في مظهره واه في جوهره

نعم ! لقد أدركت الآن أن الدين المسيحي عظيم في مظهره واه في جوهره .

قد كنت أجيب على أسئلة المستفسرين بإجابات أرى في قرارة نفسي إني غير مقتنع بها لأنها تخاطب العاطفة وتعتمد على ذلك فقط ، ولاحظ للعلم أو العقل فيها ، ولكني مجبر عليها لأني لاأملك غيرها ولا يملك غيري سواها ، مما جعل السواد الأعظم اليوم في المسيحية يشعر بفراغ روحي حقيقي حيث ابتعدوا عن هذه التعاليم وتلك المعتقدات التي لاتفسير لها سوى الإيمان والتسليم والانقياد فقط ودون النظر فيها ، حتى إن مجرد البحث فيها في حد ذاته خطيئة تستحق طلب المغفرة ، إنني شخصياً كنت أحتاج إلى من يجيبني على ما يدور في خاطري ويصطدم بعقلي ، ولكني أعلم هذا القانون أيضاً أن مجرد الشك في أي نص أو عقيدة خطيئة كبيرة .

لقد كنت عند دراستي للبيبل أطيل النظر فيه وأشعر شعوراً حقيقياً بأن هناك حلقات مفقودة وثغرات لا بد من الإجابة عليها ولكن دون جدوى .

إنني لا أخفي عليك مدى قناعتي بحقيقة كل ما ذكرت من أدلة ، وذلك من أول جلسة جلست معك فيها ، ولكني أسررت ذلك في نفسي لأقف على مزيد من العلم والأدلة والبراهين التي كانت تستحوذ على كل مشاعري وأجد فيها سعادة لروحي وعقلي في آن واحد .

حقاً إن الإسلام دين العلم والعقل والحرية والإيمان ، وكم أتمنى لو أن العالم كله عرف الإسلام وخاصة العالم المسيحي لوجد فيه ضالته التي ينشدها ، كم أنا سعيد فرح مستبشر كالذي كان يبحث عن جوهر ثمين وكنز عظيم ثم وجده والحمد لله .

هكذا قال البروفسور ليون بعد أن اعتنق الإسلام

الإسلام هو الحق وسلاحه هو العلم وعدوه الدود هو الجهل الإسلام يعشق البحث ويدعو أتباعه إلى الدراسة والنظر قبل الإيمان

فقلت : أخي الحبيب ! الله جل جلاله أسأل أن يزيدك من نور الإيمان وأن يفقهك في دينه وأن ينفع بك كل محب للخير ينشد الحق ويرجو الله واليوم الآخر .

أخي الحبيب ! إن الذي قلته الآن حول الإسلام من كونه دين العلم والعقل والحرية والإيمان هو الذي حمل البروفسور البريطاني هارون ليون ، وكان من الأعلام المشهورين حيث كان عضواً في العديد من الجمعيات الدينية في أوروبا وأمريكا ، وكان أستاذاً في علم اللغويات والعلوم والفنون الجميلة ، وكان رئيساً لتحرير إحدى المجلات العلمية الصادرة في لندن ، وحصل على العديد من الأوسمة الفخرية في كثير من بلدان العالم .

يقول البروفسور ليون بعد أن اعتنق الإسلام : من روائع الإسلام أنه يقوم على العقل وأنه لا يطالب أتباعه أبداً بإلغاء هذه الملكة الربانية الحيوية ، فهو على النقيض من الأديان الأخرى التي تجبر أتباعها أن يتقبلوا مبادىء معينة دون تفكير ولا تساؤل حر ، وإنما تفرض هذه المبادى فرضاً بسلطان الكنيسة .

أما الإسلام فإنه يعشق البحث والاستفسار ، ويدعوا أتباعه إلى الدراسة والتنقيب والنظر قبل الإيمان . يقول النبي محمد عليه الصلاة والسلام ما معناه :

إن الله لم يخلق شيئاً أفضل من العقل ، ونعم الله التي أنعم بها علينا هي بسببه ، والفهم ثمرة من ثماره ، كما يثني الرسول محمد ﷺ في حديث آخر على العقل ويجعله مناط التكريم في الإنسان . فالإسلام يؤيد الحكمة القائلة : برهن على صحة كل شيء ثم تمسك بالخير ، وليس هذا غريباً إذ إن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها .

فالإسلام دين العقل والمنطق ، وهكذا فالقرآن الكريم يشبه الذين يتبعون مبدأ من المبادىء عن عمى ودون أعمال الملكة العظيمة التي وهبهم الله إياها ، هؤلاء يشبههم القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل أسفاراً كما ورد في سورة الجمعة آية رقم ٥٢ التي يقول الله سبحانه وتعالى فيها :

﴿ **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً** ﴾ صدق الله العظيم . فهذا نعي على حملة كل علم لا يعلمون عنه شيئاً .. ولذلك نجد أن أول كلمة نزلت على النبي محمد ﷺ هي كلمة (اقرأ) كما نجد أن شعار الإسلام هو الدعوة إلى النظر والتفكر قبل الإيمان ، وهكذا يتكرر في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى : ﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا** ﴾ لأن الإسلام هو الحق وسلاحه هو العلم وعدوه اللدود هو الجهل .

قال تعالى :

﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ فهل هناك تكريم للعقل الذي هو أساس التكليف والعلم أعظم من هذا التكريم .

ولا بد من كلمة مقارنة هنا بين هذا الدين الذي يهتدي إليه الناس في كل قطر وفي كل لحظة أفواجاً ، لمسايرته للعقل وتكريمه له ؛ وبين الأديان الأخرى التي فرضت على أتباعها بعد تحريفهم لها الإيمان بمبادىء معينة . فإذا جرؤ عالم على مخالفة تعاليم رجال الدين أحرقوه وقذفوا به من فوق جبل ، كما حدث في أيطاليا حينما جرؤ غاليليو على القول بكروية الأرض ، وخالف بذلك تعاليم الكنيسة ، فكان جزاؤه الموت ، فما أبعد الإسلام عن ذلك ، وكم هو يكرم العلم والعلماء ، ألم يقل الرسول محمد ﷺ :

(مداد العلماء يوزن بدم الشهداء يوم القيامة) صدق رسول الله ﷺ .

إنه في ظل شمس الإسلام الرائعة الدائمة الإشراق والتي تستضيء بنور العقل والمعرفة يتم التوصل إلى الحق ، ولكن لا بد لتحقيق ذلك من أن يستخدم الإنسان فكره ويقدح زناد عقله الذي وهبه الله إياه .

كيف اعتنق الإسلام ؟

فقال : والآن كيف اعتنق الإسلام ؟
فقلت : أخي الحبيب إن الإسلام ليعتز بك وبأمثالك وأنت لتتشرف به لأنه دين الله الذي ارتضاه لعباده .

أخي الحبيب ! إن الإسلام يعني التسليم المطلق بوحدانية الله تعالى والخضوع له والالتزام بأوامره وتعاليمه هذا هو المعنى الاجمالي للإسلام . وأما على سبيل التفصيل : فهو :

- أن تشهد بلسانك وتؤمن بقلبك إيماناً جازماً بأن الله جلت قدرته إله واحد لا شريك له ، وليس إلهاً ضمن ثلاثة آلهة ، أو أقنوماً من ثلاثة أقانيم ، أو أنه يتشكل في أطوار مختلفة سبحانه وتعالى وتنزه عن ذلك وتعالى علواً كبيراً ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، خالق الكون بما فيه وكل الكون له عبد .

- وأن تشهد وتؤمن بأن محمداً عبد الله ورسوله ، أرسله الله عز وجل مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ليدعوا الناس إلى توحيد الله تعالى وعبادته ويصحح ما أحدثته البشرية من تحريف في تعاليم الله تعالى التي أوحى بها إلى رسله من قبل كعيسى وموسى وغيرهما إلى آدم عليهم السلام .
وإن الله جلت قدرته قد أيده بالقرآن الكريم الذي احتوى على كل شيء ، والذي يأخذ بيد الإنسانية إلى السعادة والرقي والتقدم في الدنيا ، والنعيم الأبدي في الآخرة .

- وأن تؤمن بالملائكة الذين خلقهم الله تعالى لتنفيذ مشيئته ، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . كجبرائيل أمين السماء الذي يأتي بالوحي إلى رسل الله تعالى في الأرض .

- وأن تؤمن بالكتب السماوية المقدسة التي أوحى الله تعالى بها إلى رسله ومنها صحف إبراهيم والتوارة التي أنزلت على موسى ، والزبور الذي أنزل على داود والإنجيل الذي أنزل على عيسى ابن مريم ، والقرآن الكريم الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ .

وأن القران الكريم قد أحاط وأحصى كل ما في الكتب التي أنزلت من قبل وزيادة ، وأنه رحمة الله تعالى للعالمين حيث أن أهل الأديان قد ضيعوا هذه الكتب المقدسة من أيديهم ولم يبق لهم إلا ما سجله المؤرخون من قصص وأخبار عن أنبيائهم غير صادقة وليست أيضاً كاملة باعتراف كتابها ثم اختلفوا عليها إلى الآن .

- وأن تؤمن بكل المرسلين من رب العالمين الذين بلغوا رسالات الله تعالى وتعاليمه إلى البشر كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم سلام الله أجمعين . قال الله عز وجل في القرآن الكريم : ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾ ١٣٦/٢ وأن كل ما نسب إلى هؤلاء الرسل في البيبل من معاص وكبائر وفواحش هم منزهون عنها ومعصومون منها لأنهم حملة تعاليم السماء لأهل الأرض وأن كل ما كتب في حقهم إنما هو من صنع أقلام الكتبة الكاذب . وكما علمنا الله تعالى في القرآن الكريم .

- وأن تؤمن باليوم الآخر والحياة بعد الموت والحساب على ما قدم الإنسان من بر أو شر وأن الله عز وجل أعد الجنة للمؤمنين به وبرسله ، الملتزمين بتعاليمه ، وجعل النار للكافرين به والمشركين والمفسدين والظالمين في الأرض .

وتجتمع هذه المعاني كلها في جملة واحدة هى الشهادة :

(**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**) ثم يتبع ذلك **الالتزام** بكل التعاليم التي أنزلها الله جل جلاله على رسوله محمد واحدة بعد أخرى ، ومن رحمته تعالى أنه ما جعل في الدين من حرج وإنما هو سهل ميسر لا تشديد فيه يتناول كل مراحل الإنسان من قبل مولده إلى ما بعد وفاته ؛ إذ لا بد في الإسلام من ركنين أساسيين هما :

- الإيمان .
- والعمل .

فإيمان بلا عمل ليس كاملاً وغير مقبول ؛ وعمل بلا إيمان فاسد هباء وغير مقبول ، وإنما لا بد حتماً أن يقترن الإيمان بالعمل الصالح ، والعمل بالإيمان .

فقال : نعم! هذا هو الحق . اللهم اشهد أني أشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك والتزم بتعليمك التي أنزلتها عليه وأن عيسى ابن مريم رسول كريم كسائر الرسل التي أرسلتها من قبل وليس إلهاً ولا ابناً لله .

فقلت له : هنيئاً لك يا أخي الآن كأنك ولدت من جديد ، تقبل الله منك وغفر الله لي ولك .

اللهم اجعله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وحسن أولئك رفيقاً .

أخي القارىء الحبيب : لم يكن السيد ABRIGO وحده هو الذي شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بعد هذا الحوار الذي وقفت عليه بل لقد هدى الله تعالى بهذا الحوار العديد من الإخوة الذين كان البحث عن الحقيقة رائدهم ، وقد اعتنقوا الإسلام بعد مناقشات مستفيضة كما رأيت ، حاولوا خلالها أن يجندوا كل أدلتهم وبراهينهم لاثبات ما كانوا يؤمنون به .

غير أنهم صدعوا للحق واتبعوه بعد أن شرح الله عز وجل صدورهم ورأوا الأدلة الدامغة والبراهين الصادقة على خطأ ما كانوا عليه .

أخي الحبيب : أرجو الله العلي القدير أن يشرح لك صدرك ويقذف من نوره في قلبك وعقلك وتستجيب أنت أيضاً للحق الذي يدعوك الله جل جلاله إليه في القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم محمد عليه سلام الله ورحمته وبركاته كقوله عز وجل :

- ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ☆ وأن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ☆
  يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ☆
  إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعواً حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ☆
  الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ... ﴾ ٧:٣/٣٥

- ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ﴾ ٤/١٧٠

- ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴾ ١٠/١٠٨

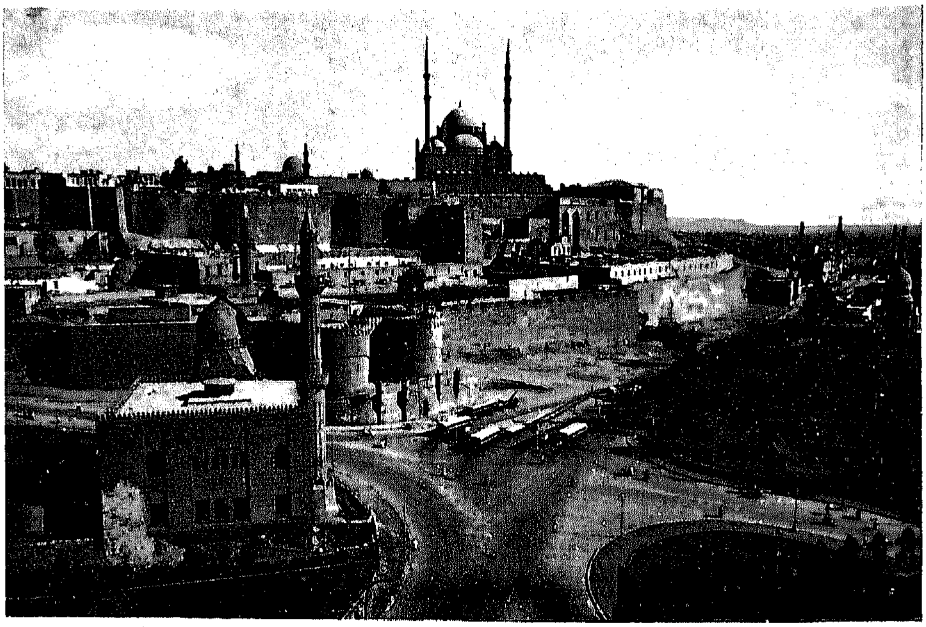
أخي الحبيب : إن كان هذا الكتاب قد أثار عندك بعض التساؤلات ، فأرجوك ألا تتردد في التفضل مشكوراً بالكتابة إلى أخيك محمد حسن عبد الرحمن على العنوان التالي :

الكويت . ميناء الزور . ص.ب ١٢٥

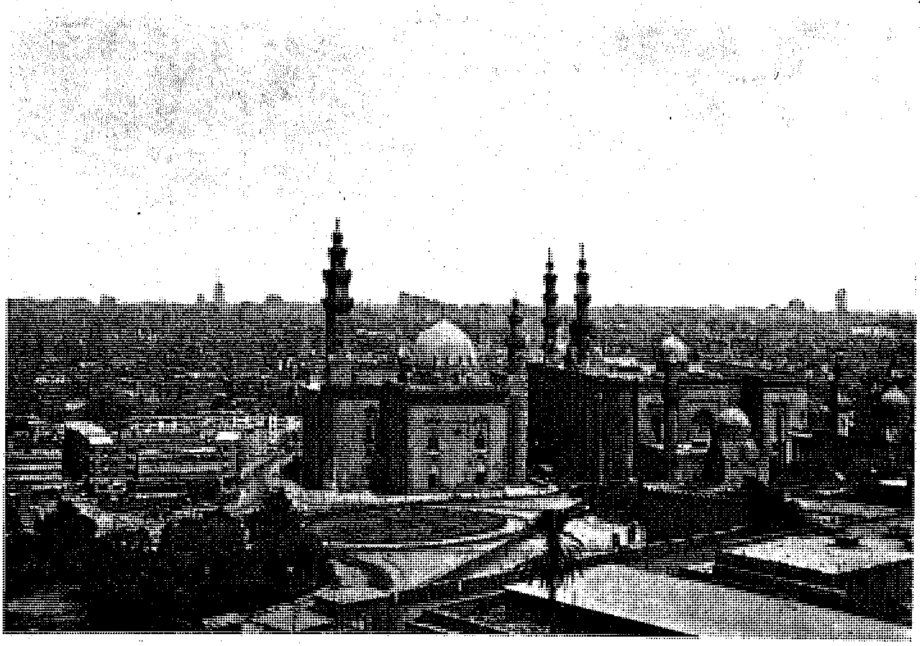
مع وافر التحية والشكر والمحبة والتقدير ،،،



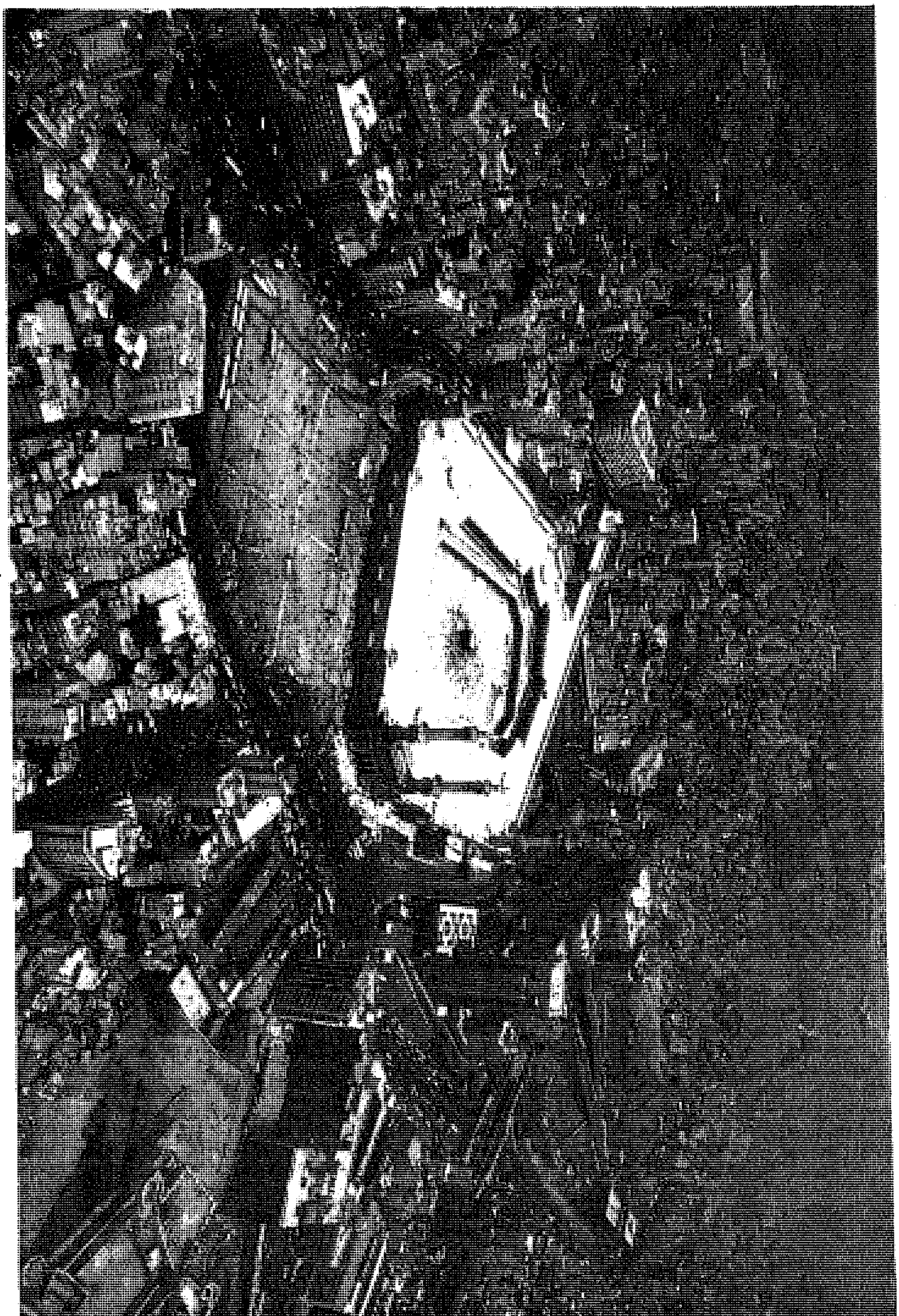
أرجو أن تكون أنت أيضاً من هؤلاء الذين انتفعوا بهذا الحوار



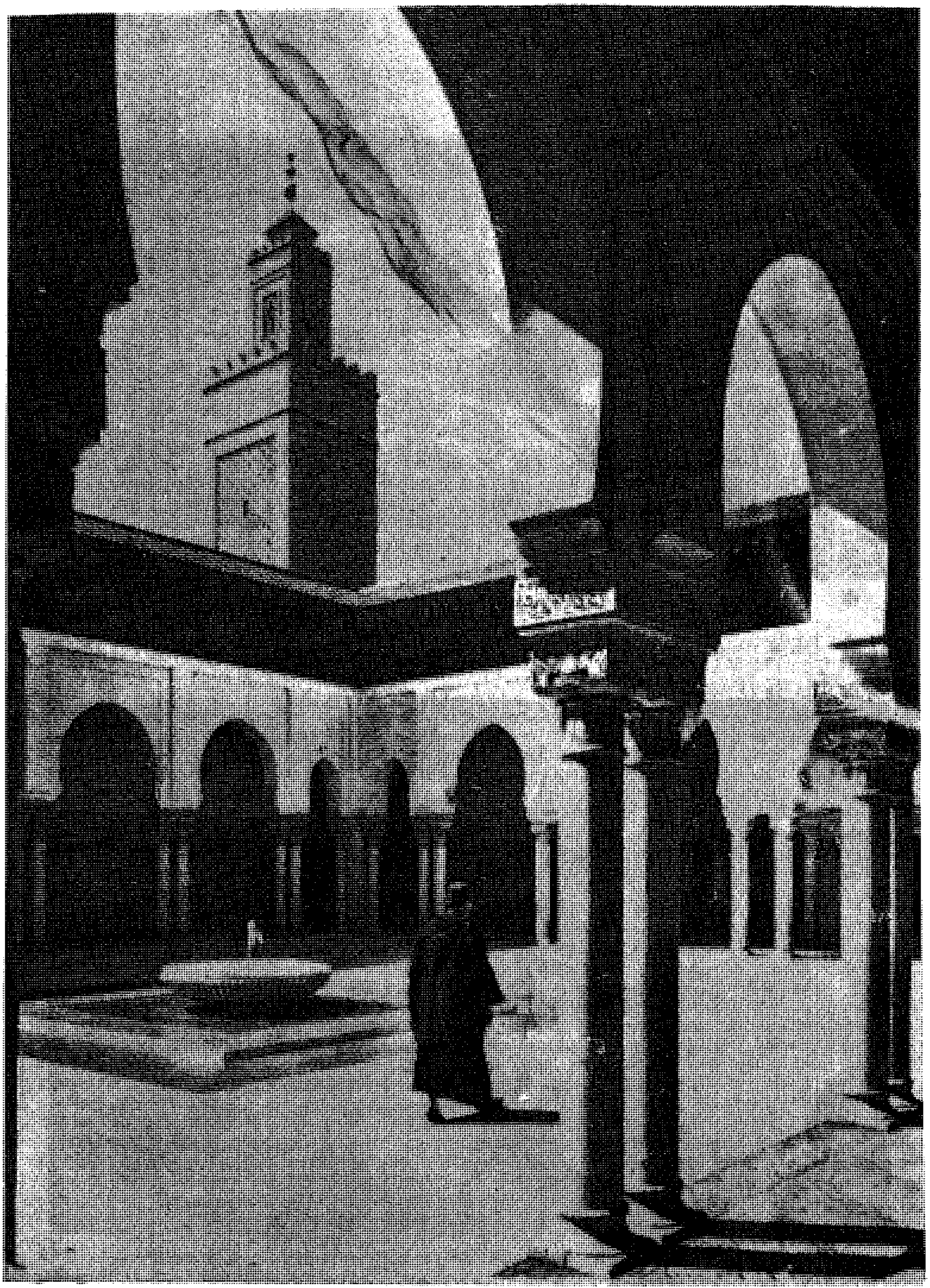
مسجد محمد علي بالقاهرة بمصر التي اعتنق كل أهلها الإسلام من عام ١٧هـ .



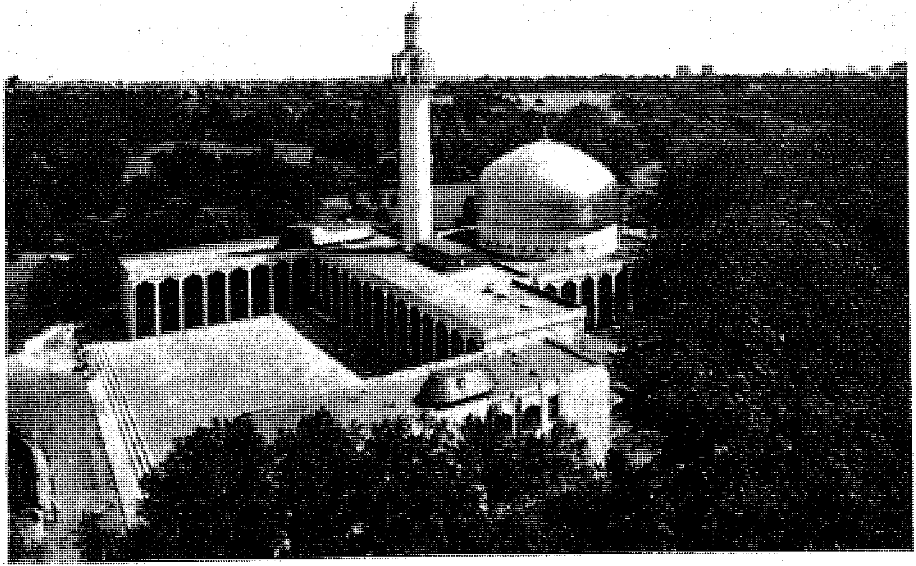
مسجد السلطان حسن ، والرفاعي بمدينة القاهرة .



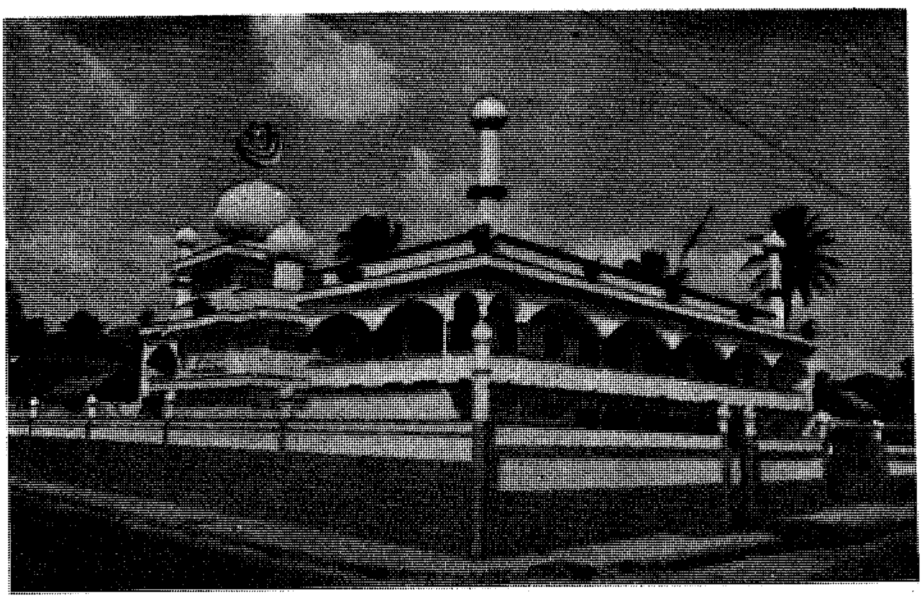
من هذا المكان انطلق نور الإسلام إلى كل أرجاء العالم.



أحد مساجد فرنسا التي انتشر الإسلام في جنوبها ورفعت رايته في أربونة عام ١٠٠هـ .



أحد مساجد بريطانيا .



مسجد نور الإسلام بالبرازيل كما هو الحال في كل أنحاء العالم .

محتويات الكتاب

